الأعمال الصحفية المجمعة

مداد

السنوات

مقالات وتأملات وقصص

سليمان بن حمد بن مسعود العامري

الطبعة الأولى | ٢٠٢٦

بيانات النشر

العنوان	مداد السنوات
العنوان الفرعي	مقالات وتأملات وقصص
المؤلف	سليمان بن حمد بن مسعود العامري
الطبعة	الطبعة الأولى، ٢٠٢٦

جميع حقوق النصوص محفوظة للمؤلف. أُثبتت جهات النشر الأولى وتواريخها توثيقًا للتاريخ الصحفي للمقالات. لا يجوز إعادة نشر هذا الكتاب أو تخزينه أو نقله بأي وسيلة دون إذن كتابي من صاحب الحق، مع مراعاة اتفاقيات النشر السابقة مع الصحف.

كلمة الكتاب

عن هذا الكتاب

يجمع هذا الكتاب ١٠٥ مادة فريدة نُشرت بين ٢٨ يونيو ٢٠٢٢ و٢ سبتمبر ٢٠٢٦. وقد رُتبت المواد ترتيبًا زمنيًا من الأقدم إلى الأحدث، ليقرأ القارئ تحولات الفكرة والأسلوب والاهتمامات عبر السنوات.

حُفظت عناوين المقالات ونصوصها المنشورة، واقتصرت المعالجة التحريرية على توحيد علامات الترقيم والمسافات وطريقة عرض التاريخ بما يخدم سلامة القراءة. وأُثبت في نهاية كل مادة مصدرها الإلكتروني، مع بيان تاريخ النشر الأول عند تكرار المادة في أكثر من صحيفة.

يتنقل الكتاب بين المقال الاجتماعي والتأمل الديني والقصة القصيرة والخاطرة والنص الوطني، لذلك جرى تقسيمه إلى أبواب سنوية، مع فهرس تفصيلي يضم عنوان كل مادة وتاريخها.

المحتويات

ترتيب زمني من الأقدم إلى الأحدث

عام ٢٠٢٢

الوعود بين الوفاء والنكران | ٢٨ يونيو ٢٠٢٢ ١١

علي الوردي وملحمة البطولات العمانية | ٣ يوليو ٢٠٢٢ ١٢

«مسعود بن حارب» سطر للتاريخ عنوانًا | ٥ يوليو ٢٠٢٢ ١٤

خلجات النفس بين التأجيل والرحيل | ١٣ يوليو ٢٠٢٢ ١٦

عُمان والسعودية.. تاريخ من الإخاء والضياء | ١٥ يوليو ٢٠٢٢ ١٨

غلاء المهور وتكبد الديون | ٢٤ يوليو ٢٠٢٢ ٢٠

المرأة، اليد اليمنى | ٣١ يوليو ٢٠٢٢ ٢٢

منهج القدَر والسعي | ٩ أغسطس ٢٠٢٢ ٢٤

الاستضعاف | ٢٤ أغسطس ٢٠٢٢ ٢٦

العصابات الشبكية ومخاطر الاحتيال | ٣٠ أغسطس ٢٠٢٢ ٢٨

دوامة الحياة الفصل الأول الأحداث بداية القصة "المزرعة" | ٧ سبتمبر ٢٠٢٢ ٣٠

دوامة الحياة_ الفصل الثاني العودة إلى الماضي | ١٤ سبتمبر ٢٠٢٢ ٣٣

دوامة الحياة / الفصل الثالث إعلان عن الوفاة | ٢١ سبتمبر ٢٠٢٢ ٣٦

دوامة الحياة/ الفصل الرابع هذا قدر الله | ١ أكتوبر ٢٠٢٢ ٤٠

دوامة الحياة / الفصل الخامس تجري الرياح بما لا تشتهي السفن | ١٠ أكتوبر ٢٠٢٢ ٤٣

دوامة الحياة / الفصل السادس والأخير "يحيى" | ٣٠ أكتوبر ٢٠٢٢ ٤٨

عام ٢٠٢٣

عضدك الأقربون | ٢٣ يناير ٢٠٢٣ ٥٧

سلطنة عُمان.. تجربة سياحية متنوعة وساحرة! | ٨ أغسطس ٢٠٢٣ ٥٩

الاستعلاء والتكبُّر .. | ١٥ أغسطس ٢٠٢٣ ٦١

الظلم المغمور على غزة | ١٧ أكتوبر ٢٠٢٣ ٦٣

المعارضون لأبطال غزة الشرفاء | ٧ نوفمبر ٢٠٢٣ ٦٥

ضياء المبادئ لعُمان | ٢١ نوفمبر ٢٠٢٣ ٦٧

عام ٢٠٢٤

لا ينتمي لهم .. | ٢٠ مايو ٢٠٢٤ ٧٠

الاستدراج | ٢٤ يونيو ٢٠٢٤ ٧٢

المنّ والأذى .. | ٩ يوليو ٢٠٢٤ ٧٤

سر التلاحم في سلطنة عُمان | ٢٠ يوليو ٢٠٢٤ ٧٦

لمحات من الماضي | ٢٤ أكتوبر ٢٠٢٤ ٧٨

لمحات من الماضي .. الجزء الثاني | ٢٧ أكتوبر ٢٠٢٤ ٨٠

لمحات من الماضي .. الجزء الثالث | ٢٨ أكتوبر ٢٠٢٤ ٨٢

قصة .. لمحات من الماضي (الجزء الرابع) | ٦ نوفمبر ٢٠٢٤ ٨٤

قصة .. لمحات من الماضي (الجزء الأخير) | ٧ نوفمبر ٢٠٢٤ ٨٦

صراع مع الزمن .. قصة قصيرة (الجزء الأول) | ١٠ نوفمبر ٢٠٢٤ ٨٨

صراع مع الزمن .. قصة قصيرة (الجزء الثاني والأخير) | ١١ نوفمبر ٢٠٢٤ ٩١

صرخات مريم .. (قصة قصيرة) | ٢٨ نوفمبر ٢٠٢٤ ٩٤

الشوق إليكِ .. | ١٤ ديسمبر ٢٠٢٤ ٩٧
جرح في الفؤاد .. | ٢٨ ديسمبر ٢٠٢٤ ٩٩

عام ٢٠٢٥

ضريبة الدخل على الأفراد والاقتصاد الوطني | ٧ يناير ٢٠٢٥ ١٠٢
رسالة إلى أهل غزة الصامدين | ١٥ يناير ٢٠٢٥ ١٠٥
منى .. وهم الحب الكاذب (قصة قصيرة) | ٢٦ يناير ٢٠٢٥ ١٠٧
رخصة الزواج في إحدى المقابلات الإذاعية | ٥ فبراير ٢٠٢٥ ١١٠
رسالة إلى أبناء "قلعة العوامر" | ١٦ فبراير ٢٠٢٥ ١١٢
يوم المعلم : احتفاء وتقدير لمسؤولية مجتمعية عظيمة | ٢٣ فبراير ٢٠٢٥ ١١٤
كضيم الشوق .. | ١٥ مارس ٢٠٢٥ ١١٧
تأملات في الآيات الكريمة | ٢٠ مارس ٢٠٢٥ ١١٩
الإحلال والتوظيف في عُمان: بين انتقاء الأرقام وأولوية المواطن | ٢٤ مارس ٢٠٢٥ ١٢١
رسالة إلى القوارير | ٢٦ مارس ٢٠٢٥ ١٢٤
دُجى الليل | ١٢ أبريل ٢٠٢٥ ١٢٥
النفس رفيقة الإنسان لا عدوه : تأمل | ٢٠ أبريل ٢٠٢٥ ١٢٧
قصتي مع : "خذ الكتاب بقوة" بداية الطريق | ٢٣ أبريل ٢٠٢٥ ١٣٠
فاقرأوا ما تيسر منه: وصية لا يعذر فيها أحد .. تأملات في سورة المزمل | ٢٦ أبريل ٢٠٢٥ ١٣٢
رؤية الجحيم في الدنيا | ١ مايو ٢٠٢٥ ١٣٤

هل نعرف حقًا معنى السعادة؟ | ٢١ مايو ٢٠٢٥ ١٣٦

انشغالك بالتفاهات .. يسرقك من ذاتك | ٢٨ مايو ٢٠٢٥ ١٣٨

مكان قديم في داخلنا | ٢ يونيو ٢٠٢٥ ١٤٠

حلم ما زال هناك .. | ١٢ يونيو ٢٠٢٥ ١٤٣

العصابة المدللة: قراءة في وظيفة الكيان الصهيوني كأداة لقاتل مأجور | ٢٢ يونيو ٢٠٢٥ ١٤٦

منكم تعلمنا .. ملتقى كبار السن في محافظة الداخلية | ٢٩ يونيو ٢٠٢٥ ١٤٨

الرحلة التي لم تكتمل | ٣ يوليو ٢٠٢٥ ١٤٩

القوة الناعمة للدول: من الموسيقى إلى استراتيجيات الاقتصاد | ٣ يوليو ٢٠٢٥ ١٥١

أكتب لغزة .. فإن الكتابة ما تبقى لنا | ٢١ يوليو ٢٠٢٥ ١٥٤

دروس متواصلة للحياة الإنسانية في كبد | ١٢ أغسطس ٢٠٢٥ ١٥٧

حين سألتها .. | ٢٦ أغسطس ٢٠٢٥ ١٦٠

الزواج من الخارج : هل يهدد وحدة المجتمع العماني؟ | ١٤ سبتمبر ٢٠٢٥ ١٦٢

الموت في زمن البيانات | ٢٠ سبتمبر ٢٠٢٥ ١٦٤

ازدياد الطمع وازدهار عصابات الاحتيال | ٢٤ سبتمبر ٢٠٢٥ ١٦٦

ثقافة إسقاط الغير : حين يتحول المجتمع إلى ساحة محاكمة لا تنتهي | ٧ أكتوبر ٢٠٢٥ ١٦٨

جائزة السلام ليست ورقة للمجاملة | ٩ أكتوبر ٢٠٢٥ ١٧٠

الشهيد صالح الغزاوي | ١٣ أكتوبر ٢٠٢٥ ١٧٢

عُمان .. عبق الأصالة ومسؤولية الأبناء | ١٨ أكتوبر ٢٠٢٥ ١٧٣
وهم الاستقرار | ١٩ أكتوبر ٢٠٢٥ ١٧٤
ما نريده نحن البشر | ٢٦ أكتوبر ٢٠٢٥ ١٧٦
تنتهك أرضنا بطقوس الأوثان | ٢٨ أكتوبر ٢٠٢٥ ١٧٨
لا يُولد الإنسان عالماً | ٣٠ أكتوبر ٢٠٢٥ ١٨٠
النزاهة | ٨ نوفمبر ٢٠٢٥ ١٨٢
هكذا حدثني قلبي .. | ١٨ نوفمبر ٢٠٢٥ ١٨٥
العامرات تبكي .. | ٢٠ نوفمبر ٢٠٢٥ ١٨٧
المسيرات الخارجة عن القيم | ٢٢ نوفمبر ٢٠٢٥ ١٩٠
البعثة قبل الأربعين .. قراءة في سر الاصطفاء المحمدي | ٣ ديسمبر ٢٠٢٥ ١٩٣
اللغة الخالدة .. (قصة قصيرة) | ١٨ ديسمبر ٢٠٢٥ ١٩٦
جنية الكاتب .. | ٢٠ ديسمبر ٢٠٢٥ ١٩٩
ألوانها المختارة | ٢٨ ديسمبر ٢٠٢٥ ٢٠٢
عالم آخر غير عالمنا .. نستقي منه العلم | ٣٠ ديسمبر ٢٠٢٥ ٢٠٤

عام ٢٠٢٦

قد سمعت بكاءهم .. | ١ يناير ٢٠٢٦ ٢٠٧
صمت الأبجدية | ٧ يناير ٢٠٢٦ ٢٠٩
بخس التكبر .. | ٢ فبراير ٢٠٢٦ ٢١١
يتسترون خلف الأنظمة | ١١ فبراير ٢٠٢٦ ٢١٣
رمضان... ما بقى منه شيء وأنهينا أيام علينا | ٢٣ فبراير ٢٠٢٦ ٢١٥

يا أمة الإسلام .. أفيقوا | ٧ مارس ٢٠٢٦ ٢١٧

عُمان .. أرضٌ تلدُ الحكماء | ٩ مارس ٢٠٢٦ ٢٢٠

توترات إقليمية أم بوادر صراع عالمي؟ | ١٨ مارس ٢٠٢٦ ٢٢٢

لِعُمان سيادتها .. فاحذروا التطاول عليها | ٣٠ مارس ٢٠٢٦ ٢٢٤

حين يُصادر العقل بإسم الاتباع | ١٦ أبريل ٢٠٢٦ ٢٢٦

التسويف... حين نؤجل أنفسنا | ٢٦ أبريل ٢٠٢٦ ٢٢٩

سلطنة عُمان محايدة ... كلمة لا تَسَعُها | ١٨ مايو ٢٠٢٦ ٢٣٢

إلى وكلاء المساجد | ١٧ يونيو ٢٠٢٦ ٢٣٦

ما ينبغي أن يراعيه المسافر في المسجد بعد صلاة الجمعة | ٢٠ يونيو ٢٠٢٦ ٢٣٩

حروف تنتظر الفجر | ٢١ يونيو ٢٠٢٦ ٢٤٢

حين أطبق الشجى | ٢٧ يونيو ٢٠٢٦ ٢٤٤

ثِقَلُ الْحَيَاةِ | ٢ يوليو ٢٠٢٦ ٢٤٦

حين تصبح الكتابة نافذةً لا تفتح | ٥ يوليو ٢٠٢٦ ٢٤٧

هل كانت الجاهلية كما صُوِّرت لنا؟ | ٢٧ يوليو ٢٠٢٦ ٢٤٩

من أمة ترعى الغنم إلى أمة تقود الأمم .. حين تخدعنا بلاغة العبارة | ٢ أغسطس ٢٠٢٦ ٢٥٣

من نحن؟ | ٢٥ أغسطس ٢٠٢٦ ٢٥٦

في عينيك سرًّا | ٣٠ أغسطس ٢٠٢٦ ٢٥٨

حين يسكن علماء الدين في القلوب | ٢ سبتمبر ٢٠٢٦ ٢٦٢

مداد السنوات

عام ٢٠٢٢

١٦ مادة

المادة ١ من ١٠٥ | ٢٨ يونيو ٢٠٢٢

الوعود بين الوفاء والنكران

النشر الأول: ٢٨ يونيو ٢٠٢٢ | صحيفة النبأ الإلكترونية

أصبح الوعد في أيامنا مثل الوعاء المثقوب بين البشر، فكم من شخص أضاع أحلام الآخرين بوعود كاذبة مزيفة في ظل غياب ضميره بعد أن مضى في سراديب الغدر والخيانة؟! وهكذا تضيع آمال كل بني البشر بين الوعود البراقة المغلفة بالكذب التي لا تتجاوز حيز الكلام.

دعونا نرجع إلى الماضي عند إشراقة شمس الدنيا على من فيها، عند الذي قال عنه خير قائل: {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين} [الأنبياء: 107].

فهذا هو رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الذي ضرب أروع الأمثلة في الأمانة والصدق والوفاء بالوعود والالتزام بالمواثيق؛ فقد وضع منهجاً للوعد، ففي عهده الذي يضمن الحق للمؤتمن والمؤمن، حينها لا تضيع الحقوق ولا تلغى الالتزامات ولنا في صلح الحديبية وفتح مكة خير برهان معهود، ولا تُخلف فيها العهود، وكان خير مأمن ومأمُون هو رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، والذي عُرف بين قريش أنه الرجل الصادق الأمين.

فعندما أراد صلى الله عليه وسلم الهجرة سرًا لم يهاجر حتى أعطى علي كرم الله وجهه الأمانة وردها رغم كيد المشركين، فها هو قدوتنا، فأين نحن اليوم منها، وماذا نقول له يوم ينادي المنادي يوم الحساب الموعود؟ هذا وعد الله، إنّ الله لا يخلف الميعاد.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٨ يونيو ٢٠٢٢)

المادة ٢ من ١٠٥ | ٣ يوليو ٢٠٢٢

علي الوردي وملحمة البطولات العمانية

النشر الأول: ٣ يوليو ٢٠٢٢ | صحيفة النبأ الإلكترونية

نعم إنها (بُهلا) منبع التاريخ ومصنع الرجال.

بُهلا التي تمتاز بتاريخها العريق منذ الأزل، ومن عصر ما قبل الإسلام.

ومن دلائل الثبوت على صفحات التاريخ "القلعة" التي تشهد على أقوال عشّاقها وساكنيها، والتي أخرجت من أرضها نباتاً حسناً من العلماء الأجلّاء، والذين أصبحوا من دعاة الأمّة، وممن يُقتدى بنهجهم ويُحتذى بإرثهم، وعلى رأسهم الشيخ العلّامة أحمد بن حمد الخليلي.

واليوم، يسجل التاريخ ليخرج لنا بطلاً منها، فارساً مغواراً لا تعصفه الريح ولا يثقله الرمل ولا يغرقه الماء، ليخرج من بيته بعد الغيث ليلتقط صوراً تذكارية له ولأبيه وأخيه في الأجواء الممطرة الخلّابة التي تزدان بها الأرض ليبرز السكون الساحر للمكان بعد المطر ساحراً متناغماً مع أصوات الطيور المتنوعة، وما بين هذا المنظر، اعتلى المشهد صوت طغى على المشهد السماعي من خلال صرخات أشخاص يستنجدون إنقاذهم من الموت بعد أن أوشكت مياه الشعاب أن تغرقهم بعد أن ملأت دموع الخوف محاجر أعينهم، وسرعان ما نزلت رحمة اللطيف الخبير، فرآهم البطل الشجاع الذي غامر دون تردد مودعاً أباه وأخاه، وبحبل الوصال متمسكاً بهم، وقلبه ينادي لأبناء بلدته صارخاً:

أنا قادم إليكم فاصبروا، وتعالت أصوات الجماهير، وارتفع النداء لرب العباد، متّحدين بدعاء عظيم بأن يتم إنقاذهم من الغرق، وتمكّن من إنقاذهم ببطولة هذا البطل الوطني الكبير.

هذه ملحمة تعكس بطولات أبناء هذا الوطن، وهذا ما عهدناه عند شبابنا العماني.

نعم إنه البطل "علي الوردي" الذي خاض الصعاب وتجاوز الخطر وأنقذ المحتجزين، وهو يوظف دلالة ومعاني الآية العظيمة بقول الله تعالى:

{ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا} [المائدة: 32].

بقدر الجمال الذي شاهدناه عندما انتشر مقطع الفيديو رأينا "علي الوردي" يغامر وسط قوة المياه الجارفة وهو يخرج من الماء ويحمل في أحضانه الأشخاص الذين أوشكوا على الغرق، والناجين من الموت، والذين لم تتجاوز أعمارهم العاشرة، كأنما يقول: سوف نحيا أو نموت سوياً، فإني متوكل على الحي القيوم، ما أجملها من لحظات سجلها تاريخ بُهلا العمانية.

شكراً لك يا ابن عمان، شكراً لك على هذه البطولة والرجولة والملحمة التي ستخلد على صفحات التاريخ وفي سجلات الإنجازات.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٣ يوليو ٢٠٢٢)

المادة ٣ من ١٠٥ | ٥ يوليو ٢٠٢٢

«مسعود بن حارب» سطر للتاريخ عنوانًا

النشر الأول: ٥ يوليو ٢٠٢٢ | صحيفة النبأ الإلكترونية

قلعة "العوامر" من القرى الأثرية من قبل عصر الإسلام، وهي واقعة من الجهة الغربية من ولاية إزكي بمحافظة الداخلية، التي تتميز بعدة معالم أثرية ومن أهمها الحصون الشامخة التي تعلو القرية وتزينها، وهذا يعود إلى المسمى الذي تميزت به اليوم، وكذلك بها فلج المبعوث الذي يروي أراضيها من أقصى الشمال المحاذي غربًا إلى أدنى الجنوب، وهي غنية عن التعريف.

لربما كُتب عنها مقالات كثيرة، فالحديث اليوم عن سيرة بعض أبنائها الذين أنبتتهم نباتًا حسنًا، نعم، الأرض الطيبة لا تنبت إلا نباتًا طيبًا. وهكذا خرج من بطنها رجال أوفياء عاصروا الأزمان، وأثبتوا وجودهم حتى أصبحوا بين المجتمع رجالًا يقتدى بهم نعم، إنه الجد "مسعود بن حارب بن ناصر العامري" ، فهناك شخصيات أخرى لا يسعني ذكرها ولها من المنجزات التي لا أستطيع حصرها وكتابتها وتحتاج لها مجلدات.

لقد اخترت هذه الشخصية بقربي منها في زمن من الأزمان، نعم، تجمعني به علاقة عائلية وطيدة، ولا يسعني إلا أن أبدأ بالاختصار عن سيرته العطرة.

ولد الجد مسعود بن حارب بن ناصر العامري في عام ١٣٤٢ للهجرة الموافق ١٩٢٤ للميلاد.

نعم، أحيانًا لا نسيطر على القلم عندما نتكلم عمن هم رمز وشعار وقدوة نفتخر بهم، وتعجز أفكارنا أن نخرج شيئًا من سيرتهم فنجتهد بالقليل؛ لكي نصل إلى حياتهم المملوءة بصلاح وسيرة للكفاح التي كانوا عليها، نعم، إنه الجد "مسعود بن حارب بن ناصر بن عامر العامري" من سكان قلعة العوامر، الذي كرس حياته فيها ما يقارب المئة عام.

يعد مرجع الثقات ورمزًا للتسامح والصفاة الحميدة، فسيرته التي نشأ عليها منذ نعومة أظفاره وبراءة طفولة عاشها مُناضلاً، وهو في سن الصغر عندما كان يتيم الأب، فتربى في كنف جده "ناصر" الذي أقامه على البنيان المتين، أرسله ليتعلم علوم القرآن وأحكامه؛

فهكذا تُبنى الأجيال في ذلك الزمان وتربى على الكفاح والصعاب. لقد كان عمله الدؤوب المتقلب بين ربوع البلاد من أقصاها وأدناها، ملك قلوب البعيد والقريب مصلحا وأميناً يؤتمن.

ومما يذكر أن الجد مسعود أدرك زمن الإمام "محمد بن عبدالله الخليلي" ، وكان له العديد من العلاقات والمراسلات مع أبرز الشخصيات في ذلك الزمان، ومن أهمهم أمير الشرقية الشيخ "أحمد بن محمد بن عيسى الحارثي" ، والشيخ "علي بن زاهر الهنائي" الذي كان والياً على "المضيبي".

في عام ١٣٩٥ للهجرة الموافق ١٩٧٥ للميلاد صدر قرار من وزير العدل، السيد هلال بن حمد البوسعيدي بتعيينه بمنصب "كاتب لصكوك توثيق المواثيق بولاية إزكي".

وفي عام ١٤٢٢ هـ الموافق ٢٠٠١ للميلاد وفي صبيحة يوم الجمعة انتقل إلى رحمة ربه- رحمه الله رحمة واسعة-، رحل من الدنيا، ولكن في قلوب أحبابه وأحفاده ما زال حياً وأثره خالد، فقضاء الله مطاع، انتقل إلى جوار ربه تاركًا قلوباً تشتاق له في كل زمان وكل حين.

فهكذا هم دائماً المشمرون في كل عصر ومكان؛ يحكى ويحتذى بهم.

ملاحظة توثيقية: مستدركة بعد مراجعة التصنيف الأم صفحةً صفحة.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٥ يوليو ٢٠٢٢)

المادة ٤ من ١٠٥ | ١٣ يوليو ٢٠٢٢

خلجات النفس بين التأجيل والرحيل

النشر الأول: ١٣ يوليو ٢٠٢٢ | صحيفة النبأ الإلكترونية

زمان مضى ينوح من ألم الدهرِ، هيهات هيهات من عمر كيف زُهق؟! يا رب، لا تؤاخذني بأوجاع القلب المشتكِي، فهذا عبدك الضعيف إليك يبتغي ويرتجِي.

يا نفس، بعثري ولملمي همومك وتكلمي جُملا يفوح منها العبقُ...، مسطرةً بقلم وصف كل العبارات.

قررت في لحظة بألا أخاطب أحداً، وسوف أتوقف عن مجالسة من لا أعنيه أبدًا.

سوف أبتعد وأعيش وحيداً منعزلاً بوسط الصحاري القاحلة.

لا أخالط فيها بشرًا ولا أكلم أحداً

بعض البشر يعانون من مرض عضال.

ربما مرض ثقيل ليس له علاجًا إطلاقا.

ألم شديد يوخزهم في صدورهم، وأصبح الران على قلوبهم.

ينافقون ومبتغاهم في الحياة الفساد.

وللأسف، إنهم يظنون بأفعالهم أنهم يحسنون صنعا.

أُحِبُّ الصالحِينَ وَلَستُ مِنهُم
لَعَلّي أَن أَنالَ بِهِم شَفاعَه
وَأَكرَهُ مَن تِجارَتُهُ المَعاصي
وَلَو كُنّا سَواءً في البِضاعَه

(الإمام الشافعي)

أحيانًا نتوهم أننا معادون أنفسنا بتركنا من أغفل الله قلبه، واتبع هواه، مقطعين روح التفاؤل، فلا نبصر حقيقة الواقع إلا إذا تُلي علينا قول الله تعالى:

{واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا} [الكهف: 28].

وهنا أظل أفكر لساعات تائهًا بين مخيلة أوهامي، فأسترجع ذكريات حياتي، فمنها ما تؤلمني، وبعضها تسعدني فأكون ما بين ماضٍ جميل وماضٍ تعيس..

ولكني أقف وقفة تأمل، فأعرف أن الحياة ما هي إلا نزهة قصيرة تنقلني إلى دار الآخرة.

تعلمت كثيرًا من هذه الحياة، ورأيت أن هناك من يغادرون دون استئذان، ربما سوف نرحل مثلما رحلوا ذات يوم دون سابق إنذار.

نحن بهذه الحياة وكل من فيها حكم علينا بالرحيل.

نحن جميعا دون استثناء، ولا نعلم عن ساعة المغادرة... فجأة يقال: ذلك رحل وتلك رحلت... فلا تنتظر النهار ولا تنتظر المساء، ولتتب لله كل حين.

وهكذا تطمئن قلوبنا عندما نتلو ونرتل قول الله تعالى: {قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم} [الزمر: 53].

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (١٣ يوليو ٢٠٢٢)

المادة ٥ من ١٠٥ | ١٥ يوليو ٢٠٢٢

عُمان والسعودية.. تاريخ من الإخاء والضياء

النشر الأول: ١٥ يوليو ٢٠٢٢ | صحيفة مكة

عندما نتكلم عن العظماء وعن أراضيهم دائمًا ما نختار، كيف تكون البداية؟

في الخليج العربي مناهج وملامح من الأخوة بين الأشقاء، وإذا تحدثنا عن العلاقات العميقة والأزلية والمتعمقة والمتجذرة في عُمق التاريخ بين السعودية وسلطنة عُمان، فنحن نوصف مجدًا عظيمًا بناه سلاطين الدولتين على مر عقود، ولا يزال وسيبقى -بإذن الله-.

هناك من أبهرتني أرضهم وكيف، ولِما لا أنبهر بأرضهم وترابها الثمين لا يُقدر بثمن، إنها المملكة العربية السعودية التي أخرجت رجالًا يقتدى بهم، ولها تاريخ عظيم لا أستطيع أن أوصفه في مقال بسيط نعم أنها أطهر البقاع، وفيها أبهى وأجمل سجلات الأمجاد، ولد فيها خير البرية، وهي أم الدول رغم كيد الكائدين، ورغم أنف المعتدين.

وعندما أتحدث عن وطني عُمان، فهي عظيمة عرف شعبها بالطيبة والنبل، والذي امتدحهم رسول الله ﷺ بقوله: (لو أتيت أهل عُمان لا سبوك ولا ضربوك) نعم أنها سلطنة عُمان الطيبة التي أخرجت رجالًا أشداء حكماء مسالمين، وانطلقت من شواطئها السفن تحمل شعار "لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله" متجهة إلى أفريقيا والهند والدول المجاورة.

دولتان عظيمتان أسستا علاقات وطيدة يشهد عليها التاريخ في الماضي والحاضر، إنها علاقة الأخوة التي جمعت الشعبين والدولتين منذ الأزل، وسطرها التاريخ والتي جددها السلطان الراحل قابوس بن سعيد آل سعيد وبناها مع الملك فيصل عبد العزيز آل سعود – رحمة الله عليهم- جميعًا، وذلك عندما تولى الحاكم السلطان الراحل قابوس، أرسل له الملك فيصل رسالة يدعوه إلى زيارة المملكة العربية السعودية؛ لبحث وتوطيد العلاقة الأخوية المشتركة في جميع المجالات، وكان ذلك في ديسمبر عام ١٩٧١ ميلادي التي دامت خمسين عامًا من الروابط الأخوة، والتعاون بين الحكومتين والشعبين.

وهكذا تستمر العلاقة بينهم حتى يومنا هذا الذي شهد وسجل تاريخ زيارة السلطان هيثم بن طارق آل سعيد بدعوة كريمة يفوح منها عبق الأخوة وتعاون من الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، بحضور الرجل الشاب الشجاع صاحب الفكر الواسع الذي نرى في عينيه مستقبل الخليج ولي العهد السعودي صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان آل سعود...ولا يسعني ذكر الاتفاقيات التجارية والتعاونية التي وقعت بين البلدين، ليعيش الشعبان عصرًا جديدًا ممتلئًا بالازدهار والنمو والتطور للوطن والمواطن.

هكذا يُعيد التاريخ أمجاده عبر القيادتين، وهم خير خلف لخير سلف، وكما أسلفت سابقًا من أراد أن يكتب عن العظماء وأوطانهم يحتاج له سنوات ليعد لهم ما يوفي حقهم، سائلين العلي القدير أن يوفق الحكومتين وأن يرد عنهم الكائدين ولله الأمر من قبل ومن بعد حفظهم الرحمن، وتبقى علاقات السعودية وعُمان سجلات مشرقة وإضاءات مشرفة من الإخاء والضياء على مر العصور.

ملاحظة توثيقية: أول مقال منشور للمؤلف في صحيفة مكة.

المصدر الإلكتروني: صحيفة مكة (١٥ يوليو ٢٠٢٢)

المادة ٦ من ١٠٥ | ٢٤ يوليو ٢٠٢٢

غلاء المهور وتكبد الديون

النشر الأول: ٢٤ يوليو ٢٠٢٢ | صحيفة مكة، ثم صحيفة النبأ الإلكترونية

من حكمة الله -سبحانه وتعالى- أن خلق من كل شيء زوجين، سواء كان هذا بين الإنسان أو سائر المخلوقات التي دبت على الأرض؛ فميَّز الله -عز وجلّ- الإنسان عن باقي الكائنات، وجعله مستخلفاً في الأرض، وذلك من أجل استمرار الحياة وبقائها، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وهكذا ظل الإنسان مستمراً في إعمار الأرض بما وضع الله له من أحكام شرعية في أمور الزواج، ومن أهم الأمور التي يُعقد بها الزواج هو دفع المهر الذي أخبرنا به رسول الله ﷺ، وهو أن يدفع المتزوج المهر للفتاة، ولم يحدد رسول الله ﷺ نوع المهر، ومما دلَّ على هذا الأحاديث النبوية الشريفة التي ثبتت عن رسول الله ﷺ.

لذا فإن كل ما ورد في القرآن الكريم والسُّنّة النبوية في هذا الشأن واضح بالمعاني كلها في عدم المغالاة بالمهور وأهمية الزواج وارتباطه بضروريات الحياة وأصول الشريعة، وفي زمننا هذا مع الأسف زادت المبالغة في المهر، فإذا أراد الشاب الزواج اُشْتُرِط عليه بقائمة من المتطلبات والشروط، فتزتاد الأعباء عليه، وكم من شابٍّ لا يستطيع الدفع، وليس له القُدرة، فيقرر التراجع وفي نفسه بأن لا يتزوج، وأن يظلّ أعزباً حتى لا يتكبد الخسائر التي ليست لها مبرر من قبل عائلة الفتاة المخطوبة؛ لذا فإني أوجّه بعض التساؤلات:

ماذا نستفيد بأن نرى إخواننا وأخواتنا في المجتمع الإسلامي دون زواج؟

وأيضاً، ما هي أسباب العنوسة؟ وما هي المخاطر التي تلحق بالفئتين من الشباب لعدم قدرتهم على الزواج؟

واعلم بأننا كلنا لدينا الجواب إلا من أراد التهرب من الإجابة والوقوع في مغبة الأخطاء ودوائر الجشع، بتحويل الزواج إلى استثمار على حساب مستقبل الشباب والفتيات، وارتفاع نسبة العنوسة والطلاق وغيرها.

وفي هذا الصدد أصدر السلطان هيثم بن طارق حفظه الله، ورعاه وسدد في طريق الخير خطاه، بالسماح لكل من يرغب بالزواج من أجانب. والتساؤلات مطروحه لكم، لماذا في ظنكم؟

وأطوي وجهة النظر بحديث الرسول الأعظم الذي لا ينطق عن الهوى "رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، عَنْ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَّهُ قَالَ: أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً، أَيْسَرُهُنَّ مُؤْنَةً" أخرجه أحمد في مسنده. وهذا بحدّ ذاته إجابة عن التساؤلات كلها، وتوجيه إلى كل الأسر يضمن الخير، ويوظف الإحسان.

ملاحظة توثيقية: نُشر أولًا في صحيفة مكة بعنوان "غلاء المهور وتركة الديون"، ثم أُعيد نشر نسخة موسعة في صحيفة النبأ الإلكترونية بعنوان "غلاء المهور، وتكبد الديون".

المصدر الإلكتروني: صحيفة مكة (٢٤ يوليو ٢٠٢٢) | صحيفة النبأ الإلكترونية (٣ مارس ٢٠٢٤)

المرأة، اليد اليمنى

النشر الأول: ٣١ يوليو ٢٠٢٢ | صحيفة النبأ الإلكترونية

ما خلق الله سبحانه وتعالى، شيئاً في هذه الأرض عبثاً، وخلق من كل شيء زوجين، ومنهما الإنسان الذي ينقسم منه الرجل والمرأة، فلا يستطيع الرجل العيش بدون امرأة يسكن إليها، ولا تستطيع المرأة العيش كذلك بدون الرجل، وإنما هذه حكمة الله جلّ في علاه.

ولهذا فإن المرأة تُعتبر شقيقة الرجل في كل الأمور التي مكنها الله لها فيها وشرعه عليها.

فعند بزوغ الإسلام وانتشاره أكرم الله النساء وجعل لهنّ حقوقاً وواجبات، وقد أوصى الرسول الكريم ﷺ فقال:

"استَوْصُوا بالنساء خيرًا؛ فإن المرأة خُلِقَتْ من ضِلَعٍ، وإن أعوَجَ ما في الضِّلَعِ أعلاه، فإن ذهَبتَ تُقيمُه كسَرتَه، وإنْ ترَكتَه لم يزَلْ أعوَجَ، فاستَوصوا بالنساء" متفق عليه.

وينبغي ألّا يمنع من ذلك كونها قد تسيء في بعض الأحيان إلى زوجها وأقاربها بلسانها أو فعلها لأنهن خلقن من ضلع كما قال النبي ﷺ.

ومن هذا المنطلق أصبحت المرأة وما تزال، تلعب دوراً كبيراً في المجتمع الإسلامي أو الغربي، وكم من المنجزات التي أنجزتها شقائق الرجال؟ ومنهن من أصبحت عالمة في الشريعة الإسلامية ولها من العطاء ما يشهد لها، فلا ننسى الفضل عندما تكون هي ملكة العائلة ونقصد بهذا بأنها تلعب دوراً كبيراً في الأسرة الزوجية، ومن المشاركات العظيمة التي برز فيها اسمها في تعليم الأجيال سواء كان هذا التعليم لأبنائها في منزلها أو تعليم الأطفال أو الشباب في المدارس المعروفة اليوم، منها الحكومية والخاصة، وأيضاً لا يخفى علينا جميعاً والكل يشهد بهذا الوفاء في مجال الخدمات الطبية عندما تكون طبيبة أو ممرضة، وأصبحت تنافس الرجل في جميع المجالات.

ولا يسعني الوقت لذكر جميع المجالات بما قُدم من النساء من تفانٍ طوال الفترة الماضية وفي الوقت الحاضر، مما يبرهن على ما وصلن إليه من كفاءة واحترافٍ.

ولهذا أنهي بأقوال تتردد دائماً على لسان الرجال عن المرأة العظيمة.

"الأُمُّ مَدرَسَةٌ إذا أَعدَدتَها
أَعدَدتَ شَعباً طَيِّبَ الأَعراقِ
الأُمُّ رَوضٌ إن تَعَهَّدَهُ الحَيا
بِالرِيِّ أَورَقَ أَيَّما إيراقِ
الأُمُّ أُستاذُ الأَساتِذَةِ الأُلى
شَغَلَت مَآثِرُهُم مَدى الآفاقِ"

- *حافظ إبراهيم*-

وأختم المقالة بقول سيد الأنام حبيب الرحمن، عندما قال: أمك ثم أمك ثم أمك.

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: ((جاء رجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك)) (متفق عليه).

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٣١ يوليو ٢٠٢٢)

المادة ٨ من ١٠٥ | ٩ أغسطس ٢٠٢٢

منهج القدَر والسعي

النشر الأول: ٩ أغسطس ٢٠٢٢ | صحيفة النبأ الإلكترونية

في مستهلّ حديث اليوم، بعض من أبيات " أبي الطيب المتنبي التي استحوذت على قلوب عشّاق الحكمة، ورُدّدت على ألسنتهم:

ما كل ما يتمنى المرءُ يدركه

تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

وبطبيعة الحال، فإن المرء لا يعلم ما يخبّئ له الغيب في عِلم الأقدار، فيعود هذا كلّه لله وحده، فلهُ التيسير والتدبير. كما قال عزّ وجلّ في الآية الكريمة: {لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون} [الروم: 4].

وعلى كلّ حال، فإن الإنسان لا يدرك ما ينتظره في الساعات القادمة، سواء كان الأمر فيه فرحاً أو حزناً، وعليه أن يرضى بقدر الله برضىً تامّ بالمكتوب الذي كُتب على سطر كتاب الغيب، وهو اللوح المحفوظ، ونؤكد مستندين إلى مُحكم آيات الله بقوله تعالى:

{وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون} {إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم} {إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين}

[يس: 10-12].

ومما لا شكّ فيه، أن الله سبحانه وتعالى قدْ أمر الإنسان بالإيمان بالقدر خيره وشرّه، وعليه الجمع بين السعي والقدر، ولذلك أُمر الإنسان بعمارة الأرض، ليبحث فيها عن رزقه، وهذا ما يدلّل على أنه واجب على بني البشر الإنصاف بين السعي والقدر، لقوله تعالى:

{هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور}

[الملك: 15].

ولذلك ينبغي لنا جميعاً عدم اتّباع نهج التواكل الذي يجعلنا ننتظر الأحداث تجري من حولنا لنقول في نهاية المطاف هذا قدر الله تعالى. ولهذا أَمَرنا الله بأخذ نهج التوكل وتفويض الأمر إليه، مع العمل والاجتهاد والأخذ بكافة الأسباب لتحقيق مُرادنا.

وفي مقابل ذلك إن القلب المملوء بالإيمان، المتصل باللطيف الخبير، لا تأتيه الخيبة والإحباط مهما أحاطت به شدائد الأمور، وثقل عليه كاهل الحياة؛ لأنه يستشعر رحمة ربه، ولطفه وإحسانه عليه.

وفي الختام، لا يسعني إلا أن أذكّر نفسي وإياكم، بأنه يجب على الإنسان ألّا يقنط مما سخّر اللهُ له من تدابير في هذه الحياة، آخذاً بأسباب السعي.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٩ أغسطس ٢٠٢٢)

المادة ٩ من ١٠٥ | ٢٤ أغسطس ٢٠٢٢

الاستضعاف

النشر الأول: ٢٤ أغسطس ٢٠٢٢ | صحيفة النبأ الإلكترونية

سوف أنفرد بأسلوبي لعل أحدًا يوافقني ويأخذ برأيي أو يؤيد نصوص ومقال كتابتي، لهذا سوف أترك من ينتقدني ومن يلوث شغفي، فإني أراه غيورًا يقترب من الحقد، عرفت منذ صغري بأن النقد يعيد لي التحليل ويصحح أخطائي ويرجعني إلى مسار دربي.

ومن هذا المنطلق، يبدو لي في ما أسلفت سابقًا إن هناك تمييزًا بين جنس البشر في مختلف الأطياف، ثم أدركت بأن ما يدور حولي ويسود العالم كله من نهج بعض البشر، فلربما يكون ذلك ناتجًا عن نقص في الفهم أو عدم المعرفة بالواجب والمندوب، كما أن هناك اضطهاداً من نوع مختلف.

ولا بد من التأكيد على أن الأمر العجيب والغريب الذي نراه في بعض العائلات والمجتمعات إذا كان بينهم فقيرًا، فقد غلب على أمره في كل مشاغل حياته، ونتيجة لذلك من المحتمل بأن يختاروا له ملبسه ومسكنه، لكن يبقى التساؤل المطروح، كيف يرون الفقراء؟ وبأي شكل يرونهم؟

من زاوية أخرى ترى البعض يتحكم بهم بداعي عدم التصرف السليم، وهكذا تكون حجج كل غني متكبر، وأيضًا بعضهم من يعتبر نفسه بأن الثراء الذي يملكه يخوله لفرض نفوذه، لكي يتبع القاعدة العمياء "الفقير عالة على المجتمع وأفراده"، وفي مقابل ذلك يبدأ التناقض عندما يشكون حالهم للغني، سواء كان من أرحامهم أو غيرهم من أصحاب النفوذ المالي عن ما يعانونه من احتياج إلزامي، مادين إليه يدهما للعون وطلب المساعدة لإخراجهم من ضيق المال، وفجأة يتغير الأمر وينقلب رأسًا على عقب ويصدر منه سوء التذمر وكأنما زلزلت الأرض من تحت أقدامه، فلا يكترث ربما بأحد، فيصدر ما يصدر منه من سوء الكلام.

ومن البديهي الكل يبحث عن باب ليكتسب منه رزقه فيلجأ إلى وسيلة تكون له دخل ثانياً ليتجاوز المحن، ولكن كما أوردنا سابقاً عن غنيهم سوف يأتيهم ويوقفهم بداعي فقرهم ومما يدعيه عليهم.

وفي هذا المقام أخي وأختي الذين يتبعون هذا النهج إذا كان ليس لديك ما تقدمه إليهم، فاترك الأمر لله وحده وأجعلهم يسعون كما سعيت، واعلم أنت أو أنتِ بأن الله أعطاك من الخير وأحسن إليك ليس لعمل أو طاعة قمت بها فالأمر قد دبر من اللطيف الخبير، وبالتالي ينبغي أن تعلم بأن الله مبتلي الناس، وأراد منا محاسبة كلاً منا نفسه بأن المال مال الله وسوف نسأل عن ما أنفقنا ومنها الزكاة.

ويجب علينا التنويه بأن الإنفاق والسؤال عنهم وخاصة لذوي القربى واليتامى قبل الزكاة له واجب كما ورد في الآية الكريمة. قال تعالى

{ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون} [البقرة: 177].

ونطوي وجهة النظر هذه بالوجوب علينا جميعًا والرجوع إلى المنهج الإسلامي الذي لا يستضعف فيه أحدًا عند رب العالمين، وبالتالي كان خير برهان حديث رسولنا الحبيب، وهو ما جاء في حديث أبي هريرة عندما قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: رَبَّ أَشْعَثُ أَغْبَرُ مَدْفُوعٌ بِالأَبْوابِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ" رواه مسلم.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٤ أغسطس ٢٠٢٢)

المادة ١٠ من ١٠٥ | ٣٠ أغسطس ٢٠٢٢

العصابات الشبكية ومخاطر الاحتيال

النشر الأول: ٣٠ أغسطس ٢٠٢٢ | صحيفة النبأ الإلكترونية

يكتظ عالم التكنولوجيا الرقمي بالمخاوف المتعددة والأسرار العجيبة وله اتجاهان من الإيجابية والسلبية، لقد أصبحت التقنية الرقمية من المتطلبات الأساسية في هذا العصر والتي لا يُستغنى عنها، فلا يكاد يخلو بيت من متطلباتها واتجاهاتها، وشهدت المؤسسات الحكومية والشركات الخاصة تطور مذهل في هذا الجانب سهل العديد من الصعاب في التعاملات وإنجاز الخدمات.

ويبقى السؤال الأبرز كيف يتم التعامل مع هذه الشبكة العنكبوتية العالمية خصوصاً في ظل مخاطر وجود العصابات الدخيلة، والتي تقوم بصناعة الفتن والتدمير من خلال عصابات الاحتيال والابتزاز الإلكتروني والاستغلال الفكري وأيضا ما تنشره وما تخطط له من الألعاب الإلكترونية الخطرة على الأجيال؟ لقد كان للجهات المختصة دور عظيم في النصح والإرشاد، بعد أن وقع العديد من المراهقين والأطفال والنساء والرجال كضحايا لتلك الوسائل الخادعة.

ومن نتائج ذلك ما تم تناقله قبل أيام من حدث حرق (القرآن الكريم) بأحد المساجد في منطقة ما، والذي صدر عنه إعلان من الجهات الحكومية، وتم توضيح الأمر واكتشاف الفاعل بأنه أحد (أبناء القرية)، فكان الخبر كالصاعقة على الجميع، وهذا نتيجة الغفلة التي تعيشها بعض الأسر في ترك أبنائهم بدون رقابة مع الثقة العمياء التامة مما يتسبب في حدوث أمور لا تُحمد عقباها.

لذا يجب علينا الأخذ بالحسبان، بأن نتعاون جميعاً على مستويات الفرد والأسرة والمجتمعات والحكومات لصد كل المخاطر القادمة من العصابات الشبكية، وأن يبادر الجميع في إسداء النصح والإرشاد والتثقيف والتوعية إلى الناشئة والشباب الذين يشكلون عصب المجتمع.

وفي مجمل القول علينا أن نعود دائما إلى قول رسولنا الكريم والسنة النبوية والتي لنا فيها تعاليم وتربية لهذه الحياة، فكان خير كلامه صلى الله عليه وسلم، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِه، وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِه، وَهِيَ مسؤولة عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِه) متفق عليه.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٣٠ أغسطس ٢٠٢٢)

المادة ١١ من ١٠٥ | ٧ سبتمبر ٢٠٢٢

دوامة الحياة الفصل الأول الأحداث بداية القصة "المزرعة"

النشر الأول: ٧ سبتمبر ٢٠٢٢ | صحيفة النبأ الإلكترونية

يومٌ جديد بتاريخ ٢٥/ يونيو، هو الشهرُ السادس في السنة بالتقويم الميلادي، وأحد الأربعةِ أشهر التي تتكون من 30 يوماً، يُسمى في العراق وبلاد الشام بحزيران، وأحياناً في مصر يونيه، وفي تونس والجزائر جوان.

في هذه الأيام تشتد حرارة الصيف، وتكون في بعض الدول العربية لا تطاق؛ فقد تصل لـ ٥٥ درجة مئوية.

استيقظ عيسى من نومه كعادته بعد سلسلةٍ من الأحلام التي تملؤها الكوابيس المزعجة، مما يجعل صفوه متكدرًا دائمًا، فيقرر الخروج والاستجمام وحيداً في إحدى المزارع التي يمتلكها والده، ومن المعروف أنها تمتاز بجمالها ورونقها، ويعود ذلك أحيانًا للأجواء الممطرة الخلّابة التي تزدان بها الأرض فيبرز سحرها، فتتناغم الطبيعة بأشجارها المثمرة، وأعشابها الخضراء مع تغريد الطيور وخرير المياه، حيث يصنعان معا سيمفونية من صُنع الخالق، يظن عيسى أنه بهذا الجمال سيتمكن من الهرب والنسيان، فتنطفئ نار قلبه المهموم ويبرد لهيبه.

ينطلقُ مسرعًا إلى سيارته، وعند تشغيل محرك السيارة سمع صوتَ أحد يتلو القرآن الكريم، إذ به صوت القارئ الشيخ "محمد أيوب" المنبعث من المذياع، متأملاً هذا الصوت الندي، فاستوقف عند قوله تعالى: {قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم} [الزمر: 53].

أخذ عيسى حينها شهيقًا تبعه زفير، كأنه بهذا النفس العميق أعاد تجديد روحه، آية طمأنت قلبه.. مضى عيسى في طريقه إلى المزرعة، فرأى رجلاً كبيراً بالسن يمشي بالجوار، تجمعهما صلة قرابة، ألقى عليه السلام وتبادلا أطراف الحديث، فسأله الشيخ عن أحواله

وأخباره، أين أراضيه؟ فهذا الشيخ لم يره منذ مدة طويلة، لعل ما يشغله خير، في سياق الحديث قال له: ما لي أراك نحيفًا هزيل الجسد؟

أجابه عيسى محاولاً أن يطمئنه: أنا بخير، كل شيء على ما يرام، لا تقلق.

لم يُصر الشيخ كثيرًا على عيسى مع أنه يرى هالاتٍ سوداء تحت عينيه، نتيجة سهر وشحوب في الوجه دلالة تعب.

في لحظة صمت، عادت أحلام عيسى لتلاحقه، ولكن هذه المرة ليست في نومه وإنما في يقظته.

انفصل عيسى عن الواقع للحظة، تعجب الشيخ من حاله، فنادى عليه، فلم يَرُد، فقام وأمسكه من كتفيه، لعله يعيده للواقع من جديد، كاد الخوف يتملكه، حتى أجابه عيسى بعد أن تنَهَد قائلاً: آسف يا عمي، سرحت في أمر ما.

عبّر الشيخ عن خوفه، مستغربًا مما حدث، فتساءل: هل ما حدث ناجم عن تعب أو مرض؟

أكد عيسى له من جديد أنّ الأمور بخير، لا شيء هي لحظة عابرة سرحَ فيها فقط لا أكثر.

استأذن الشيخ، موصيًا إياه أن يوصل سلامه إلى أبيه، وأدار ظهره متوجهًا نحو الباب ليخرج.

كأن شيئًا ما أوقف الشيخ في منتصف الطريق، شيء أخبره أن عيسى ليس بخير، وأن هنالك ما يخفيه، عاد من جديد وأعاد السؤال ثانيةً عليه، راجيًا منه أن يخبره فقال: يا عيسى، يا بُني، أنا منك كأبيك، أخبرني إن كان هناك شيء ما يزعجك، تعال نتقاسم الهم الذي عندك، فلعلي أنصحك وأخلصك من مشكلتك.

سكت عيسى، لم يعرف كيف يرد عليه، فقال: لا تقلق الأمر بسيط وسوف أتجاوزه، ولكنني أتمنى أن تذكرني في دعائك.

دعا له الشيخ براحة باله، وإزاحة الهم عن صدره واستودعه الله، كانت الشمس توشك على الغروب، فاستأذن الشيخ منه مجددًا ليغادر.

شكره عيسى، ما أن مرت دقيقة حتى ناداه، طالبًا منه أن يجلس، وأن يخبره عمّا يؤرقه ويلاحقه في منامه، فينغص نومه ويكدر صفو يومه، يتبع›...

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٧ سبتمبر ٢٠٢٢)

المادة ١٢ من ١٠٥ | ١٤ سبتمبر ٢٠٢٢

دوامة الحياة_ الفصل الثاني العودة إلى الماضي

النشر الأول: ١٤ سبتمبر ٢٠٢٢ | صحيفة النبأ الإلكترونية

لحظة يا عيسى، قبل أن تتحدث بما عندك أردتُ إخبارك بشيء ما، قبل زمنٍ ليس ببعيد مرَّ علي هذا الحدث مع أخيك عبد الله، فالتقيت به في نفس المكان، كيف أحواله الآن؟

يجيب عيسى: يا شيخ، الحمد لله، عبد الله بصحة جيدة وأنتَ تعلم هذا بفضل الله، فالله ميسر الأسباب ومسخر العباد، فهو من جعلك سبباً في نجاته ومجيباً عن تساؤلاته، و مخلصه من الأفكار السلبية التي كانت ستنهي حياته، أتعلم يا شيخ ما أتيتُ هنا صدفةً، ولكن أخي الغالي هو الذي أرسلني إليك لعلك تساعدني، وتخرجني مما أنا فيه، وما جئت إليكَ إلا وكلي ثقة بأنك أهلٌ للمعروف، لما لديك من الحكمة والصلاح والكل شاهدٌ على ذلك، فدعني أخبرك بكل شيء ولماذا أنا هنا الآن؟

وفي يوم من الأيام، عندما استيقظت أم سارة من نومها وهي متعبةٌ بشدة وألم شديد يعصر بطنها، فسألها أبو سارة عن حالها، فليس من عادتها الشكوى أو النوم لساعاتٍ متأخرة، فأخبرها إن كانت تريد الذهاب إلى المستشفى؟

فردت عليه بلا، وأنها سوف تكون بخير إن شاء الله، بعد الاستحمام، وقد استطردت، فقالت له: هل تعلم يا أبا سارة، اليوم هو أول يوم ترحل فيه ابنتنا سارة عنا إلى مكان بعيد، لتبدأ رحلتها الأولى في مرحلة الدراسات العليا هل نسيت هذا؟ فأجابها: إنه لم ينسَ ولكن ... قبل أن يكمل جملته، قاطعته زوجته بقولها: ليس هناك لكن، يجب علينا مساعدتها وترتيب مستلزماتها.

صمت قليلاً، ثم قال: حسنًا يا أم سارة، الأمر راجع إليك، فإن كنت ترين نفسك جيدة فأنتِ أعلم بنفسك والحمد لله، وأتمنى لك دوام الصحة والعافية وسلامة البدن يا زوجتي العزيزة، وقام فقبَّل رأسها وخرج كعادته ليتفقدَ أشجار المنزل، وذهبت هي لتيقظ أبناءَها للإفطار.

ولأن الإنسان لا يعلم ما سيحدث معه بعد لحظات، والله سبحانه فقط هو عالم الغيب والشهادة، كانت أم سارة تشعر بإحساس غريب، شيء ما يعصر قلبها، قلبها مقبوض.

ففي لحظة يتوجب عليها أن تفرح لذهاب ابنتها التي ستعود بعد فترة بشهادة جامعية من جامعة مرموقة، وأن تحصل على لقب الدكتوراه، هي خائفة، من ماذا!!! لا تعرف.

تُكابر على نفسها، وتحاول الاستمتاع وقضاء يومها بشكل لطيف مع ابنتها قبل أن يحين موعد السفر.

جاءت الساعة المنتظرة، لسفر سارة، وقف الأب والأم وأطفالهم وسارة، حزموا الأمتعة ورتبوها وانتظروا مجيء الباص الذي سيأخذ ابنتهم ويوصلها إلى الجامعة.

لحظات الوداع صعبة على الأمهات، مليئة بالبكاء والدعاء، يحزن الآباء لفراق بناتهم ولكنهم لا يظهرون، فهم أقدر من زوجاتهم على إخفاء مشاعرهم، تحتضن أم سارة ابنتها بقوة، وتوصيها بأن تهتم بنفسها وأن تأكل جيدًا وأن تحافظ على صلواتها، أن تقرأ القرآن في الطريق، أن تقرأ دعاء السفر حين الانطلاق.

أبو سارة يخبر زوجته أن هذا كافٍ، الباص ينتظر، والسائق يضغط على بوق الباص ليستعجلهم.

وأخيرًا تركتها تذهب، سارة في طريقها للباص، يا أمي سيكون كل شيء على ما يرام... وركبت الباص.

ما إن مشى الباص حتى بدأ إخوتها الصغار بالبكاء، يريدون سارة.

احتضن الأب أبناءه، وأخبرهم أن سارة لن تغيب كثيرًا وستعود وهي دكتورة، ستكون أختكم الدكتورة سارة.

سارة وزميلاتها في الباص، كُل واحدة منهن في عالمها الخاص، من تقرأ كتابا، ومن تتحدث عن أحلامها، ومن تبكي؛ لأنها تتذكر وداع أمها، وسارة تقرأ ما تيسر من القرآن الكريم.

في الطريق إلى المطار، لم يتبقَ سوى القليل ليصل وإذ بشاحنة مسرعة تخرج من طريق فرعي فجأة وبلا مُقدمات، يحاول سائق الباص أن يتفاداها ولكنه لم ينجح، اصطدمت الشاحنة بالباص، فانقلب الباص رأسًا على عقب.

كانت المسافة بين تحقيق أحلام الفتيات وتدميرها نصف ساعة، السائق والفتيات أي مصير ينتظرهم وماذا حدث لهم؟

تجمهر الناس في منطقة الحادث، اتصلوا بالإسعاف والدفاع المدني والشرطة.

جاءت الطواقم الطبية، استطاعوا إخراج سائق الشاحنة، وسائق الباص والفتيات.

الكُل مصاب، لم يسلم أحد، وهناك وفيات، هكذا صرخ الشاب في الدفاع المدني..

الطواقم الطبية تحاول التدخل بأقصى ما لديها من إمكانيات، كُل الحالات تم نقلها إلى المُستشفى..

سيتم التواصل مع ذويهم وتسليم الوفيات ومتابعة الحالات الخطرة...

أم سارة، قلبي يا أبا سارة منقبض، هناك خطب ما، أشعر بالض...، لم تكمل كلمة الضيق حتى رن هاتف الوالد،.....

يتبع...

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (١٤ سبتمبر ٢٠٢٢)

المادة ١٣ من ١٠٥ | ٢١ سبتمبر ٢٠٢٢

دوامة الحياة / الفصل الثالث إعلان عن الوفاة

النشر الأول: ٢١ سبتمبر ٢٠٢٢ | صحيفة النبأ الإلكترونية

رن هاتف أبي سارة فنظرَ إلى شاشة هاتفِهِ باستغرابٍ شديد، المتصل مركز الشرطة، ينظر إلى هاتفه والدهشة ظاهرة على وجهه، فيتساءل في قرارة نفسه: "ما هذا الاتصال الغريب الذي لم يسبق بحياتي؟"

يلتفت يميناً ويسارًا كأن أحداً يلاحقه، وينظر إلى أم سارة، التي انتابها الخوف، واتسعت عيناها، فقالت: أجب على الهاتف أجب، ودَعت الله أن يكون خيرًا، رفع الهاتف بيديه المرتجفتين وقلبه الذي تسارعت نبضاته على غير عادته، رفع السماعة وانتظر أن يبدأ المتصل بالحديث، ألقى التحية، أبو سارة في حالة صمت، الضابط على الخط يردد على هل تسمعني أخي الكريم، مرحبًا، مرحبًا، أجاب أبو سارة أخيرًا بعد صمت طويل فتحدث قائلاً: تفضل، كيف يمكنني مساعدتك.

– أنا ضابط من قسم الحوادث المرورية، هل لديك ابنة اسمها سارة؟

سمعت الأم اسم ابنتها، فوضعت يدها على قلبها، والدموع تحبسها وهي تقول، اللهم الطف بي.

– يتمالك أبو سارة نفسه ويكمل: نعم، أنا والدها، ماذا بها سارة؟ رجفة الصوت ظاهرة وقلبه يكاد يخترق صدره من تسارع نبضاته.

– يرد الضابط: يا أخي، عليك أن تأتي إلى مستشفى الطوارئ العام في العاصمة، وإن شاء الله كل شيء بخير.

– بنبرة انفعال شديدة ممزوجة بالخوف وانقطاع في النفس يأكل الكلمات، ماذا حصل أخبرني!

– الضابط، لا أستطيع إخبارك، أتمنى المجيء بسرعة.

يقفل السماعة، أم سارة بجواره مرتبكة، تخفي دمعتها، قلبها منقبض، أمسكت بيدي زوجها، وسألته: سارة.. هل أصاب سارة مكروه، هل سارة بخير؟

لمَ المشفى؟

أريد ابنتي حالًا وتبكي.

حاول أن يهدئ من روعها، وأن يجعلها أقوى، أراد أن يذهب لوحده للمشفى ولكن زوجته لم تسمح له، ارتدت عباءتها بسرعة، وركبا السيارة.

طوال الطريق، دعاءٌ لا يفارق لسانها، اللهم احفظ لي ابنتي، اللهم سلمها، اللهم لا تريني بها بأسًا.

توقفت هنيهة وقالت: اتصل بأخي عمر لكي يذهب إلى مقر عمل عيسى ويخبره، فله الحق فالآن عيسى صار منا وفينا بعد الخطبة وعقد القران.

لم يرد زوجته واتصل به، وصلا أخيرًا إلى قسم الطوارئ، ازدحام شديد، بكاء وصراخ ووجوه شاحبة، وصوت رنين الهواتف من كل حدب وصوب، سأل أبو سارة أحد الممرضين: لمَ كل هذا الازدحام؟

أجاب: ضحايا حادث مع الأسف.

مكروه أصاب سارة، فانهارت زوجته، يركض مسرعًا إلى الاستقبال، ويخبر الموظف هناك: أنا.. أنا أبو سارة، سارة التي اتصلتم بي من أجلها.

جاء الضابط إليه، أمسك به وأخبره أن يتماسك أعصابه وأن يصبر، زوجته لا قوة لديها، تستند على الحائط، تبكي وترتجف وتسبّح، بانتظار أي كلمة تطيب خاطرها وتجبر قلبها وتزيح غيمة القلق عن رأسها، تريد أن تطمئن وأبو سارة يريد أي إجابة على تساؤلاته، عن ابنته قرة عينه، لا إجابات لدى الضابط.

ولا إجابات لدى الموظفين والممرضين، تم تحويلهما إلى الطبيب المختص.

كل خطوة للأمام، هناك خطوة تشده للوراء، خوف من أن يحصل على إجابة سيئة.

أغمي على أم سارة، فحملها لأقرب سرير، فتسارع الأطباء إليها وتجمعوا حولها، ليخبروه أن زوجته قد انخفض ضغطها من القلق، وأنها ستكون على ما يرام وحتى تستعيد عافيتها سيتم وضعها تحت المراقبة للاطمئنان عليها، أبو سارة في حيرة من أمره سارة وأم سارة،

أجلس هُنا أم أذهب لأرى حال سارة، جمع نفسه وتركها تستريح على السرير، وراح يهرول بسرعة ليصل لابنته.

وصل الطبيب، ودخل فقال الأب: أنا ابنتي سارة، سارة ابنتي جاءت بسبب حادث إلى هنا ماذا حصل، أين هي، أريد رؤيتها!

الطبيب: مهلك، مهلك وأكمل، إن الله سبحانه وتعالى يبتلي الإنسان ليقيس مدى صبره، فهل أنت من الصابرين؟

بحرقة أجاب: يا الله، لا تمتحني بسارة.

ربت الطبيب على كتفه، وقال: سارة بحاجة لدعائكم، لتستعيد وعيها وعافيتها.

وعيها وعافيتها، يعني أن سارة حيّة، صحيح؟!

الطبيب: حيّة، قلب ينبض وأعضاء تعمل، الحمد لله ولكنها في غيبوبة، أنت لم تفقد سارة، لقد سيطرنا على النزيف، وحالتها مستقرة، ونأمل من الله أن تفيق.

أكثر من الدعاء يا أبا سارة.

خرَّ ساجدًا، فالاحتمال الأسوأ لم يحدث، شكر ربه بصوت عالٍ وركض إلى الغرفة التي تتواجد فيها زوجته، يا أم سارة، احمدي الله سارة حية، سارة بخير، سارة تحتاج دعاءك وصلواتك.

أمسك بيد زوجته وقال لها: الحمد لله على مصابنا.

فتحت زوجته عيناها: وفي لحظةٍ ما ارتخت يداها، وأغمضت عينيها، وبرد جسدها.

ماذا بك يا أم سارة، الجهاز الذي يقيس نبضات القلب يخرج صوتًا عاليًا، جاء مجموعة من الممرضين وطبيبان إلى المكان وطلبوا من زوجها الخروج.

قلبها ضعيف جدًا، يقول الطبيب.

حقن، جهاز تنفس، ضربات كهربائية للقلب، محاولات ومحاولات، الممرضين هذا هنا وهذا هناك وأبو سارة ينظر من فتحة زجاج صغيرة في الباب، ويقول: يا الله، ردّ لي زوجتي، رد لها عافيتها.

ابتعد الممرضين عنها، نظر الطبيب إلى ساعته، وأعلن ساعة الوفاة.

ثم خرج الممرضين دون أن يقولوا شيئًا لزوجها، حتى خرج الطبيب من الغرفة وقال أبو سارة: تلك زوجتي ماذا بها؟!!

قال: الأعمار بيد الله، ادعُ لها بالرحمة والمغفرة، لقد تعرضت لذبحة قلبية حادة نتيجة التوتر والضغط.

في المرة الأولى مرّ انخفاض الضغط وعالجناه ولكن مع الأسف قلب زوجتك جدًا ضعيف ويبدو أن ما مرت به لم يكن هينًا إطلاقًا.

أسأل الله أن يربط على قلبك وأن يلهمك الصبر. وتركه ومشى. لا يحرك ساكنًا، اجتاحه الصمت، لا يعرف ماذا يقول، أي رد سيعبر.

كيف حصل ذلك!

سارة وأمها في يوم واحد، سارة في غيبوبة وأمها تفارق الحياة، لا حول ولا قوة إلا بالله، وضع يده على رأسه .... يتبع

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢١ سبتمبر ٢٠٢٢)

المادة ١٤ من ١٠٥ | ١ أكتوبر ٢٠٢٢

دوامة الحياة/ الفصل الرابع هذا قدر الله

النشر الأول: ١ أكتوبر ٢٠٢٢ | صحيفة النبأ الإلكترونية

وتأسيسًا على ذلك فليعلم الإنسان مهما وصل إليه من علم ومعرفة، فإن علمه لا يزال قاصرًا أمام هذا الكون الفسيح وما فيه من علم وغيبيات، فأمر الله سابق؛ فبيده مفاتيح كل شيء، يُحيي من يشاء ويُميت من يشاء، وهو على كل شيء قدير.

ها هم يَصِلُون عُمر ومعه عيسى إلى المستشفى، والتساؤلات تملأ أذهانهم، وشكوك تأكل قلوبهم، صمتٌ يعم المكان، وخطوات يخطونها متسارعة ليصلوا إلى مقر الطوارئ كما أخبرهم أبو سارة، والمكان يزداد بالازدحام.

يبحثون عن أبي سارة وعن أمها، ينظرون يمينًا مرة ويسارًا مرة أخرى.

قال عُمر: عيسى أين هم يا ترى!!!! هيا نسأل أحداً.

فرد عيسى: من نسأل يا عُمر، أترى الكل في همّه، والكل مشغول، فلنبحث عنهم هناك لعلنا نجدهم بين الزحام.ثم أردف قائلًا: لحظة يا عُمر، هناك حارس أمن ممكن نسأله ويدلنا عليهم.

- مرحبًا أخي.
- حارس الأمن: أهلاً وسهلاً، تفضلا، كيف أساعدكم؟
- هل ممكن أن تبحث عن رجل هو وزوجته.
- سوف أحاول.
- طيب، شكرًا لك على ذلك، الاسم هو (أبو سارة)

فرد عليهم: تعلمون بأن الأسماء هنا الآن تصعب عليّ، ولكن لحظة سوف ناديه بمكبر الصوت حتى ولو كان الأمر صعباً مع ضجيج الازدحام، فتمت المناداة عليه، فسمع أبو سارة النداء، وفي نفسه يقول: "ماذا الآن يا رب، ارحمني، ودموعه متحجرة في عينيه، ويردد يا رب رحماك."، حتى وصل إلى مكتب الأمن، فنظر أمامه، إلا وأمامه عُمر

وعيسى، فانفجر بالبكاء وهو يحضن عُمر ويقول له؛ قرة عين أبيك قد توفاها الله، لم يعلم ماذا يقول ظل عُمر صامتًا.

يظن أن أبو سارة قد أصابه الخرف والجنون؛ وهو يهز كتفي أبي سارة؛ قائلاً له أين أختي، أين أم سارة؛ يزداد أبو سارة بكاءً وهو يصرخ بألم وحرقة، ألم تسمع أختك قد فارقت الحياة.

وهكذا تم تشييع جنازة أم سارة وتم دفنها، وسارة في غيبوبة عميقة في الشهر الأول، الدكتور يقول: "لا أمل لها بالبقاء فحالتها لا تتحسن، ولا تستجيب للعلاج."

عيسى: "يا رب إني توكلت عليك فاخرجها مما هي عليه".

حال أبا سارة يرثى له ويزداد سوءً كل يوم، ففي كل يوم يكبر القلق أكثر، وهم التفكير يوشك على قتله، وعيسى لا يعلم أين يكون عند عمه وأبنائه، أم يطمئن على سارة ويتابع حالها.

هنا وفي الصباح الباكر، يرن هاتف عيسى ليوقظه من نومه، أمسك الهاتف، ورد عيسى: مرحبا.

المتصل: أهلاً وسهلًا، معك الدكتور الذي يعالج سارة، هل من الممكن أن تأتي حالاً إلى المستشفى.

– نعم دكتور، ولكن طمئني، هل أصاب سارة مكروه؟

فرد عليه: لا تخف، الأمور مستقرة، ولكن أرجو أن تأتي بأسرع وقت..

– الحمد لله، الحمد لله، حسنًا دكتور مسافة الطريق وسوف أكون عندك.

وعند وصول عيسى إلى المستشفى واتجه إلى غرفة الدكتور، فطرق الباب.

الدكتور: تفضل.

دخل عيسى، ثم بادر الدكتور بالتحية: مرحبًا عيسى تفضل بالجلوس، وكان الخوف يظهر على ملامح وجه عيسى، ودقات قلبه تتسارع، وهو يقول في نفسه؛ يا رب اجعل الأمر خيرا، وهو ينظر للدكتور والدكتور ما كان يعير عيسى اهتمام وهو يُقلب الأوراق والملفات التي أمامه، وأحيانًا يكتب على الحاسوب، فكانت أصوات لوحة المفاتيح تخيف عيسى كأنها دقات قلبه، فنظر الدكتور إلى عين عيسى بنظرة جعلته يعيد ماضي سارة

عندما يحدثها في الهاتف وهي تقول له: "لا تتخل عني يا عيسى مهما صار، وما يفرق بيننا إلا الموت إن شاء الله."

الدكتور: أرجو أن تسامحني على التأخير، كان يجب عليّ الانتهاء من تقرير حالة الوفاة، سمع عيسى كلمة الوفاة فجف ريقه، فتخدرت أطراف قدميه ويده، برد جسده وصار يرتعش، ولونه صار شاحبًا، استجمع كل طاقته حتى يسأل: تقرير وفاة من؟

ليس لسارة، أليس كذلك، كاد أن يبكي، حتى أجابه الدكتور: "ليس لسارة وإنما واحدة من الفتيات اللاتي معها في ذلك اليوم."

هل يقول الحمد لله أنها ليست سارة ويفرح، أم يكتمها في قلبه وهو يعلم أن قلوبًا أخرى لا يعلمها تعتصر.

عيسى: إذن لماذا استدعيتني للحضور، ماذا بها سارة؟

الدكتور: هناك انفراجات ظاهرة على المستوى الصحي لسارة، لقد لاحظنا أن هناك تحسنًا في المؤشرات الحيوية، بدأت تفتح عينيها وتستجيب للضوء، تحرك أصابعها، الحمد لله هناك فرق كبير ما بين اليوم والأمس، وما هي إلا مسألة وقت يا أخي، ويجمعكم الله مرة أخرى وهي معكم تشاركم الحديث والمشي وتعود لحياتها الطبيعية، لا تيأس وأكثر من الدعاء.

لم يعرف عيسى كيف يرد عليه، أي عبارة شكر لأجل كلمات الطمأنينة التي كان بأشد الحاجة لها، أوشك على تقبيل يده، ولكن الدكتور منعه وأخبره كنا نتمنى للجميع أن يُشفى وألا يحرم أحد من ولده أو ابنته. ثم أردف قائلًا : أراك قريبًا إن شاء الله.

خرج عيسى من المستشفى بأقصى سرعة ممكنة ليبشر أبا سارة.

يتبع في الفصل الخامس بإذن الله...

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (١ أكتوبر ٢٠٢٢)

المادة ١٥ من ١٠٥ | ١٠ أكتوبر ٢٠٢٢

دوامة الحياة / الفصل الخامس تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

النشر الأول: ١٠ أكتوبر ٢٠٢٢ | صحيفة النبأ الإلكترونية

خرج عيسى مسرعًا ليبشر أبا سارة، بتحسن ابنته التي أوشكت غيبوبتها أن تصبح ثلاثة أشهر، وعند وصوله إلى البيت وجد محمدا (أخ سارة) بجنب باب السور، فنادى عيسى: يا محمد، أين عمي؟

– في غرفته.

= هيا لندخل لنبشره ونسعد قلبه.

– بماذا تبشره يا عيسى؟

= بتحسن سارة.

– هل سترجع سارة يا عيسى اليوم، اشتقنا لها كثيرًا؟

= إن شاء الله قريبا، يا محمد.

وعند دخول عيسى ليبشره بالخبر المفرح، الذي أنساه كل أمر عصيب، فنادى بصوتٍ عالٍ يا عمي، أين أنت؟

ابنتك بخير ولله الحمد، وهي في تحسن يا عمي...

في لحظة، حلّ الصمت، انقبض قلب عيسى لوهلة، على غير العادة لا صوت لعمه، سأل محمد عنه...

=يا محمد لا أسمع صوت عمي، لعله ليس هنا.

– لا يا عيسى، إنه هنا في غرفته، لم يخرج اليوم، فقد قال لنا إنه متعب، ويريد أن يستريح قليلًا.

طرق عيسى باب الغرفة، لم يُجب أحد، نادى عليه هو ومحمد، وأيضًا لم يُجب أحد.

بدأ إخوة سارة بالبكاء، عيسى توتر، وجبينه يتصبب عرقًا، كيف يحتوي الموقف، ولا يعلم كيف يتصرف؟!

أي مصيبة التي تنتظرني اليوم، أي حال الذي سنصل إليه؟ يا رب، خيرًا يا رب، ليكن لخير، كان يدعو ويتمتم عيسى بدعائه ومناجاته لله أن يلهمه الصبر والحكمة.

سأل عيسى محمدا مرة أخرى، هل أنت متأكد أن عمي في الداخل ولم يخرج؟

رد محمد: متأكد، أخبرنا أنه سينام قليلًا، ولا يريد أن نزعجه.

طلب عيسى من محمد أن يبتعد عن الباب قليلًا، ومن إخوته أنهم ينتظرونه في الأسفل، وألا يخافوا، فلن يحدث أي مكروه.

عدّ عيسى للثلاثة، ومن ثم دفع الباب بكتفه لكي يفتحه، لم يفتح... أعاد الكرة بقوة أكبر، لم يفتح أيضًا...

قرر ركله بقدمه وأخيرًا، فتح.

فتح الباب، فوجد عمه مُمَدّدًا على السرير، ظن أنه مستغرق في نومه، فاقترب منه ووضع يده عند أنفه ليرى إن كان يتنفس، لا يوجد هواء، حاول الاستماع لنبضات قلبه... ضعيف جدًا.

محمد شحب لونه، أمسك بعيسى، وسأله عن والده هل به شيء؟

عيسى: لا تخف يا محمد، أنت قوي...

أريد منك أن تجلب لي "كرسي متحرك"...

أحضر محمد الكرسي لعيسى، فحمل أبا سارة ووضعه على الكرسي، وطلب من محمد أن يبقى مع إخوته وأن يطمئنهم.

محمد بعمر العاشرة، وهو الأكبر بين إخوته، جالس بينهم يحاول أن يخفي خوفه، وأن ينزع الخوف من قلوب إخوته الصغار.

تساؤلاتهم الكثيرة عن والدهم وخوفهم من فقده، فقد فقدوا أمهم منذ فترة وجيزة، ولم يبرأ بعد الجرح الذي في قلوبهم.

وضع عيسى والدهم في السيارة، وقبل أن يتحرك بالسيارة ركض صغيرهم إلى عيسى، وقال له بعيون خائفة مليئة بالدموع وصوت يحاول أن يتماسك: "بابا في أمانتك يا عيسى، نريد أن يرجع هو وسارة معا".

عيسى وهو يحاول أن يتماسك أمامه: لا تخف يا صغيري، سنعود -إن شاء الله- معا.

ركض الأطفال إلى أخيهم، ووقفوا ينظرون إلى السيارة وهي تبتعد، اختفت السيارة عن أنظارهم، فأخبرهم محمد أن والدهم سيحزن إن شاغبنا وحتى يعود والدنا إلينا؛ يجب أن نجلس وندعو الله أن يرده إلينا.

وصل عيسى إلى المشفى، بسرعة نادى المسعفين، فهلموا إلى السيارة، ووضعوا أبا سارة على الناقلة، وزودوه بجهاز التنفس بسرعة ركضوا به إلى الداخل.

عيسى ينتظر خلف الباب، وينظر إلى الداخل، تدخلات الأطباء لا تتوقف، هذا يقوم بإجراء تنفس اصطناعي، وذاك يضع محلولًا له، وآخر يستخدم جهاز ضربات القلب، الكل يحاول في الداخل.

بعد ربع ساعة ابتعدوا عنه، ونظروا إلى المؤشرات الحيوية، لم يعرف عيسى هل وصلنا إلى النهاية؟

هاتف عيسى يرن، ينظر إلى شاشة هاتفه، فيجد أنه البيت، بيت سارة.

رد على الهاتف، السلام عليكم.

محمد: أخبرني يا عيسى، كيف أبي؟

صمت قليلًا، عيسى أنا بعيد عن إخوتي، أرجوك أخبرني بكل شيء أنا كبير.

عيسى: أي امتحان هذا يا الله، قال في سره، ومن ثم حاول أن يلتقط أنفاسه ويستجمع قواه؛ ليتمكن من إخبار محمد أن والده بخير، أنت يا محمد ولد قوي وشجاع، عليك اسمعني جيدًا...

خرج الطبيب من الغرفة: فنادى من مع هذا المريض؟

عيسى قطع حديثه مع محمد: أنا، تفضل يا دكتور...

كان يريد عيسى أن يغلق الهاتف؛ حتى لا يسمع محمد أي مكروه بلا تمهيد؛ فهو طفل صغير.

أراد أن يكتم المحادثة، حتى سبقه الطبيب، فقال: اطمئن، الحمد لله وضعه مستقر وهو بحالة جيدة، ضغطه كان منخفضًا؛ مما تسبب في إغمائه.

تستطيع الدخول ورؤيته لمدة خمس دقائق فقط...

شكر عيسى الطبيب على جهوده، وأراد أن يدخل، ولكنه أكمل حديثه مع محمد، فسأله: سمعت بأذنك أن والدك بخير؟

أنا سأدخل عنده الآن، سأخبره أنكم بانتظاره، سمع عيسى أصوات فرح أبناء عمه وسعادتهم بهذا النبأ.

بابا بخير، بابا حبيبي بخير، نريد أن نكلمه، نريد أن نراه، متى سيعود؟

هل سارة بجانبه؟ محمد بصوت حازم لإخوته: هدوء يا أحبائي، اجلسوا مؤدبين حتى نذهب بسرعة إليه.

جلسوا حينها بأدب، وقال محمد لعيسى: أرجوك، كن على تواصل دائم معي، وأريد الاطمئنان على أبي، لو سمحت.

عيسى: حاضر، سأجعلك تطمئن عليه في أقرب وقت، وربما نذهب معا لزيارته.

محمد: في أمان الله يا عيسى.

دخل عيسى إلى عمه، وكان يبدو عليه علامات التعب والإرهاق، فأمسك بيده، وحمد الله على أن الله رد له عافيته وأنه الآن يكلمه، فقال أبو سارة: إن موت زوجتي قد كسر ظهري، وما أصاب سارة أهلك بدني، أحاول أن أتماسك، ولكني ما عُدت أقوى ...

أسكته عيسى قائلاً: أطال الله في عمرك يا عمي، سارة بانتظارك، فهي تتحسن وقريبًا ستخرج، وهذا ما كنت أريد إخبارك به، وأطفالك الصغار ينتظرون عودتك إليهم، تماسك يا عمي، فأنت كبيرنا ونريدك أن تفرح بزواج سارة، وتخرج أولادك من الجامعة، أمامك الكثير من الأيام الحلوة لتعيشها.

أكمل أبو سارة: ذهب من العمر الكثير وبقي القليل، أوصيك بسارة وإخوتها، أنت سندهم، وأنت بعون الله ستكون مكاني في حياتهم.

نزل عيسى على ركبتيه، وأمسك بيدي عمه، وقال: تفاءل يا عمي، كنت قويًا وما زلت قويًا، نحن بانتظار وقوفك على قدميك، قُل يا عمي: الحمد لله، وادعوه أن تمر هذه المحنة على خير... ما هو إلا ابتلاء ليقيس مدى إيمانك وصبرك.

بدأ عمه يحمد الله ويشكره على كل حال بصوت يتضاءل رويدًا رويدًا، حتى اختفى وأغمض عينيه، وأرخى يد عيسى...

يتبع...

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (١٠ أكتوبر ٢٠٢٢)

المادة ١٦ من ١٠٥ | ٣٠ أكتوبر ٢٠٢٢

دوامة الحياة / الفصل السادس والأخير "يحيى"

النشر الأول: ٣٠ أكتوبر ٢٠٢٢ | صحيفة النبأ الإلكترونية

يجب علينا أن نرضى بما كتبه الله لنا، لأننا نؤمن بالله إيمانًا صادقًا لا ريب فيه ولا شك، فالإنسان خُلق في هذه الدنيا، وكُتب عليه أن يعيش في دوامتها، دوامة الحياة، ما بين فرحٍ وترح، ونعيم وشقاء.

سقط عيسى مغشيًا عليه، عندما نادى الدكتور بصوتٍ مبحوح، يا عيسى، فَقَدِمَ عيسى إليه حاملاً بعض الأمل، فنظر إليه الدكتور نظرة، فعرف عيسى بعدها بأن عمه الذي كان بجواره قبل قليل منذ سويعات، قد دخل في غيبوبةٍ حتى توفاه الله.

سمع عيسى صوتًا يُناديه كصوت سارة: "قُم يا عيسى، قُم.. أرجوك"، حاول عيسى فتح عينيه، ولم يستطع..

حاول أن يستجمع طاقته وأن يضغط على نفسه، جسمه صار بالٍ وضعيف، لا يقدر على النهوض، ولكن فجأة استقام مع شعورٍ غريبٍ يرافقه، كان يسمع أصواتًا تناديه، يحاول الرد عليهم، ولكن دون أن يستجب له أحد، يراهم مجتمعين على شيء، وعندما نظر على ماذا يجتمعون، وجدَ نفسه مُلقى على الأرض، وبعد وقتٍ بسيطٍ من الزمن، أحسَّ بأنه يُرفع إلى الأعلى، ويرى كل شيء، يرى إخوانه، ووالديه، وهناك كسراب يرى إخوة سارة، ينتظرون رجوع والدهم،وفي لحظةٍ اختفى كل شيء، وهو يسأل ويقول أين أنا يا إلهي؟

كيف يشعر الإنسان أنه خفيف جدًا، شيء ما يرفعه للأعلى، لربما ريح، أو على متن غيمة!

نور على امتداد بصره، وسكينة يشعر بها في روحه، يحاول عيسى الوصول إلى نقطة بداية النور، يحاول أن يعبر ويتخطى ليعرف أين هو، وفي طريقه يرى سارة تقف هُناك كما رآها أول مرة جميلة وبهية، وعمّه وعمته في نفس المكان، كأنهم بانتظارِ شيء، أو يريدون شيئًا منه.

قبل الوصول إليهم، نَطق عمه بسرعة بجملةٍ بالكاد سمعها عيسى: "اصبر يا عيسى وسيجزيك الله خيرًا، اصبر وصُن الأمانة."

وتلاشوا بسرعة من أمامه، كانت رسالتهم سريعة، أراد الاقتراب منهم ولكنهم ابتعدوا عنه، الخوف بدأ يملأ قلبه، أين أنا يا إلهي، هل مت، هل أنا في العالم الآخر، يوجد بوابة كبيرة هناك بعيدة جدًا عنه، تُفتح البوابة وإذ خلفها يوجد شيء يشبه الجنة، أرض مكسوة باللون الأخضر، زهور وأشجار، ينابيع، وفراشات تطير، أصوات عصافير تزقزق، في نفسه يقول: أنا بلا شك، فعلاً ميت ولا تفسير لذلك، هل أقرصني لعلي أعرف إذا كنت في حلم أو علم.

جاءته سارة فأمسكت بيده وقالت: "هذا المكان ليس لنا، يجب أن نخرج منه الآن يا عيسى، حاول أن تستفيق بسرعة وإلا بقينا هُنا وهُناك من ينتظرنا... هيّا يا عيسى أرجوك، دعنا نخرج."

حاول عيسى أن يستفسر، أن يسأل، لكنها أسكتته، وأمسكت بيده وركضا إلى مكان مرتفع وفجأة قفزا، هذه القفزة جعلت عيسى على السرير وكأنه ساقط من مكان مرتفع، يفزّ من مكانه..

فتح عينيه، وأخيرًا وجد سارة بجانبه، تمسك يده، وتناديه، تهمس بأذنه أنها تحتاجه، وأن لديهما حياة تنتظرهما وبيت يعمرانه، وإخوتها وهي لا سند لهم سواه بعد الله سبحانه وتعالى.

استفاق، فقال: هل أنتِ بخير يا سارة، حمدًا لله على سلامتك، لقد اشتقتُ لك كثيرًا، لماذا أنا هُنا وأنتِ هُنا؟

ردت سارة: صحوت يا عيسى، ظننت أنني حين أقف على قدماي ستكون أنت وأهلي أول من أجدهم بجواري، ولكن لم أجد أحدًا، فسألت الممرضة عنكم فقالت أن عيسى قد أُغمي عليه وطلبت التأكد من أنك عيسى الذي أقصده وفعلاً كنت أنت، فأتيت إليك وجلست بجوارك.

ينظر عيسى إلى سارة وأراد أن يخبرها بكل شيء ولكنها لم تكن سارة، كان مجرد خيال، ونظر فإذا بالممرضة تخبره أنه من ساعة وهو يتحدث مع نفسه بصوتٍ عالٍ، هذا تأثير الصدمة.

سألها: هل يعني أن سارة لم تكن هنا؟

أجابت: لم يدخل أحد هُنا من أقاربك، بل لم يدخل هذه الغرفة غيري أنا والطبيب وفريق التمريض.

بتعجب ودهشة ردّ عيسى: ماذا!!!

دخل الطبيب على عيسى، ونظر إلى فحوصاته وقال له: حمدًا لله على سلامتك، لقد أقلقتنا عليك.

ثم أكمل حديثه، يا عيسى أنت رجل قوي ومؤمن بقضاء الله وقدره، تعرف أن الدنيا دار ابتلاء وعلى المؤمن أن يصبر، وأن يرضى بما كتبه الله له، وما علينا سوى الدعاء للميت بالمغفرة وأن يتقبله الله في جنته.

عيسى يحاول التذكر، عن مَن يتحدث؟

الطبيب مكملاً، عمك حاول أن يظل ولكن مصابه جلل، فلم يتحمل وفارق الحياة، وأنت بعدها أُغمي عليك.

قاطعه عيسى بسؤاله وسارة، كيف حال سارة؟

أخبره بأنه سيخبرها بحالها حين يستجمع قواه ويصير حاله أفضل، وطلب منه أن يتصل بأحد معارفه، ليستلما عمه، أمسك الهاتف واتصل بعمر..

- عُمر، تعال يا عمر إلى المستشفى المرجعي بسرعة.

= صوتك يا عيسى، ليس بخير... ماذا حصل؟

- عمي، بجوار ربه الآن..

= ماذا!!! ماذا تقول يا رجل؟

- تعال يا عُمر.

كُل ذلك كنت أتذكره وأنا أشكو للشيخ هَمي وما مررت به طوال الأيام الماضية، أشهر قضيتها بالمستشفى، عمتي أولاً، ثم عَمي، من كان يعتقد أن هذا سيحدث يومًا، أو أنّ

هذه العائلة التي كانت بالأمس واقفة تودع ابنتها التي ذهبت لتكمل تعليمها، سيحدث معها كُل هذا.

يُقاطعه الشيخ، أنت مؤمن يا عيسى ولا أحد يعرف ما يخبئه له القدر، ولكل نفس أجلها.. نحن لا نعلم متى وكيف ولكن نعلم أنّ علينا أن نستعد لذلك اليوم جيدًا، وأن نرضى بما كتبه الله لنا ولأحبتنا، فلله ما أخذ ولله ما أعطى.

المُهم يا عيسى، أن تكون قادرًا على حمل الأمانة التي كُلفت بها، أعلم أنها ثقيلة، وتعرف أن الجبال رفضت حملها لثقلها وحملها الإنسان، فأدعو الله أن تكون قادرًا عليها وأن يعينك الله.

أكمل يا عيسى، أخبرني عن سارة.

يكمل عيسى، سارة يا شيخ، وجه القمر وخفة الفراشة، التي بصحبتها رأيت ألوان الحياة، كانت فراشتي ووردة العسل في حياتي، ولكن فجأة انقلبت حياتنا وهي الآن لا تستطيع الحراك، تحرك أصبعها وتومئ برأسها، تحاول النطق بكلمات أحاول فهمها، لا أستطيع، تنظر إلي بعينيها، فأفهم ما فيهم، أفهم أنها تحمل حُزنًا وخوفًا، تخبرني ألا أتركها، أُقبل رأسها وأقول أنا معك يا سارة، ستقفين على قدميك مرة أخرى، وسنعيش حياتنا التي حلمنا بها وخططنا لها.

سعيت جاهدًا لأعالجها، بحثت عن أفضل الأطباء والمشافي، سافرنا لدولٍ عديدة، لقد مر عامان على كل هذا، وأنا بين سارة وإخوتها، أتابع معهم دروسهم وألبي احتياجاتهم.

تضغط سارة على نفسها لتقول لي تزوج يا عيسى واتركنا، دعنا ننفصل، الأمور هذه ثقيلة عليك، وأنت في ريعان شبابك، كُل كلمة من هذه تنطقها سارة وهي تضغط على نفسها.

وأنا أطمئنها بأننا سنعيش ما حلمنا به، سنرقص في عرسنا المؤجل لحين إتمام علاجك.

وتقاطعني هي بأنه لا أمل، وهي أمل أيامي وضحكة الصباح التي أتمنى أن تعود مجددًا.

يا عيسى، ادعُ الله بقلبٍ تيقن بأنّ الله هو السميع المجيب، وقُل يا مفرج الكرب، فرّج كربي وأزل الغمّة... اللهُ لطيف بعباده، لا تيأس يا عيسى.

تنهيدة طويلة من عيسى، وفجأة رنّ هاتفه، المتصل أحد الأطباء الذين يتابعون حالة سارة.
استأذن عيسى من الشيخ ليردّ على هاتفه..
- السلام عليكم، عيسى يتحدث، تفضل..
= وعليكم السلام، أنا الطبيب أحمد المُتابع لحالة سارة.
- ها، دكتور تفضل، خير هل هناك خطب ما؟؟؟؟
= أرجو منك القدوم لمكتبي أردت الحديث معك، لأمر خير.
- خير، أنا قادم انتظرني.
قال للشيخ أن أحد الأطباء بانتظاره، ادعُ لي يا شيخ، ولا تنسانا من دعائك في صلاتك.
دعا له بصوتٍ عالٍ، أن يعود إليه مجددًا وهو يحمل بشارةً تسره.

وصل عيسى إلى المشفى وسأل سكرتير الطبيب، فقال له أنه بانتظاره، دخل بسرعة لعنده وسأله بلهفة ماذا، أي خير؟

عيسى الذي عاش في دوامة لعامين، متلهف بشدة لأي خبرٍ سعيد.

قال الطبيب: أنت تعلم أن الطب كل يوم يتطور عن اليوم الذي قبله، وأن لكل داءٍ دواء بإذن الله تعالى، وعلى مدار عامين وأنت تركض وتسعى ولربما هذه المرة هي المرة الأخيرة والتي سيكون فيها الشفاء بإذن الله تعالى.

عيسى: ماذا تقصد، لم أفهم؟

الطبيب: انظر يا عيسى، بناءً على الدراسات فإن المشكلة موجودة بالأعصاب وعلاجها سيكون كالتالي...

بدأ الطبيب يشرح، ماذا وكيف ولماذا وكل الخطوات، ومدة العلاج، وختم بأن المخاطرة عالية ولكنها تستحق هذه المرة، وفريق العلاج من سلطنة عُمان، وثمة وفد طبي ألماني سيكون معنا في العملية.

عيسى: أنا لا أريد أن أفقد سارة، ولا أريد أن أخاطر بها، وقبل أن أوافق عليّ استشارتها.

عاد عيسى إلى البيت ومهد لها قبل السؤال، وبلا تردد، هزّت رأسها على أنها موافقة.

أسبوع للتحضير قبل العملية، مدة العملية ٢٤ ساعة، كانت عدة عمليات متتالية، أنا على الباب، فريق يدخل وفريق يخرج، وطبيب يسلم طبيب.

وحدات دم، معدات طبية وأجهزة تدخل إلى غرفة العمليات، وأنا أسأل ولا أحد يجيب.

انتهت العملية ولكن النجاح أو الفشل مرهون بالساعات القادمة، علينا الانتظار لنرى النتيجة.

مرّ اليوم الأول والثاني والثالث ومرّ أسبوع، سارة على حالها الذي دخلت عليه قبل العملية.

جاءت الممرضة وقالت: اليوم يا سارة لن نستخدم أي مسكنات أو مخدر، عليكِ أن تتحملي الألم، ومن ثم وجهت الخطاب لي فقالت: أي صراخ منها أو بكاء، أتمنى ألا تقلق وأن تحاول حثها على الصبر والتحمل، فكل شيء بخير.

جاء فريق الأطباء الذين قاموا بالعملية، وبدأت مرحلة نزع الضماد لمراقبة تحسن الجروح، وبحمد الله كانت في حالة التئام تام وتحسن ولا تقرحات أو أي التهابات.

الآن اللحظة التي يتحدد بها مصير نجاح العملية أو فشلها، مراقبة مدى إحساس الأعضاء الطرفية، بدأ الطبيب يسأل سارة، هل تشعرين بهذا، وذاك ومدى إحساسك بالشيء.

طلب منها أن تضغط على القلم فلم تستطع، كادت تبكي، فطلب منها عيسى ألا تبكي وأنه لا بأس غدًا سنحاول من جديد.

أمسك بيدها وحين أراد إفلاتها أمسكت بها بقوة وضغطت، كان الأطباء حينها على وشك الخروج من الغرفة، فنادى عيسى: انظروا إنها تضغط على يدي...

التف الأطباء وعادوا إليها، أحسنت يا سارة، الآن حاولي تحريك قدمك يمينًا أو يسارًا، حاولت ولكنها كانت خفيفة جدًا بالكاد تُلاحظ، طلبوا منها ثني ساقها، هُناك استجابة.

الطبيب: مبارك يا عيسى، علينا البدء بالعلاج الطبيعي، غدًا سنبدأ به وسنعمل على وضع خطة علاجية متكاملة، وبإذن الله كل الأمور ستكون بخير.

الأيام كانت تركض بسرعة، وسارة تحاول وتسعى، لكنها لا تستسلم أبدًا، بدأت تخطو من جديد على قدميها، ولكن يجب أن ترتكز على أحد، وأنا لا أسمح بأن ترتكز على أحد غيري، أكون أسعد الناس حين أراها تخطو، ومن خطوات صغيرة عادت تمشي، اليوم سارة تمشي مثلنا، أما عن يديها الرقيقتين فصارت تُعد لي أطيب إفطار ويُمكنها لمس شعري، وتحسس وجنتي، سارة اليوم بخير.

كنت قد عزمت أن أقيم فرحنا المؤجل، في اليوم الذي أراها فيه واقفةً على قدميها وتستطيع السعي والمشي والتحضير له.

أخبرتها بنيتي أنني أريد أن أقيم فرحًا لعلنا نعيش أجواء الفرح بعد كل هذا، وهذه كانت نية عمتي ووصية عمي.

وأنا مستعد لتلبية رغباتك وشراء كل ما تحتاجينه، لتكوني أميرتي وفراشتي ووردتي الجميلة.

سارة: أنت يا عيسى، نعمة من الله، رزقني إياك وأنا سعيدة أنك بجواري ولم تتركني يومًا ولا أريد من هذه الدنيا سواك.

إخوة سارة، نريد فرحًا وأن نراك عروسًا تطلين بالأبيض علينا، هذا البيت آن له الأوان أن يفرح.

أقيم الفرح، كان متواضعًا لأن حزنهما لم يجف بعد، وجرحهم لم يلتئم ولكن كانت سارة فرحة وعيناها تضحكان، وإخوتها يلتفون حولها، كان مشهدًا يشبه الفراشة حول الزهور، كانت سارة الفراشة وإخوتها هم الزهور.

وأنا لربما كُنت الشمس في هذه الحكاية، جاءَني الشيخ ليقول لي: ما بعد الضيق إلا الفرج، وأنت يا عيسى صبرت ونُلت.

عادت حياتنا سعيدة، ومرت الأيام والأشهر، لتأتي سارة وتخبرني بأنها حامل وأنه سنرزق بطفل عمّا قريب.

جاءَ طفلنا الأول والذي أسميناه باسم عمي، والد سارة ودعونا الله أن يكون مباركًا سعيدًا في حياته وأن يكون قرة عين لنا، وأن يحيا يحيي حياة تشبه وجهه الضاحك الجميل.

هذه هي الحياة، أيامها المتقلبة بين لحظات السعادة والحزن، إذا استسلمت لدوامتها ستغرق، لذلك لم أستسلم، رضيت وكافأني الله بذرية صالحة وزوجة بوجه يشبه البدر وإخوة لطفاء، عائلتي التي لا حرمني الله إياهم.

فاللهم أنت تعلم أكثر مني، فلا تتركني طرفة عين لنفسي ودبر لي فإني لا أحسن التدبير.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٣٠ أكتوبر ٢٠٢٢)

مداد السنوات

عام ٢٠٢٣

٦ مادة

المادة ١٧ من ١٠٥ | ٢٣ يناير ٢٠٢٣

عضدك الأقربون

النشر الأول: ٢٣ يناير ٢٠٢٣ | صحيفة النبأ الإلكترونية

إن رابطة الأخوة ليست بالاسم كما يظن البعض؛ فرابطة الأخوة هي علاقة متينة جُمعت في حبلٍ متين، وخرجت بدم واحد، كما وصفها الحبيب المصطفى -صلى الله عليه وسلم- فعن النعمان بن بشير -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى". رواه مسلم.

وجدير بالذكر أن التعاليم الإسلامية قد حرصت أشد الحرص على صلة الأرحام والتماسك بينهم في الشدة والرخاء؛ إلا إنه على الرغم من توصيات الرسول الكريم والنبي العظيم محمد -صلى الله عليه وسلم- وهدي القرآن إلا أننا قد لاحظنا بأن هناك العديد بات يكره الأقارب والأرحام بشكل عام، ويصفونهم بالعقارب؛ فيرددون مثل "الأقارب عقارب"، ومنهم من أراد تحرير الأسر والنساء مدعياً بأن هذا هو الظلم الأكيد ومما يجب عليه هو الانفتاح الذي يذود عن الفطرة الإنسانية والتي لا يتقبلها العاقل في مجتمع يعيش على الفطرة السليمة، وهذا إن دل على شيء فيدل على أن هناك حرب من نوع ممنهج ومُعد لمحاربة الأمة الإسلامية في فطرتهم السوية وعقيدتهم المبنية على أسس مستمدة وثابتة من القرآن والسنة النبوية؛ ولهذا عندما لم يستطيعوا على تغييرها بالحروب الدموية، كان الأقرب إليهم هم ضعاف النفوس الذين تذبذبت قلوبهم بين العقيدة الثابتة وبين أن يكونوا من جند إبليس اللعين.

وهناك كما أسلفت العديد ممن أرادوا تغييره، ولا يسعني ذكر الكل في مقالة واحدة لأهمية الموضوع الذي يجب على كل مسلم أن يُذّكِر أخاه المسلم بأن العضد هم أهلك؛ ولهذا أردت التطرق له، والقول بأن هناك من لا يريد من الأقارب أن يشاركوه في أفراحه ومسراته، ولربما حتى في أتراحه وأحزانه، والعجيب أن هناك من يعتبر الأقارب هم أسوأ شيء في هذه الحياة! وفي مقابل ذلك، عندما أمر الله سبحانه وتعالى سيدنا موسى

بأن يذهب إلى فرعون وكان ينتاب سيدنا موسى شيء من الخوف، فقال الله تعالى في محكم كتابه: {قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون} [القصص: 35].

وجعل له أخاه يستمد منه القوة والأمان، وبالرغم من إن سيدنا هارون أصغر عمرًا ولم يكن بالقوة التي عُرف بها موسى عليه السلام. نعم، هكذا هم الإخوان فلا يستند الإنسان إلا على الأقربين، يسندونك في الدنيا ويكونون سببًا من أسباب دخول الجنة.

واستخلاصًا مما سلف، من أراد الجنان فليتبع أمر الرحمن، وليصل رحمه وليكن بارًا بوالديه، رحيمًا بأقاربه، زائرًا للمرضى، عطوفًا على الصغار، موقرًا الكبار. قال قيس بن عاصم:

أخاك أخاك إن من لا أخا له ... كساع إلى الهيجا بغير سلاح

وإن ابن عم المرء فاعلم جناحه ... وهل ينهض البازي بغير جناح.

وقال محمد بن عمران الضبي:

وما المرء إلا بإخوانه * كما تقبض الكف بالمعصم

ولا خير في الكف مقطوعة * ولا خير في الساعد الأجذم

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٣ يناير ٢٠٢٣)

المادة ١٨ من ١٠٥ | ٨ أغسطس ٢٠٢٣

سلطنة عُمان.. تجربة سياحية متنوعة وساحرة!

النشر الأول: ٨ أغسطس ٢٠٢٣ | صحيفة النبأ الإلكترونية

تُعَد سلطنة عُمان واحدة من أجمل الوجهات السياحية في العالم، حيث تجتمع فيها الطبيعة الساحرة والثقافة الغنية والتاريخ العريق. تحظى سلطنة عُمان بتنوع فريد يجذب السياح من جميع أنحاء العالم.

تعتبر محافظة مسقط، العاصمة الساحرة، الوجهة الرئيسية للسياح في سلطنة عمان. تمتاز بجمال شواطئها الرملية، ومن أبرز ما فيها قلعة الجلالي، وقلعة الميراني، وهما من أهم المعالم التاريخية في المنطقة، حيث يمكن للزوار استكشاف التاريخ العُماني التقليدي، ويمكن للزوار أيضًا التمتع بأجواء التسوق التقليدية في سوق مطرح المحلي، ولا ننسى بذكر سوق السيب الذي يزدان بقربه من شاطئ البحر.

ونذهب بكم قليلًا إلى محافظة ظفار، فهي واحة خلابة تتميز بمناظرها الطبيعية في فصل الخريف وأجواءها المعتدلة طوال العام، وتستقطب مدينة صلالة السياح مختلف هواة رحلات الاستكشاف والاستجمام.

وفي الصدد نفسه أيضًا محافظة الداخلية، فهي إحدى المناطق أكثر سياحيًا وذلك لجمال طبيعتها الخلابة، وجبالها الشاهقة، ووديانها لهواة التسلق والمشي والاستكشاف، ويُعتبر وادي تنوف من أبرز الوجهات الطبيعية في المحافظة، وهو مكانًا مثاليًا للتخييم والتنزه والاستمتاع بالهدوء وجمال الطبيعية.

ومن ناحية أخرى، تضم محافظة الداخلية العديد من المعالم التاريخية والثقافية الرائعة. يعتبر قلعة نزوى وسوق نزوى إحدى أبرز المعالم التاريخية في المنطقة، حيث يمكن للزوار اكتشاف الحرف اليدوية والتراث العُماني التقليدي، ويمكن للزوار استكشاف جدرانها القديمة والتعرف على تاريخ المنطقة، كذلك يمكن زيارة العديد من المناطق في المحافظة، كالقرى التراثية والتمتع بجمال العمارة التقليدية والثقافة العُمانية الأصيلة.

تحتضن سلطنة عُمان أيضًا العديد من المهرجانات والفعاليات التي تضيف لمسة من الحيوية والتنوع الثقافي الأصيل.

فهناك جوهر ينفلت من الكاتب فلا يستقر في النص، فإني أنجل مما خطته يداي من تقصير عن وطني مما فيه من معالم حضارية عريقة ينبع فيه عبق التاريخ.

الجدير بالذكر أنه لا يسعني ذكر المحافظات كلها لما فيها من حضارات وثقافات وطبيعة ساحرة، ومن أهمها محافظة الباطنة شمالا وجنوبًا، ومحافظة مسندم ومحافظة الشرقية شمالا وجنوبًا، ومحافظة الظاهرة،

فإني أدع هذا الجوهر النفيس الثمين لكل محبي السياحة والاستكشاف.

ولهذا، تُعَد سلطنة عُمان أحد الأماكن القليلة في العالم التي تجمع بين الجمال الطبيعي والتاريخ العريق والثقافة الغنية. إنها حقًا وجهة سياحية متميزة للمسافرين الذين يتطلعون إلى تجربة فريدة وتذوق جمال الطبيعة والثقافة العُمانية التقليدية.

أخي الزائر والسائح، إذا كنت تبحث عن تجربة سياحية مميزة، فإن سلطنة عُمان هي الوجهة المثالية لك، فاستعد للانطلاق في رحلة ساحرة واستكشاف ما تحمله هذه البلد الساحرة من جمال طبيعي وثقافة متنوعة، فستحظى بتجربة سياحية لا تُنسى، وذكريات جميلة تستمر معك طوال الحياة، فتعال واكتشف سحر سلطنة عُمان الساحرة.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٨ أغسطس ٢٠٢٣)

المادة ١٩ من ١٠٥ | ١٥ أغسطس ٢٠٢٣

الاستعلاء والتكبُّر ..

النشر الأول: ١٥ أغسطس ٢٠٢٣ | صحيفة النبأ الإلكترونية

في مستهلّ الحديث، نعرض مقدمة من أقوال الإمام علي ابن أبي طالب كرّم الله وجهه قائلاً:

خُذ القناعة في الدنيا ولرضَ بها، واجعل نصيبك منها راحة البدن، وَانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن؟

وأشارت إلى الصفتين الذميمتين: الاستعلاء والتكبر، هما سلوكان سلبيان ينتشران عند بعض الأسر والمجتمعات، حيث يؤديان إلى تشويه العلاقات الإنسانية وتعزيز الانقسام والفوارق الاجتماعية. يعكس الاستعلاء والتكبر سلوكاً تفاخرياً وتعالياً، ويؤثّران سلباً على نفسية الأفراد وأدائهم الاجتماعي.

ومما لا شك فيه أن هناك مظاهر وتأثيرات سلبية للإحساس بالاستعلاء والتكبر. ولهذا نوضح لكم موجزاً مبسطاً عنهما:

الاستعلاء يشير إلى الشعور بالتفوق والسيطرة والتميز عن الآخرين، والتعبير عن ذلك بشكل متعجرف ومستهي، .وأما التكبر فهو يعبّر عن الشعور بالتفوق والفخر ورفعة الذات، والتصرف بغرور وازدراء تجاه الآخرين، ولا شك بأن هناك أسباباً موصلة لهذه الصفتين الشيطانيتين، ومن أهمها:

العوامل النفسية:

منها الرغبة في التميز والانفراد بالاعتراف والثناء. وأيضا العوامل الاجتماعية:

مثل النموذج الثقافي والتربية، والتأثيرات الاجتماعية السلبية.

ومن الجدير بالملاحظة بأن ثمة تأثيرات سلبية للأفراد، وينتج عن ذلك العزلة الاجتماعية وفقدان الدعم الاجتماعي وضعف العلاقات الشخصية.

وهناك أيضاً في نفس الصدد التأثيرات السلبية على المجتمعات بين الدول، كزيادة الانقسام الاجتماعي؛ مما يسبب التفاوت الاقتصادي. وانعدام الإنصاف والعدالة وتراكم الكراهية والعداء والتوترات بين الأفراد والمجموعات.

ولذلك يجب الأخذ في الحسبان بأن الاستعلاء والتكبر يُعدّان مشكلة اجتماعية تتطلب تفكيراً هادفاً لتغييرهما.

يجب علينا تعزيز قيم التواضع والاحترام والعدل في المجتمعات وبين الأسر، ولذلك ينبغي تشجيع التواصل الفعال والتعاون الإيجابي. ونتيجة ذلك ستظهر فوائد عديدة من بينهما الوفاء والإخلاص والسلام والأمانة الاجتماعية.

وحريٌّ بنا أن نستشهد ببعض الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بموضوعنا:

قال تعالى: {ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور} [لقمان: 18].

ونهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عن التكبر، حيث قال:

"لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً، فقال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس".

ملاحظة توثيقية: مستدركة بعد مراجعة التصنيف الأم صفحةً صفحة.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (١٥ أغسطس ٢٠٢٣)

المادة ٢٠ من ١٠٥ | ١٧ أكتوبر ٢٠٢٣

الظلم المغمور على غزة

النشر الأول: ١٧ أكتوبر ٢٠٢٣ | صحيفة النبأ الإلكترونية

ليعلم من لا يعلم، أني سوف أسرد أوجاع كل منصف عاقل مسلم، هناك من الأطفال في هذا العالم من سُحبت منهم صفحة بيضاء، وحياة الصفاء، وروح البراءة.

ومن هذا المنطلق، فأن القضية الفلسطينية هي قضية ليست للمسلمين فقط، وإنما للفطرة الإنسانية السليمة التي أنزل الله عليها من رحمته. العجب كله من بعض التصريحات المشمئزة والمتطرفة التي نسمعها كل يوم في هذا العالم، ورغم ذلك، فالكل يعلم أن ما يحدث في فلسطين من دمار وإبادات عائلية جماعية، لا نرى من ينكر عليهم إنكاراً شديداً أو تهديداً صادقاً.

وفي الوقت نفسه، نشاهد بعض الدول التي تتبنّى مقولة كاذبة، (نحن ضد الظلم، ونكره الإرهاب، فسجيّتنا نحفظ حقوق الإنسان). وأين أنتم من أفعال أعداء البشرية (الصهيوني الغاصب)؟ ألا ينافي المقولة أعلاه، أم عُميت أبصاركم؟.

فهنا يصدق فيهم قول الله تعالى:

{وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون} [البقرة: 11] {ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون} [البقرة: 12] {وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون} [البقرة: 13].

وبطبيعة الحال، فإن حكمة الله قد اقتضت بأن يُظهر للبشرية الوجه المقنع والمزيف الذي يغطي هذه الآفات من الفئات.

وخلاصة القول، لا يسعني إلا أن أنوّه بأن الظلم الواقع على أهل فلسطين هو ظلم يجب الاعتراف به، ولا يجب علينا أن نقف وقفة حياد؛ لأن القضية واضحة. فبيّن الله سبحانه تعالى من يدّعي الحياد، والحق ظاهر، وبوصفهم بالمنافقين.

قال تعالى: {مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا} {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا} {إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا} {إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما} [النساء: 143-146].

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (١٧ أكتوبر ٢٠٢٣)

المادة ٢١ من ١٠٥ | ٧ نوفمبر ٢٠٢٣

المعارضون لأبطال غزة الشرفاء

النشر الأول: ٧ نوفمبر ٢٠٢٣ | صحيفة النبأ الإلكترونية

"كلّ إناءٍ بما فيه ينضح، وكل ذات بما فيه تفيض"

وذلك نتيجةً لتبنّي أفكار بعض القضايا في الاستنتاج والاستنباط تختلف بها وجهات النظر، ولكن مما أراه، فإن قضية فلسطين والمقاومة يجب على كل عاقل منصف أن يوحّد كلمته مع الجماعة المظلومة، ومثل هذه القضايا ينكشف غطاء الطيّب من الخبيث.

استناداً إلى ما سبق، أوجّه سؤالي لمن ينكرون أفعال المقاومة الباسلة.

أين أنت قبل طوفان الأقصى من أفعال الوحوش المحتلين الذي خرجوا من الفطرة الإنسانية؟

ولذلك ينبغي أن يتعمق المعارضون لأفعال المدافعين الشرفاء، ويسألوا نفسهم:

من أين خرج أبطال المقاومة؟ أليسوا هم أبناء غزة وفلسطين الذين عاشوا نكبات الأوجاع؟

أيها المنكر أفعال المقاومة، هل تريد منهم أن يعيشوا على الذل والخذلان حتى يأتيهم المهدي على حسب المعتقد؟ أليس كل مؤمن عاقل هو المهدي؟

بأي اعتقاد أتيت به بأن على المقاومة أن لا تقاوم؟ وأن عليهم أن ينتظروا حتى تقوى كفاءتهم؟ أين أنت من خمسة سبعين سنة، محاصرين وممنوعين ومحرومين ومعذبين؟ وفي كل يوم شهداء نحسبهم عند الله، ولم يجدوا نصيراً من العالم، لكي تصرح أو تنشر أفكارك التي ليس بها منطق، لكي تقنع عوامّ الناس على أسس اتهام المقاومة بأنها منظمة إرهابية، وأنها هي التي أتت بالبلاء على أهل غزة.

ومن البديهي أن لا نكون عليهم شوكة، يكفيهم ما عانوه من غدر وخيانة وخذلان.

وناهيك عن ذلك أنهم أعدوا أقل العتاد لمواجهة العدو الغاشم.

قال الله تعالى: {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة} [الأنفال: 60].

وجدير بالذكر قصة طالوت وجالوت، في سورة البقرة من الآية 249/251، وهناك سوف تدرك بأن النصر ليس بالقوة والعتاد إذا كنت مدركاً ومؤمناً أن النصر من عند الله تعالى.

وتماشياً مع ما ذُكر، عندما قال أبو عبيدة جملته المشهورة:

"وإنه لجهاد، نصر أو استشهاد"، لم يقلها عبثًا؛ وإنما قالها ليطمئن بها أبناء وطنه ويؤكد ثباته.

فأطوي حديثي، ولكن لا أطوي صفحات كتابتي عن نصرة إخواننا المستضعفين في غزة، وفي مشارق الأرض ومغاربها؛ فأوجّه نصحي إلى المذبذب المعارض:

يجب عليك أن تكون منصفاً عاقلاً، فاحذر لسانك، كما قال الإمام الشافعي:

احذر لسانك أيها الإنسانُ
لا يلدغنك إنه ثعبانُ
كم في المقابر من قتيل لسانه
كانت تهاب لقاءه الشجعانُ

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٧ نوفمبر ٢٠٢٣)

المادة ٢٢ من ١٠٥ | ٢١ نوفمبر ٢٠٢٣

ضياء المبادئ لعُمان

النشر الأول: ٢١ نوفمبر ٢٠٢٣ | صحيفة النبأ الإلكترونية

عندما تكتب حديثك عن العظماء وعن أراضيهم، فدائماً نسأل أنفسنا: كيف تكون البداية؟

وفي مستهلّ الحديث عندما نكتب عن بعض الدول العربية وعن مناهج وملامح من الأخوّة بين الأشقاء، وإذا تحدثنا عن العلاقات العميقة والأزلية والمتعمقة والمتجذرة في عمق التاريخ؛ نحن نوصف مجداً عظيماً بنتهُ بعض الدول على مرّ العقود، وهي الدول التي لا تتنازل عن مبادئها الثابتة والراسخة.

وفي مقابل ذلك هناك من أبهرتني أرضهم، ولِمَ لا أنبهر بأرضهم وترابها الثمين لا يقدّر بثمن، نعم إنها فلسطين التي أخرجت رجالاً يُقتدى بهم، وتاريخاً شاهداً فيهم، وليس بمقدوري أن أحوي كل شيء في هذا المقال، وهي التي وُصفت ضمن أطهر البقاع، وفيها أبهى وأجمل سجلات المج، حيث المسجد الأقصى أولى القبلتين، وهو مسرى خير البرية محمد- صلى الله عليه وسلم-.

ولا غرو عندما أتحدث عن وطني عمان؛ فهي العظيمة التي عُرف شعبها بالطيبة والنُبل، والذي امتدحهم رسول الله ﷺ بقوله: (لو أتيت أهل عمان لا سبوك، ولا ضربوك). نعم إنها سلطنة عمان الطيبة التي أخرجت رجالاً أشدّاء حكماء مسالمين، وانطلقت من شواطئها السفن تحمل شعار "لا إله إلا الله، محمد رسول الله" متجهةً إلى أفريقيا والهند والدول المجاورة.

وتأسيساً على تلك العلاقات الوطيدة التي يشهد بها التاريخ في الماضي والحاضر، إنها علاقة الأخوّة التي جمعت الدولتين منذ الأزل، وسطّرها التاريخ والتي جددها "السلطان هيثم" في هذه الأحداث الجارية، حيث أكد عاهل البلاد المفدى/حفظه الله، ورعاه/ في هذا الصدد على تضامن سلطنة عمان مع الشعب الفلسطيني الشقيق، ودعم كل الجهود الداعية لوقف التصعيد والهجمات على الأطفال والمدنيين الأبرياء، وإطلاق سراح السجناء

وفقاً لمبادئ القانون الإنساني الدولي، وضرورة اضطلاع المجتمع الدولي بمسؤولياته لحماية المدنيين وضمان احتياجاتهم الإنسانية ورفع الحصار غير المشروع عن غزة وباقي الأراضي الفلسطينية، واستئناف عملية السلام لتمكين الشعب الفلسطيني من استعادة كافة حقوقه المشروعة بإقامة دولته المستقلة على حدود عام ١٩٦٧م وعاصمتها القدس الشرقية، وفق مبدأ حلّ الدولتين ومبادرة السلام العربية وجميع القرارات الأممية ذات الصلة؛ ليعيش الشعب عصراً جديداً ممتلئاً بالازدهار والنمو.

ولا يفوتنا أن نذكر دور العلّامة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، حفظه الله ورعاه، من الأدوار البارزة التي ينادي دائماً بتحرير فلسطين والقدس في خطاباته التي أوجعت قلوب بعض المتكهنين.

وهكذا يعيد التاريخ أمجاده، وهم خير خلف لخير سلف، وكما أسلفت سابقاً، من أراد أن يكتب عن العظماء وأوطانهم فهو بحاجة إلى مجلدات ليوفي حقهم؛ سائلين العلي القدير أن يوفق الحكومتين، وتبقى علاقات فلسطين وعمان سجلات مشرقة وإضاءات مشرفة من الضياء على مرّ العصور.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢١ نوفمبر ٢٠٢٣)

مداد السنوات

عام ٢٠٢٤

١٤ مادة

المادة ٢٣ من ١٠٥ | ٢٠ مايو ٢٠٢٤

لا ينتمي لهم ..

النشر الأول: ٢٠ مايو ٢٠٢٤ | صحيفة النبأ الإلكترونية

الظالم الحقود يعود بعد ٧٥ سنة

كان هناك قرية هادئة جميلة يعيش أهلها بسلام مع بعض المنافقين، الذين يخالطونهم في حياتهم المعيشية، لا تسمع لهم قيلاً ولا حسّاً إلا قليلاً.

في يوم ما، وفي فصل الشتاء، انتشر خبر عودة الظالم قصير القامة الذي إذا رأيتَه رأيتَ به كل أنواع المكر الشيطانيّ، ومما أدى إلى تقوية شوكة المنافقين بعدما ظنوا بهم الناس الخير، وأنهم يحسنون عملاً، وهكذا انطفأ النور الذي كان ينير القرية ومن فيها، وضاقت عليهم الأحوال بعد ما نُالت عليهم أحداث الظلم والمقت والخداع، وفقر من فيها ومن حولها وقد هلكت القرية.

وبعد مرور فترة من الزمن اتخذ أهل القرية قرار محاربة قوى الظلم، فاجتمع منهم الحكيم، والرشيد وأهل الصلاح، وفجأة! صاح صوت عالٍ من آخر المجلس من أبناء القرية، وقد عُرف عنه أنه ذو قلب منير، وفِكرٍ مستنير، وبدأ بخطابه قائلاً لهم: لا ينتمي إليكم كل من أراد إضمار الشر لوطنكم وأهلكم، فإن هذه القرية لا تنبت إلا نباتاً طيباً، فلا نسمح للمفسدين بالعيش بيننا، فإنهم كمثل شجر الزقوم أصلها في الجحيم، يجب عليكم الاتحاد وتطهير قلوبكم من الغل والحقد، وأن تتسامحوا فيما بينكم وكونوا كالجسد الواحد، فإن الشيطان وأعوانه أعداؤكم، وليعلم الكل بأنه لن يدوم ولا يطول أمر المفسدين وما كانوا به يمكرون، وأن يوماً ما سوف يعود الظلم على صاحبه ويكون درساً للظالم، فتعالت الأصوات بذكر الله، فنبضت قلوبهم بالحياة بعد انطماس دام فترة طويلة من الزمن، فتلى عليهم آيات من القرآن الحكيم.

قال الله تعالى: {ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار} {مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء} [إبراهيم: 42-43].

قال الله تعالى: {واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون} [الأنفال: 26].

ملاحظة توثيقية: مستدركة بعد مراجعة التصنيف الأم صفحةً صفحة.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٠ مايو ٢٠٢٤)

الاستدراج

النشر الأول: ٢٤ يونيو ٢٠٢٤ | صحيفة النبأ الإلكترونية

ولا تَســمع لبعضِ النّاس قولا
فبعض النّاس مَسلُوب الإرادة
يُحدّث عن أخيه بغير علمٍ
ليَحظى بَعدها شـرف الرّيادة
ويَغتاب الخلائق دون صدقٍ
يُبدل في الحقائق والشَّـهادة
يُفتش عن عُيوب النَّاس دومًا
يظنّ بذاك قد نال القيادة
‘عماد إبراهيم’

من عجائب الأمور أن ترى بعض الناس تُقلب ألسنتها ظلمًا وعدوانًا، وتجهد نفسها بجعل الباطل حقا والحق باطلا من أجل كسب تعاطف الناس.

فنرى اختلاط الطالح بالصالح، ونرى من عمي بصرهُ، ووقع في شباك الشيطان ومصيدته.

وإن ما نراه ويظهر لنا أن بعضهم قد نزع من قلبه الصدق، وطبع فيه نكتة سوداء، ولهذا يقال: إذا عجز القلب عن احتواء الصدق عجز اللسان عن قول الحق، ويظن أن ما يقوم به من فعل هو الصواب، وكيف لا؟ وهو ينعم بالخيرات، ويظن أن الله يحبه فيكرمه بتجديد النعم نعمة تلو النعمة دون استحقاق، فيظنه إحسانًا وهو خذلان، ولا يعرف معنى الاستدراج، فالاستدراج هو إدناء العبد من العذاب من قبل الله تعالى تدريجيًا من خلال تتابع العطاء الإلهي للعبد، بالرغم من استمرار بالمعاصي، فيزداد إثمًا وطغيانًا وظلمًا، وعند ذلك يأتي الأخذ المفاجئ، مستدلين في ذلك بقول الله عز وجل: {فلما نسوا ما ذكروا به

فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون} [الأنعام: 44].

وبهذا نطوي حديثنا بأن الله -سبحانه وتعالى- يبين أن

المستدرج مفتون لا يعلم بفتنته، فيجب على المسلم أن يتنبأ بأن كثرة النعم مع عدم الاستقامة، ليس شرطًا أن يكون علامة رضا.

فعليه أن يحذر ويراجع نفسه، فإن وُجد عنده تقصير أو عصيان.

وفي مقابل ذلك فإن صاحب الحق لا يبحث عن حقه بين الناس، ولا ينام على غل، ولا يسعى إلى الطمع، ولا يسابق إلى السلطة، وإنما جلّ همه واهتمامه في الخير والبر والحق والصدق والمروءة قاصداً وجه ربه ذي الجلال والإكرام.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٤ يونيو ٢٠٢٤)

المادة ٢٥ من ١٠٥ | ٩ يوليو ٢٠٢٤

المنّ والأذى ..

النشر الأول: ٩ يوليو ٢٠٢٤ | صحيفة النبأ الإلكترونية

إن من خاب وخسر هو الذي أدرك رمضان ولم يُغفر له.

وبهذا نستعين بكلمتين: الخسران والخيبة للمنان الذي ذُكر في الحديث الصحيح، قال النبيُّ ﷺ: (ثلاثةٌ لا يُكلّمهم الله، ولا ينظر إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذابٌ أليمٌ: المنّان بما أعطى، والمُنفّق سلعته بالحلف الكاذب، والمُسْبِل إزاره).

وتجدر الإشارة إلى أن كلمة المنان هي من الصفات الذميمة القبيحة التي توقع صاحبها في سخط الله وعذابه، وتجعله من الخائبين والخاسرين في الدنيا والآخرة، ولهذا قيل عند البعض أن المنان يتأوّل على وجهين: أحدهما من المنة، وهي إن وقعت في الصدقة أبطلت الأجر، وإن كانت في المعروف كدرت الصنيعة وأفسدتها. وقيل أيضاً المنّ: التحدث بما أعطى حتى يبلغ ذلك المعطى فيؤذيه، وهي من كبائر الذنوب.

ومن الجدير بالملاحظة أن عطاء الله الذي أعطي به المنان وسائر الخلق من المال والجاه والذرية، في بعض الأحيان يكون استدراجاً، فلا يسعنا الحديث في هذا المقام، فإني أوجزت حديثاً عن الاستدراج في مقال سابق وبإمكانكم العودة إليه.

وحريٌّ بنا أن نترك لك أيها القارئ النجيب البحث والتدبر في الجملتين اللتين يدلّ بهما غضب الله وهما: لا يكلمهم الله، ولا ينظر إليهم، لعل التحقيق فيهما يغيّر ما بداخل مَن سلك في هذا الطريق، ويراجع نفسه متداركاً الأمر، وذلك لمن كان يرجو لقاء ربه أن يترك المنّ وينتزه عنه، لِما فيه من الإثم وإحباط العمل، وأعظم من ذلك أن الله -عز وجل- لا يزكيه، ثم عاقبته العذاب الأليم.

ولذلك نطوي وجهة النظر هذه مستشهدين بآيات الله الكريمة في محكم كتابه، فقال الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين} [البقرة: 264].

وفي مقابل ذلك قال الله أيضاً مادحاً المنفقين الباذلين للخير الذين لا يمنون على من أنفقوا إليهم، وفي واقع الأمر إنهم ينسون معروفهم في الدنيا راجين من الله الأجر والثواب فقال -سبحانه تعالى- عنهم

{الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون} [البقرة: 262].

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٩ يوليو ٢٠٢٤)

المادة ٢٦ من ١٠٥ | ٢٠ يوليو ٢٠٢٤

سر التلاحم في سلطنة عُمان

النشر الأول: ٢٠ يوليو ٢٠٢٤ | صحيفة النبأ الإلكترونية

من المعلوم أن الروح لا تتجزأ عن جسم الفرد، فلا تقبل الفصل إلا بعد انتهاء مدتها في الحياة الدنيا، ونؤكد بأن رحيلها لا يتم إلا بأمر من الله وحده مهما اجتمع الإنس والجن أتباع الشياطين بضرر وضرار.

ومن هذا المنطلق نؤكد فيما أشرنا أعلاه بأن الشعب العمانيّ بنيانه متين لا يُنتزع إلا بأمر المولى عزّ وجل، ولهذا ننبّه محذّرين لمن يملك في قلبه الجشع والفتن والكراهية بأن عمان من عبق الزمان هي أرض الوحدة والسلام، فلا تُنبت إلا نباتاً طيّباً يفوح منها رائحة الودّ والمحبة والوئام، الذي ينتشر بين السلطان وشعبه، فتجمعهم رابطة الوالد وأبنائه، مقتبسين من رسالة الإسلام الصحيح؛ ولذلك سُمّيت بإمبراطورية السلام.

ومن البديهيّ أن قوة التماسك الذي تمتلكها الحكومة مع مواطنيها تصدّ كل متربص جبار يقوم بأعمال شائنة مبتغياً بها التفرقة والشقاق، ومخالفاً للفطرة العمانية السليمة، سواء كان من داخلها، أو من خارجها، وليعلم بأنه سوف يجرّ ثوب الخذلان والخسارة بعد ذلك.

ولا غرور عندما أتحدث عن وطني عُمان؛ فهي العظيمة التي عُرف شعبها بالطيبة والنُبل، الذي امتدحهم رسول الله ﷺ بقوله: (لو أتيتَ أهل عمان لا سبّوك، ولا ضربوك) صحيح مسلم.

فهل بعد هذا يتجرأ كل حاقد وحاسد أن يبتغي زعزعة الاستقرار الأمني فيها؟

وحريٌّ بنا التطرق إلى براهين كل زائر ومقيم طوال مكوثهم بأنهم لم يكونوا غرباء، وإثباتاً لقوة التلاحم تلك بين أفراد المجتمع الذين لا يعرفون طريقاً للطائفية، فهم يجتمعون في جملتين، ويرفعانها شعاراً على أبواب منازلهم، عندما قال الإمام نور الدين السالمي رحمه الله:

"ونحنُ لا نُطالب العبـادا

فوق شهادتيهم اعتقادا،
فمن أتى بالجملتين قلنا
إخواننا وبالحقوق قمنـــا"
فلا يسعني في الختام إلا أن ننوّه لمن سوّلت له نفسه
بأن سلطنة عُمان هي التي أخرجت رجالاً أشدّاء حكماء مترابطين بدماء الأخوّة، ونطوي حديثنا في هذا المقام بقصيدة بعنوان
(نهضةُ عُمان)
"للشاعر سالم بن علي الكلباني"
من البَدءِ كُنتِ الخيرَ والنّورَ والحُبَّا
عمانُ، وكنتِ الروحَ والجسمَ والقلبا
نُحيّيكِ بالحُبَّ الذي أنتِ أهلُه،
ونفديكِ بالأرواحِ إنْ عَصَفتْ نَكبا
ونرفعُ آياتِ الوفاءِ لقائدٍ
به شرَّفَ اللهُ العروبةَ والعُربا

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٠ يوليو ٢٠٢٤)

المادة ٢٧ من ١٠٥ | ٢٤ أكتوبر ٢٠٢٤

لمحات من الماضي

النشر الأول: ٢٤ أكتوبر ٢٠٢٤ | صحيفة النبأ الإلكترونية

كانت الليلة هادئة، تغمرها قطرات المطر الذي يتساقط بغزارة بين الحين والآخر، وتُضاء الشوارع بأضواء خافتة تتراقص على وقع الأمطار.

وقف سامي وصديقه عبد الله أمام باب المستشفى الرئيسي في قسم غسيل الكلى، يتحاوران بصوتٍ هادئ عن الأمطار التي مَنَّ الله بها على القرى المجاورة، شاكرين نعمته.

قال عبد الله وهو ينظر إلى السماء متأملاً: الحمد لله، الجو جميل هذه الليلة، والأمطار غزيرة في بعض القرى، نسأل الله أن يجعلها أمطار خير وبركة.

وافقه سامي الرأي وهو يتأمل الطريق المبلل أمام المستشفى. كانت الساعة تشير إلى ما بعد السابعة مساءً ، والمستشفى شبه فارغ إلا من بعض المرضى والمرافقين الذين يأتون ويذهبون بين كل حين وآخر.

وفي لحظة صمت، سمع سامي وصديقه صوت فتاة تصرخ من بعيد، كان صوتها خافتًا بالكاد يُسمع.

التفّا نحو مصدر الصوت، ولم يستطيعا تحديد ملامحها بوضوح لأنها كانت تقف في مكان مظلم، بعيدًا عن أضواء المستشفى.

صاحت الفتاة بصوتٍ مليء بالغضب والقلق: لمن هذه السيارة؟ لقد أُغلق الطريق علينا!

نظر سامي إلى السيارة القريبة من الباب وقال: لحظة، ليست لنا، لكن سأرى صاحب السيارة من الداخل.

تحرك سامي بخطواتٍ سريعة نحو الداخل وهو يقول في نفسه: صوتها ليس غريبًا... كأنني أعرفه من مكانٍ ما، لكن سرعان ما تدارك نفسه وأقنعها: مستحيل، ربما مجرد وهم.

فبدأ يبحث عن صاحبها في الداخل بين الزوار أو المرضى، لكنه لم يجد أحدًا، عاد إلى الخارج ليخبر الفتاة بذلك، وعندما اقترب منها وتحت ضوء خافت تسلل من أحد أعمدة الإنارة، وقعت عيناه على ملامحها.

وقف مذهولًا، شعر وكأنه عاد بالزمن عشرين عامًا إلى الوراء، تلك العينان، ذلك الوجه... كيف يمكن أن يكون ذلك؟

قلبه بدأ ينبض بسرعة، وأفكاره تدافعت في رأسه: هل يعقل؟ لا، لا يمكن أن تكون هي، مستحيل أن تكون هنا، في هذا المكان، في هذه اللحظة.

يتبع...

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٤ أكتوبر ٢٠٢٤)

المادة ٢٨ من ١٠٥ | ٢٧ أكتوبر ٢٠٢٤

لمحات من الماضي .. الجزء الثاني

النشر الأول: ٢٧ أكتوبر ٢٠٢٤ | صحيفة النبأ الإلكترونية

ملامح الفتاة، كانت بيضاء وجميلة، وهي في العقد الرابع من عمرها.

نظرتْ إليه باستغراب وقالت: أين صاحب السيارة؟

لكن سامي كان مشغولاً بمحاولة استيعاب ما يحدث. هل هذه هي...؟ تساءل بصوت منخفض لم يسمعه أحد سواه.

تدفقت الذكريات في ذهنه. لقد أحبّ فتاة في شبابه، وكانت جزءاً كبيراً من حياته قبل أن يفترقا لسبب لا يستطيع حتى الآن أن ينساه. لقد مرّت عشرون عاماً على ذلك الفراق المؤلم، ولم يلتقيا منذ ذلك الحين. ولكنه لم ينساها، فقد كانت دائماً في مكان ما في قلبه، تختبئ في زوايا ذاكرته.

ماذا قلت؟ سألته الفتاة مجدداً، مقاطعةً مزيجه من الأفكار.

رد بسرعة: آسف، لا يوجد أحد في الداخل. ثم تابع بنبرة مترددة: هل... هل أنتِ...؟

قطعت الفتاة حديثه قائلة: شكراً، سأبحث عن مكان آخر لأركن سيارتي. ثم همّت بالابتعاد.

لكنه لم يستطع تركها تذهب هكذا. انتظري! ناداها بسرعة. التفتت إليه ببطء، ونظرت إليه بعينين مليئتين بالاستفهام، قائلة: أخي، لا يصل فكرك إلى أنني فتاة سيئة.

فقطع حديثها قائلاً: حشاكِ، وتخطاك العيب، لكنني كنت أعرف فتاة قبل عشرين عاماً... هل أنتِ شذا؟ سأل وهو يشعر بأن قلبه قد ينفجر في أي لحظة.

صمتت الفتاة للحظة، وكان الاستحياء جعلها تبدو كمن تفكر في الإجابة. ثم قالت بهدوء: نعم، أنا شذا. ولكن... من أنت؟ وهي بين الشك واليقين.

انحبست أنفاسه للحظات، ثم قال بصوت متردد: أنا... سامي.

(يتبع)

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٧ أكتوبر ٢٠٢٤)

المادة ٢٩ من ١٠٥ | ٢٨ أكتوبر ٢٠٢٤

لمحات من الماضي .. الجزء الثالث

النشر الأول: ٢٨ أكتوبر ٢٠٢٤ | صحيفة النبأ الإلكترونية

كانت تلك اللحظة كالصاعقة. نظرتْ إليه شذا بدهشة، وكأنها لا تصدق ما تسمع. تراجعتْ خطوة إلى الوراء، وتملّكتها مشاعر مكسّرة، ثم قالت بصوت مفعم بالإعجاب: سامي؟ سامي؟ كيف... كيف وجدتك هنا؟ بعد كل هذه السنين؟

أصبح الصمت سيد الموقف، لحظات طويلة، وكأن الزمن توقف ليعيد لهما ذكريات الماضي. لم تكن الليلة مجرد ليلة مطيرة، بل كانت ليلة استعادة كل ما فُقد منذ عشرين عاماً.

لم أكن أتوقع أن أراكِ هنا، في هذا المكان. قال سامي بصوت خافت.

نظرت شذا إلى الأرض للحظة وعيناها مغطاتان بالدموع، ثم رفعت رأسها وقالت: ولا أنا كنت أتوقع أن أراكَ. القدر غريب أحياناً.

تبادلا نظرات طويلة، كانت فيها كل شيء: الشوق، الألم، الذكريات، والأسئلة التي لم تجد إجابات لها طوال تلك السنين. كيف افترقا؟ لماذا لم يلتقيا من جديد؟ ماذا كان يمكن أن يحدث لو أن الظروف كانت مختلفة؟

حدثيني طوال هذه المدة، كيف كنتِ؟ وكيف اختفيتِ؟ سأل سامي وهو يحاول فهم ما حدث لها بعد الابتعاد.

ابتسمت شذا ابتسامة حزينة، وقالت: الحياة أخذتني في طرق لم أتوقعها. بعد سفرك وابتعادك لم أحتمل فراقك، فقررت الزواج بأي رجل يتقدم لي، ثم ... حدثت أشياء كثيرة ... وتابعت بسرعة واختصار وكأنها تتحدث بدون إحساس أو وعي، وكأن هناك شيئاً ما أراد أن يخرج من سرّ الضيق والقلق الذي كانت تعيشه. توقفت للحظة وكأنها تتذكر شيئاً مؤلماً، ثم تابعت: وأنت؟

أخذ سامي نفساً عميقاً، وقال: الحياة استمرت، لكن لم يكن الأمر سهلاً. حاولتُ أن أمضي قُدماً، فتزوجت، لكن... لم أنسَ.

نظرت شذا إلى السماء وكأنها تحاول الهروب من ثقل اللحظة، ثم قالت: لم أكن أتوقع أن يجمعنا القدر من جديد في هذا المكان. أنا هنا مع أمي، تحتاج إلى غسيل الكلى بانتظام.

صمت سامي للحظة، ثم قال: آسف لسماع ذلك. أتمنى أن تتحسن حالتها.

هزت شذا رأسها بصمت، ثم قالت: شكراً. الحياة ليست دائماً كما نخطط لها.

كانا يعلمان أن اللحظة مليئة بالتناقضات. جزء منهما سعيد باللقاء، وجزء آخر مليء بالحزن على ما فات وما لم يتحقق. ولكن، رغم كل شيء، كان اللقاء بمثابة إغلاق لدائرة افتُتحت قبل عشرين عاماً ولم تغلق حتى الآن.

سألها سامي بلطف: هل يمكن أن نتحدث مرة أخرى هنا؟

ابتسمت شذا ابتسامة باهتة، وقالت: ربما... لكن ليس الآن. الأمور معقدة في حياتي.

أدرك سامي أن الوقت لم يكن مناسباً لإعادة الماضي، لكنه شعر بنوع من الراحة، لأن القدر أعطاه فرصة ليعرف أن شذا ما زالت على قيد الحياة، وأنها بخير.

ابتعدت شذا ببطء، تاركة سامي واقفاً في مكانه يتأمل تلك اللحظة. كان يعلم أن هذا اللقاء قد يكون فرصة ثانية، لكنه في نفس الوقت لم يكن متأكداً إن كان يجب عليه أن يتمسك بها.

في تلك الليلة المطيرة، غادر سامي المستشفى وقلبه مملوء بمشاعر مختلطة.

(يتبع)

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٨ أكتوبر ٢٠٢٤)

المادة ٣٠ من ١٠٥ | ٦ نوفمبر ٢٠٢٤

قصة .. لمحات من الماضي (الجزء الرابع)

النشر الأول: ٦ نوفمبر ٢٠٢٤ | صحيفة النبأ الإلكترونية

مرت الأيام على اللقاء غير المتوقع بين "سامي وشذا"، فتلك المشاعر التي أيقظتها في لحظة لم تغب عن ذهنه. جعلته يعيش في حالة من التناقض العاطفي، ويعلم أن التفكير في "شذا" بعد كل هذه السنين، خصوصًا وهو متزوج، أمر غير منطقي، فما هي إلا أحلام يقظة. ومع كل المحاولات لطرد تلك الأفكار من رأسه، تعود إليه كأنه مسجون بها لا يستطيع الهروب منها.

ولهذا، دائمًا عندما يريد التخفيف عن نفسه والمضي قدمًا، يوجه لنفسه سؤالًا: هل "شذا" تفكر فيّ كما أفكر بها؟ أم أنها مضت في حياتها كما كان ينبغي عليَّ أن أفعل؟ ويتمنى لو أن بإمكانه نسيانها تمامًا، لكي لا يعود إلى آلام الماضي.

مما يؤكد أن اللقاء أمام المستشفى فتح جرحًا لم يلتئم، وعاد الشوق القديم الذي كان يحاول دفنه منذ زمن، مع تلك الفتاة التي كانت يومًا جزءًا لا يتجزأ من حياته.

وبعد كل هذا الصراع المؤلم، وهو على أوراقه التي يمزقها كل حين وآخر، وبين الرجاء والخوف، تذكر تلك الليلة التي أخبرته فيها "شذا" بأنها فارقت زوجها، فانتابه شيء من الارتباك، فلم يدري ما يقول لها، فظل صامتًا حتى استأذنته بالانصراف، وفي نفسه تساؤلات كثيرة:

- هل هي سعيدة بهذا الفراق؟
- هل يمكن أن تعود إلى حياته بعد كل هذا؟

لك أخي القارئ النجيب أن تتخيل! حتى نلتقي في الجزء الأخير من قصة "سامي وشذا".

للتوضيح فقط:

في كتابة (شذا) و(شذى) كلاهما صحيح. السؤال: ما الفرق في المعنى بين: (شذا وشذى)؟

شذا: كل شيء حدّه، وشذا المسك.

وشذى الرائحة: حدّة ذكاء الرائحة، كما جاء في (مختار الصحاح). لا فرق في المعنى،

لكن الكتابة الصحيحة للكلمة هي (شذا) بناءً على قاعدتها الصرفية: ما كان ثلاثيًا يُنظر في جذر الكلمة، فإذا كان أصلها واوًا (شذو) كُتبت بالألف القائمة.

(يتبع)

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٦ نوفمبر ٢٠٢٤)

المادة ٣١ من ١٠٥ | ٧ نوفمبر ٢٠٢٤

قصة .. لمحات من الماضي (الجزء الأخير)

النشر الأول: ٧ نوفمبر ٢٠٢٤ | صحيفة النبأ الإلكترونية

بعد أشهر من اختفاء سامي المفاجئ، لاحظ صديقه عبدالله التغير الكبير في شخصيته، لم يعد سامي ذلك الرجل المبتهج الذي يعرفه، وأصبح غائبًا حتى عن جلسات الأصدقاء المعتادة، قرر عبدالله أن يتصل به ليطمئن عليه.

قال عبدالله بقلق: سامي، ما الذي حدث لك؟ كلنا قلقون عليك، لم نعد نراك كما كنت.

تردد سامي للحظة، ثم قرر أخيرًا أن يبوح بما يثقل قلبه، بدأ بسرد قصته مع شذا، وكيف التقيا بالصدفة في المستشفى بعد فراق دام عشرين عامًا، أخبر عبدالله عن الشوق الذي استيقظ داخله، وعن محاولاته الفاشلة للعثور عليها بعد ذلك اللقاء، وكيف أنه لم يستطع نسيانها رغم مرور السنوات.

أصغى عبدالله بصمت، ثم قال فجأة: يا سامي، لو أخبرتني منذ البداية، لكنت خففت عنك وعرفت القصة كاملة.

تفاجأ سامي من كلامه وقال بقلق: كيف تعرف شذا؟ ولماذا لم تخبرني من قبل؟

أجابه عبدالله: يا صديقي، ومن يدري عن حبكما في الماضي؟ دعني أخبرك عنها، شذا كانت من القرية المجاورة لنا، وكنت أعرفها وأعرف عائلتها.

ازداد فضول سامي، وأخذ يسأله بنبرة ملؤها الحيرة: وماذا تعرف عن حالها الآن؟

تنهد عبدالله بصوت حزين، ثم قال: شذا المسكينة تزوجت بأحد من أقاربها قبل ثلاثة أشهر، من رجل أعمال يعيش في لندن، يبدو أن أهلها أجبروها على الزواج رغمًا عنها بسبب ثروته الكبيرة حسبما سمعت من أختي، شذا رفضت الزواج، بل كانت تفكر في إنهاء حياتها بعد زواجها بأسابيع، حاولت الانتحار، وهي الآن في العناية المركزة بين الحياة والموت. الأطباء قالوا إن فرصة نجاتها لا تتجاوز العشرين بالمئة.

تغيرت ملامح سامي تمامًا، وقف فجأة وكأن صاعقة ضربته. أخذ يسأل عبدالله بصوت مرتجف: ماذا تقول يا عبدالله؟ كيف حدث ذلك؟ أرجوك، أخبرني بالمزيد، أريد أن أعرف كل شيء...

لكن عبدالله لم يكن لديه تفاصيل أخرى ليقدمها، تركه يغرق في حالة من الذهول والخوف والاضطراب النفسي، وكأنه يعيش كابوسًا لن يستيقظ منه، أدرك سامي أن شذا ليست فقط بعيدة عنه، بل تقف الآن على حافة الحياة والموت في وضع لا يستطيع فعل شيء من أجله.

وهكذا انتهت قصة سامي وشذا، لتصبح ذكراها في قلب سامي جرحًا لا يندمل، وبقي هو يعيش في اضطراب وحزن شديدين، وندم على كل لحظة ضاعت دون أن يتمكن من حماية الحب الذي كان يربطهما.

نعم، أحيانًا تكون نهاية القصص مؤلمة وغير مكتملة. ليس كل حب يُكتب له الاستمرار، وليس كل شوق يجد من يُطفئه بعض القصص تنتهي كما بدأت، بلحظة عابرة، تاركة أصحابها مع ذكريات وشعور بالفقد يصعب تجاوزه.

مثل قصة سامي وشذا، هناك قصص قد تظل عالقة في قلوبنا، تعيش في أذهاننا كأحلام لم تكتمل، هذه النهايات تعلمنا أن الحياة ليست دائمًا كما نخطط لها، وأن الفراق قد يكون أحيانًا هو النصيب المحتوم، لا بسبب خطأ من أحد الأطراف، ولكن لأن الحياة تضع أمامنا اختبارات قد لا نستطيع تخطيها.

وهكذا، تبقى بعض القصص من دون خاتمة سعيدة، ويمضي أصحابها في طريقهم وهم يحملون ذكرى تلك اللحظات التي جمعتهم بمن أحبوا.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٧ نوفمبر ٢٠٢٤)

المادة ٣٢ من ١٠٥ | ١٠ نوفمبر ٢٠٢٤

صراع مع الزمن .. قصة قصيرة (الجزء الأول)

النشر الأول: ١٠ نوفمبر ٢٠٢٤ | صحيفة النبأ الإلكترونية

تغير كل شيء وعَمَّ الحزنُ أرجاء المنزل نعم هكذا كانت نور تروي أحزانها لصديقاتها في الجامعة، نور الآن تبلغ من العمر عشرين عامًا... كان هو كل شيء بالنسبة لي، كنت أحيانًا أنام بين يديه وأشعر بالأمان، كان لطيفًا ودودًا معي ومع جميع أفراد العائلة رغم حزنه وألمه والقسوة التي يتعرض لها.

شاب ذو بشرة بيضاء، طويل القامة، ومتوسط البنية، انطوائي في العقد الثالث من عمره، يجلس في غرفته أمام الكمبيوتر، محاطًا بالأوراق والكتب، كان يعمل بجد على إنهاء مشروعه الدراسي، إذ إنه في السنة الرابعة من دراسته الجامعية في الهندسة، كان طموح محمد كبيرًا، فهو لا يحب الخروج، ويفضل العزلة، ويقضي معظم وقته في الدراسة ليحقق حلمه، آملاً التخرج بامتياز والحصول على وظيفة مهندس في إحدى الجهات الحكومية.

بينما هو غارق في أفكاره ومهامه، قطع الصمت صوت صراخ عالٍ جاء من الطابق السفلي، كان صوت والده ينادي: محمد! أين مفاتيح المخزن؟ تركتها هنا! تجمد محمد في مكانه، إذ لم يتوقع هذا الصراخ المفاجئ. هبطت عليه موجة من الارتباك، ليس لأنه كان السبب، ولكن لأنه لا يحب هذا النوع من المواجهات التي تثير اضطرابه.

يعيش محمد مع والديه، وأخيه الأصغر، وأخته الصغيرة التي لطالما كانت الأقرب إليه، فهي تعشق قضاء الوقت معه، وهو من جهته يكنّ لها حبًا كبيرًا، ورغم الفجوة الكبيرة بين شخصيته وشخصية والده، إلا أنه يحاول أن يحترم توجيهاته وينفذ طلباته، لكنه لا يفهم أحيانًا الدوافع وراء بعض تصرفاته الصارمة.

بينما نهض محمد من كرسيه واتجه نحو الطابق السفلي ليبحث عن المفاتيح، حاول أن يحافظ على هدوئه، تذكر أن والده دائمًا ما يعبر عن قلقه من مستقبله، ويسعى إلى جعله

شابًا قويًا، جاهزًا لمواجهة الصعاب، اقترب من والده بهدوء قائلاً: أبي، ربما وضعت المفاتيح في مكان آخر، دعني أساعدك في البحث.

بعد دقائق من البحث، وجد محمد المفاتيح في غرفة المعيشة تحت بعض الأوراق، ناولها لوالده بابتسامة خفيفة، وقال: ها هي، يبدو أنك نسيتها هنا، هدأت ملامح والده بعض الشيء، لكنه لم يرد سوى بهزة رأس سريعة متجهًا إلى المخزن، عاد محمد إلى غرفته وأغلق الباب، محاولًا نسيان التوتر الذي سببه الموقف، لم يستطع منع نفسه من التفكير في مشاعره تجاه والده، ولماذا يصعب عليهما التواصل بسهولة؟ يعلم أن والده يحبه ويرجو له الخير، لكنه يشعر بأن طريقة تعامله الصارمة قد جعلت بينهما جدارًا عاطفيًا.

تمدد على سريره وهو غارق في أفكار مملوءة بالطموح والآسى، أخذ يفكر في علاقته بوالده، وكيف أن التوتر الدائم بينهما يجعله يشعر بالوحدة أحيانًا، حتى وهو بين أفراد عائلته، كان يعرف أن والده يريد له الأفضل، لكن أسلوبه الحازم كان دومًا يترك في قلب محمد شعورًا بالثقل والحيرة.

وبعد بضع دقائق من مقاومة الأحزان، حاول العودة إلى دراسته، إلا أن صوت طرقات خفيفة على الباب قاطع أفكاره، كانت أخته الصغيرة، نور، تقف عند الباب وتبتسم له، قالت بصوتها اللطيف: محمد، هل يمكنك أن تساعدني في واجباتي؟ لم يستطع محمد رفض طلبها، فقد كانت أقرب الناس إلى قلبه، ابتسم قائلاً: بالطبع، تعالي واجلسي هنا.

بدأ يشرح لها بعض المسائل البسيطة، وبينما كان يساعدها، شعر ببعض الارتياح، كانت نور دائمًا تعرف كيف تُبعد عنه همومه ولو لبضع لحظات، كانت تمتلك تلك البراءة والضحكة التي تُخفف عنه الضغوط، فشعر وكأنه قد ابتعد عن مشاكله مع والده للحظات.

وعند انتهاء شرح المسائل لها، همّت نور بالخروج، لكنها التفتت نحوه وقالت: لماذا تبدو حزينًا يا محمد؟ لقد سمعت صوت والدي يصرخ، هل ضايقك هذا؟ تفاجأ محمد من سؤالها، لكنه اكتفى بابتسامة قائلاً: لا، لا شيء يا نور، لا تقلقي. كانت تعرف أنه يخفي شيئًا، لكنها لم ترد إزعاجه بمزيد من الأسئلة.

في تلك الليلة، كانت النجوم مضيئة، جلس محمد بالقرب من نافذة غرفته المطلة على حديقة البيت، ينظر إلى السماء التي تتزين بالجمال والهدوء الرباني، وهو يفكر في مستقبله وفي

علاقته بعائلته، أدرك أنه عليه أن يجد وسيلة للتفاهم مع والده، كان يعلم أن هذا الأمر لن يكون سهلاً، لكنه ربما يحتاج فقط إلى خطوة بسيطة ليبدأ.

وفي صباح اليوم التالي، قرر محمد التحدث مع والده، انتظر حتى كانا وحدهما في المطبخ، ثم قال بصوت هادئ: أبي، أريد أن أتكلم معك بخصوص بعض الأمور، نظر والده إليه بتعجب، فقد كان نادرًا ما يتحدثان بشكل شخصي، جلس الأب بجانبه وقال: تفضل يا محمد.

تنهد محمد ثم قال: أعرف أنك تريد الأفضل لي، وأنا أقدر كل ما تفعله من أجلي، لكنني أشعر أحيانًا أن طريقتك في التعامل معي تجعلني أشعر بالتوتر، أريد أن أكون قريبًا منك، ولكنني أخشى أحيانًا التحدث إليك.

نظر والده إليه بملامح مختلطة بين الصدمة والتفكير، لم يكن يتوقع أن يتحدث محمد بهذه الطريقة الصريحة بعد لحظات من الصمت، وهو يتحدث مع نفسه: ربما لم أدرك أن طريقتي تؤثر عليه بهذا الشكل، وما أردته إلا أن يكون قويًا ومستعدًا لمواجهة الحياة، ومهما حاول محمد الوصول إلى قلب أبيه، فلا يجد إلا النفور والقسوة.

رغم أن محمد كان يقوم بكل ما يُطلب منه من مهام البيت، ويحرص على مساعدة عائلته في كل صغيرة وكبيرة، إلا أن قسوة والده لم تتغير، كان والده ينتقده باستمرار ويلومه حتى على أبسط الأمور، لم يكن محمد يفهم لماذا يظل والده غير راضٍ عنه، رغم أنه يبذل قصارى جهده ليحقق رغباته ويكون الابن المثالي.

أحيانًا، حين يشعر محمد بالإرهاق من الدراسة وأعباء المنزل، كان يتساءل مع نفسه: لماذا لا يقدّر أبي كل ما أفعله؟ كان يراقب عائلته ويحاول أن يُبقي البيت مرتبًا، ويهتم براحة الجميع، ولكنه نادرًا ما يحصل على كلمة شكر أو تقدير.

(يتبع)

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (١٠ نوفمبر ٢٠٢٤)

المادة ٣٣ من ١٠٥ | ١١ نوفمبر ٢٠٢٤

صراع مع الزمن .. قصة قصيرة (الجزء الثاني والأخير)

النشر الأول: ١١ نوفمبر ٢٠٢٤ | صحيفة النبأ الإلكترونية

بينما كان تائهًا بين شتات أفكاره، شعر بالألم يعتصر رأسه، لدرجة أنه لم يتمكن من مواصلة الجلوس، فقام يصرخ بألم ينادي أمه، هرعت والدته إلى غرفته وهي قلقة، قائلة بحنان: ما بك يا حبيبي؟ أمسك برأسه وأخذ يتنفس بصعوبة من شدة الألم.

في تلك اللحظة، دخل والده إلى الغرفة ببطء، ويبدو عليه التذمر، وقال بصوت عالٍ: ما به هذا المجنون يصرخ بهذا الشكل؟ وعندما اقترب منه ورأى حالته، قالت له والدته بانفعال: ألا ترى حالته؟ إنه يمسك رأسه ويتألم بشدة! رد عليها والده ببرود: لا شيء به، هذا كله بسبب جلوسه الطويل أمام الكمبيوتر، لقد نبهته كثيرًا!

كانت هذه الكلمات قاسية على محمد، فقد كان يعلم أن والده لا يريد منه متابعة دراسته الجامعية، بل يريد أن يتوقف ويعمل ليساعد العائلة ماليًا، لم يكن محمد ضد مساعدة أسرته، ولكنه كان يرغب في تحقيق حلمه بأن يصبح مهندسًا، ويعلم أنه إذا ترك الدراسة الآن، فقد لا يعود إليها أبدًا.

ردت عليه والدته بحزم: لابد أن نأخذه إلى المستشفى فورًا، لا يمكننا تجاهل هذا الألم، فأجابها بصوت مليء باللامبالاة: لا داعي للدراما، دعيه يتحمل، فهو رجل.

لكن والدته لم تستسلم، وقفت إلى جانب محمد وأصرت على ضرورة الذهاب إلى المستشفى بعد محاولات عدة، وافق الأب، وذهبوا به إلى الطبيب، الذي أكد أن محمد بحاجة إلى الراحة بسبب الإرهاق الشديد.

جعلت هذه الحادثة محمد يدرك أن تحقيق حلمه قد يكون معركة صعبة، ولكنه كان لديه إيمان داخلي بأنه سيكمل طريقه مهما كانت التحديات.

بعد سلسلة من الفحوصات، لم تستطع والدة محمد تحمل القلق، فذهبت إلى الطبيب وسألته بصوت مرتعش: دكتور، هل هناك شيء خطير بشأن ابني؟ لكن الطبيب لم يُجبها مباشرة، بل طلب منها بهدوء أن تستدعي زوجها، شعرت بالخوف يتصاعد في قلبها،

وخرجت مسرعة تبحث عن زوجها، الذي كان يجلس بلا مبالاة تامة، ساق فوق ساق، وكأنه غير مهتم بما يجري.

قالت له: الطبيب يحتاجك الآن، يجب أن تأتي فورًا، فردَّ عليها ببرود: ماذا يريد؟ هل أزعجتموه بالبكاء والشكوى؟ وبعد بعض الإصرار، تبعها إلى غرفة الطبيب.

دخل والد محمد الغرفة، حيث طلب الطبيب منه الجلوس، وأمره بإخراج زوجته، فوجه رأسه إلى زوجته قائلاً بلهجة آمرة: اخرجي، الطبيب يريدني وحدي، خرجت الأم وهي تبكي، تتساءل بقلق: هل أصاب ابني شيء خطير؟

أما والده، فكان يقف بعناد، ويحاول إخفاء قلقه، قائلاً لزوجته بغضب: توقفي عن هذا التهويل، أنا واثق أن الأمر بسيط.

وبعد أن أغلق الباب، تحدث الطبيب بهدوء لكنه محمل بالأسى: للأسف، ابنكم يعاني من ورم خبيث في آخر مراحله. لم يستطع الأب استيعاب ما سمعه، وشعر وكأن صاعقة ضربته، كان يحاول أن يسيطر على مشاعره، لكن وقع الصدمة كان أكبر من أن يتحمله، نظر إلى الطبيب بعيون مذهولة، وتمتم بصوت مخنوق: مستحيل، دكتور! أعد الفحوصات، قد تكون مخطئًا.

أدرك الطبيب أن الأب في حالة إنكار، فأجابه بصوت هادئ وحازم: نحن تأكدنا من التشخيص أكثر من مرة، الحالة متقدمة، ويحتاج ابنكم إلى رعاية ودعم أكثر من أي وقت مضى.

تساقطت كلمات الطبيب كحجارة ثقيلة على صدر الأب، الذي لم يدرك حتى ذلك الوقت مدى قسوة معاملته لمحمد، شعر فجأة بندم عميق، إذ أدرك أن ابنه كان يكتم ألمًا أكبر مما كان يتصور.

مرت الأيام ببطء وثقل على عائلة محمد، حيث خاضوا رحلة علاج طويلة مليئة بالأمل والخوف، كان محمد يقاوم المرض بقوة، محاولًا البقاء متماسكًا من أجل عائلته، خاصةً والدته وأخته الصغيرة نور، التي كانت تلازمه دائمًا وتملأ حياته بالحب والدعم، ورغم كل المحاولات الطبية، لم يستطع الأطباء السيطرة على انتشار المرض، وفي نهاية

المطاف جاء أمر الله ورحل محمد عن الدنيا، تاركًا وراءه فراغًا كبيرًا وحزنًا عميقًا في قلوب أهله.

كان فقدانه صدمة لا يمكن تجاوزها بسهولة، خاصةً لأخته الصغيرة التي كانت تعشقه وتعتبره الأخ والأب والصديق، عانت من ألم الفراق ولم تستطع تقبل غيابه، فتجسدت في داخلها مشاعر الفقد بشكل لا يُحتمل، أما والده فقد غمره الندم على القسوة التي كان يعامل بها ابنه، وأخذ يُفكر في كل لحظة لم يقدر فيها محبة محمد وتفانيه.

أما والدته تقضي لياليها بالبكاء والدعاء لروح ابنها، بينما كان والده يواجه صراعًا داخليًا مؤلمًا، يلوم فيه نفسه ويشعر بأن قسوته قد حرمته من التعبير عن حبه لابنه فقد غمره الندم على القسوة التي كان يعامل بها ابنه، وأخذ يُفكر في كل لحظة لم يقدر فيها محبة محمد وتفانيه.

أصبحت ذكريات محمد جزءًا من حياة عائلته اليومية، تملأ أركان البيت بحضور روحه وتذكرهم بقيمته الكبيرة، ومع مرور الوقت، تعلمت العائلة، بصعوبة بالغة، أن تعيش مع الذكريات، واستمروا بالدعاء لروح محمد، وأصبح حلمهم أن يحققوا جزءًا مما كان يطمح إليه، إكرامًا لذكراه الطيبة، وليبقى اسمه حيًا بينهم.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (١١ نوفمبر ٢٠٢٤)

المادة ٣٤ من ١٠٥ | ٢٨ نوفمبر ٢٠٢٤

صرخات مريم .. (قصة قصيرة)

النشر الأول: ٢٨ نوفمبر ٢٠٢٤ | صحيفة النبأ الإلكترونية

هل قمتم بإخراج الجميع؟ لا، لا زالت هناك فتاة صغيرة لم نجدها حتى الآن، قد تكون تحت الركام، وهي على قيد الحياة!

اسمي مريم... أعيش في غزة العزة، عمري تسع سنوات، في قرية صغيرة تشبه الجنة، حيث تتشابك الأشجار لتصنع ظلالًا جميلة، والأرض تعانق السماء بلونها الأخضر. كانت قريتنا مليئة بأشجار الزيتون والعنب، تلك الأشجار التي كانت جزءًا من حياتنا اليومية. كنا نتسابق أنا وأصدقائي تحتها، نقطف الثمار ونضعها في أكياس صغيرة نُخبئها كما لو كانت كنوزًا.

كان أبي يقول دائمًا إن الزيتون في أرضنا مثل الذهب، وإنه رمز لسلام قريتنا. كنا نعيش بسلام، أو على الأقل كنا نظن ذلك. لم نكن نفكر في الحروب أو الخراب. كان همي الوحيد أن أتعلم أشياء جديدة في المدرسة، أن أحفظ دروسي، وأعود للعب مع إخوتي وأصدقائي عند العصر.

أصدقائي في القرية كانوا كالإخوة لي. كنا نجتمع كل يوم عند شجرة كبيرة وسط الحقول، نسميها شجرة الأحلام. كنا نحكي لبعضنا عن أحلامنا، أنا كنت أريد أن أصبح معلمة، أساعد الأطفال على تعلم القراءة والكتابة، وأفتح مدرسة كبيرة في قريتنا. كانت صديقتي آية تريد أن تصنع أكبر مزرعة عنب في القرية. كنا نضحك ونتخيل كيف ستكون حياتنا عندما نكبر.

والدي كان يعمل في الحقول. كان قويًا وطيب القلب، يحب الأرض ويعاملها كأنها أحد أبنائه. أمي كانت تعمل معنا أيضًا، تصنع الطعام وتجمع الزيتون. كانت تقول دائمًا إن العائلة أهم شيء في العالم، وإنه لا قيمة للحياة دون الحب والأمان.

ورغم ذلك، كان خلف هذا السلام غيمة سوداء، غيمة لم أكن أفهمها تمامًا. كان الكبار يتحدثون بصوت منخفض عن شيء يسمى الاحتلال، وعن خطر قد يأتي يومًا

ويأخذ منا كل شيء. لم أفهم معنى هذه الكلمات، لكنها كانت تجعل والدي يبدو قلقًا، وأمي تُكثر من الدعاء في صلاتها.

وفي بعض الأحيان، كنت أستيقظ ليلاً على صوت والدي يتحدث مع أصدقائه. كانوا يتحدثون عن جنود يقتربون من القرية، وعن أصواتٍ غريبة تُسمع من بعيد. لكنني كنت صغيرة، ولم أكن أستوعب أن هذا القلق قد يتحول إلى حقيقة قاسية.

وفي أحد الأيام، بينما كنت ألعب مع أصدقائي في الحقول، سمعت صوت طائرات بعيدة. توقفنا جميعًا ونظرنا إلى السماء. كانت الطائرات تبدو وكأنها تتحرك ببطء، لكنها تركت شعورًا ثقيلًا في قلبي. سألت أصدقائي: هل هذه طائرات حرب؟ لكنهم لم يجيبوا. عدنا إلى بيوتنا ونحن نشعر بالخوف، رغم أننا لم نفهم تمامًا ما يحدث.

وفي يوم السابع من أكتوبر، استيقظتُ على صوت لم أسمعه من قبل. كان صوتًا غريبًا، قويًا، وكأنه يريد أن يمزق السماء. ركضت نحو النافذة الصغيرة في غرفتي، ورأيت السماء مظلمة بالدخان، والأرض تهتز تحت قدمي.

صرخت: أمي! أمي، ما هذا الصوت؟ هرعت أمي نحوي، وجهها شاحب وعيناها مليئتان بالخوف. أخذتني بين ذراعيها وقالت بصوت يرتجف: لا تخافي يا مريم، الله معنا.

خرجنا من البيت ونحن نحمل بعض الأغراض القليلة التي تمكنا من جمعها بسرعة. كنت أسمع أصوات صرخات من حولي، وأرى الجيران يركضون في كل اتجاه يبحثون عن مكان آمن. كانت السماء مغطاة بالدخان الأسود، والمنازل التي عرفتها طوال حياتي بدأت تسقط واحدةً تلو الأخرى.

أمسكتُ بيد أمي بقوة، وخلفنا كان أبي يحمل إخوتي الصغار. كنا نحاول الوصول إلى مكان بعيد عن القصف، لكننا لم نكن نعرف إلى أين نذهب. فجأة، حدث انفجار قوي، شعرت وكأن الأرض قد انشقت تحتنا. سقطتُ على الأرض، وكل شيء من حولي أصبح ضبابيًا. وعندما فتحتُ عيني، لم أعد أرى أحدًا حولي. كنت أبحث عن أمي وأبي وإخوتي، أنادي بأسمائهم، لكن الرد الوحيد كان الصمت. الدخان ملأ المكان، والهواء أصبح خانقًا. حاولت الوقوف، لكنني شعرت بألم شديد في قدمي.

رأيتهم أخيرًا، كانوا هناك، مستلقين بهدوء تحت شجرة زيتون مكسورة. حاولت الوصول إليهم، لكني شعرت بأنني لا أستطيع. كنت أنادي: أمي، أبي، أجيبوني! لكنهم لم يتحركوا. كنت أرى ملامحهم، وكأنهم نائمون. حاولت أن أقترب أكثر، لكني شعرت بأنني أصبحت خفيفة، وكأن جسدي قد ترك الأرض، وأدركت حينها أنني لم أعد على قيد الحياة.

لم أعد موجودة في ذلك المكان. رحل أبي وأمي وإخوتي جميعًا، ورحلتُ أنا أيضًا. أصبحت روحًا تحلّق فوق قريتنا. رأيت كيف صار كل شيء دمارًا، كيف تلاشت الحياة التي كنا نحياها. لم يبقَ من أشجار الزيتون سوى الجذور المحترقة، ولم يبقَ من البيوت سوى الحجارة المتناثرة. لكنني كنت هناك، أراقب.

أنتم تقرؤون كلماتي الآن وأنا تحت ركام جسد بلا روح، لأنني أريدكم أن تعرفوا ما حدث لنا. أريدكم أن تحكوا قصتنا لكل جيل يأتي بعدكم. نحن الذين فقدنا كل شيء، ولم نفقد إيماننا بأن الحق سيعود يومًا، وأن الظلم لن يدوم. وسوف نلتقي يومًا أمام الله، سأشكو له كل من تخلّى عنا. سأشكو له أولئك الذين رأوا الظلم ولم يتحركوا. لكنني سأخبره أيضًا عنكم، عن كل من استمع إلى صوتي، ونقل رسالتي، وحمل ذكراي.

لا تنسوا مريم، الطفلة التي كانت تحلم بأن تصبح معلمة، وأن تعيش حياة مليئة بالحب والسعادة مثلها مثل أي طفل في العالم. وهناك كثيرون حتى الآن مثل مريم، فأنقذوهم قبل فوات الأوان.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٨ نوفمبر ٢٠٢٤)

المادة ٣٥ من ١٠٥ | ١٤ ديسمبر ٢٠٢٤

الشوق إليكِ ..

النشر الأول: ١٤ ديسمبر ٢٠٢٤ | صحيفة النبأ الإلكترونية

راحَ العمرُ
وأنا أبحثُ عنكِ
بينَ أروقةِ الزمان،
وفي وجوهِ الناسِ،
وفي ملامحِ العابرين.
عامًا
والشوقُ إليكِ
يزرعُ في صدري أشواكًا،
والذاكرةُ تعيدني
إلى صوتكِ،
إلى ضحكتكِ،
إلى كلِّ تفصيلةٍ
كانت تنبضُ بالحياةِ.
كيفَ أنساكِ؟
وأنتِ لم تغادري قلبي،
بل سكنتِه كأنفاسي.
كيف أطوي صفحاتكِ؟
وأنتِ الكتابُ الذي لا يُغلق،
والقصةُ التي لا تنتهي.
يا من غبتِ عني عامًا،

لقد تعبتُ من السؤالِ عنكِ،
من رسمِكِ في أحلامي،
ومن ندائكِ في داخلي.
لكن،
إن كان النسيانُ هو الحلُّ،
فكيفَ أقنعُ روحي؟
كيف أُعلّمُ قلبي أن يتوقفَ
عن نبضِ اسمكِ؟
فبحثت عن حروفِ اسمكِ
بينَ شعري وقصصي.
ربما...
سأعيشُ على أملٍ
أن ألقاكِ،
أو أتعلمُ يومًا
كيف أتركُ الحنينَ في مكانهِ،
وأمضي
كأنكِ لم تكوني
كلَّ حياتي.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (١٤ ديسمبر ٢٠٢٤)

المادة ٣٦ من ١٠٥ | ٢٨ ديسمبر ٢٠٢٤

جرح في الفؤاد ..

النشر الأول: ٢٨ ديسمبر ٢٠٢٤ | صحيفة النبأ الإلكترونية

ترى الأشواقَ ليست لعبةً نُتقنها
ولا قلبًا مُغرَمًا بالكذبِ تَجرحه
هي نارٌ تستعرُ في الصدرِ تؤلِمُهُ
وجُرحٌ في الفؤادِ يُعمّقُ الأبديةَ
آه، لو كشفتُ ما في داخلي
لرأيتَ جُرحًا في الآفاقِ يتعمّقُ
ليتَ الفؤاد يعودُ يومًا، لأشكو
ما صارَ وحالَ بيني وبينه
أتدري؟ إن سكنَ في الفؤادِ غيرُها
لصارَ القلبُ مومياءً في القبرِ مسكنُهُ
أتعلمون؟
من عشقَ "ليلى"، ومن مثلها
يصبحُ مجنونًا، كـ"قيسٍ" يتألّمُ
أنا لستُ قيسًا، ففي القلبِ مسكني
أنا العامري، وفي سلامِ الروحِ موطني
قالوا: انسَها، فهي لغيركَ مملكةٌ
فقلتُ لهم:
كيفَ للجرحِ أن يُشفى من بَعدِ جُرحِهِ
إلا بدواءِ الطبيبِ المتعلّمِ؟

فهي طبيبةُ قلبي ودواؤهُ الأبديُّ

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٨ ديسمبر ٢٠٢٤)

مداد السنوات

عام ٢٠٢٥

٤٦ مادة

المادة ٣٧ من ١٠٥ | ٧ يناير ٢٠٢٥

ضريبة الدخل على الأفراد والاقتصاد الوطني

النشر الأول: ٧ يناير ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

فرض الضرائب بشتى أنواعها يعد خطوة نحو تحقيق اقتصاد مستدام في دول العالم، وتُعَدّ من أبرز الأدوات المالية التي تلجأ إليها الحكومات لتعزيز استدامة الاقتصاد، وذلك من خلال تنويع مصادر الدخل الوطني في ظل تحديات اقتصادية عالمية تفرض على الدول إعادة النظر في هيكلة مواردها المالية، خاصة تلك الدول التي تعتمد بشكل رئيسي على العائدات غير المستقرة، مثل النفط والغاز.

ومع توجه العديد من الدول لاعتماد مثل هذه الإجراءات، حيث أثيرت الكثير من التساؤلات حول نية سلطنة عُمان في فرض ضريبة الدخل على الأفراد، وذلك استكمالاً للمنظومة الضريبية في الدولة، والتي ابتدأت بتطبيق ضريبة القيمة المضافة، وقبلها ضريبة الدخل على الشركات، والضريبة الانتقائية على بعض السلع، ولا شك بأن تعزيز تحقيق العدالة الاجتماعية وضمان توزيع عادل للأعباء المالية بين مختلف شرائح المجتمع يعد أولوية وأهدافاً عليا تسعى الحكومة لتحقيقها من خلال فرض ضريبة الدخل على الأفراد.

وجدير بالذكر، رغم الانتقادات التي تطال ضريبة الدخل على الأفراد، فإن التجارب الدولية أثبتت قدرتها على تحسين الشفافية المالية ودعم الاستقرار الاقتصادي على المدى الطويل، إلا أن بعض الأصوات ترى أن هذه الضريبة قد تستهدف بالأساس معالجة مشكلة التهرب الضريبي فقط دون وجود أهداف أخرى سامية تسعى إلى تحقيقها، وهو ما يحتاج إلى توضيح.

حيث يعتبر التهرب الضريبي ظاهرة عالمية تواجهها جميع الأنظمة المالية بدول العالم، ولا يمكن لضريبة الدخل أن تكون الحل الوحيد لمعالجتها، بل تُعد جزءًا من حزمة أوسع تشمل تحسين التشريعات، وتعزيز الرقابة المالية، وتطوير آليات محاسبة فعّالة. في المقابل، يُسهم فرض ضريبة الدخل على الأفراد في بناء منظومة أكثر شفافية، حيث توفر بيانات

متكاملة تعكس صورة دقيقة عن الأنشطة الاقتصادية للأفراد والشركات على حد سواء، ما يجعل من السهل تتبع الممارسات المخالفة وتقليل الفجوات في الإيرادات العامة.

وحري بنا التطرق إلى تخوف بعضهم من أن يؤدي فرض ضريبة الدخل على الأفراد إلى تحايل الأثرياء من خلال تحويل أموالهم إلى الخارج أو الإقامة في دول أخرى. ورغم أن هذه المخاوف تبدو مبررة للوهلة الأولى، إلا أن الواقع يشير إلى عكس ذلك. تشير البيانات الاقتصادية الصادرة من البنك المركزي إلى ارتفاع ودائع البنوك المحلية واستمرار تدفق رؤوس الأموال الأجنبية إلى سلطنة عُمان، وهذا بدوره يعكس الثقة المستمرة في الاقتصاد الوطني.

كما أن تكلفة الإقامة خارج البلاد ليست خياراً متاحًا للجميع نظراً للتكاليف المرتفعة المرتبطة بها، إضافة إلى القوانين والاتفاقيات الدولية التي تُقيد حركة رؤوس الأموال وتضع ضوابط صارمة على التهرب الضريبي العابر للحدود.

وفي نفس الصدد المتعلق بتنافسية الدولة في جذب الاستثمارات، يرى بعضهم أن فرض ضريبة الدخل على الأفراد يُضعف من بيئة الأعمال وينفر المستثمرين، إلا أن الدراسات تؤكد أن وجود نظام ضريبي واضح ومدروس يُعزز من ثقة المستثمرين عبر خلق بيئة اقتصادية مستقرة تخدم التخطيط المالي طويل الأمد، وعلى النقيض، فإن تأخير القرارات الضريبية أو غيابها قد يخلق ضبابية تعيق تدفق الاستثمارات، حيث يبحث المستثمرون دائمًا عن استقرار في السياسات المالية.

ومن زاوية أخرى، تثار مخاوف حول تأثير الضريبة على الطبقة الوسطى، إلا أن الحقائق تشير إلى أن هذه الضريبة تستهدف فقط أصحاب الدخول المرتفعة الذين يشكلون نسبة صغيرة من السكان، فالسياسات الحالية بمشروع القانون، وحسب التصريحات الرسمية لوزير المالية الموقر، سيتم فرض الضريبة على من تزيد دخولهم على 30 ألف ريال عُماني سنويًا، وهي شريحة تُعد الأكثر قدرة على تحمل الأعباء المالية ولن تطال اصحاب الدخل المتوسط أو المحدود، وفي الوقت ذاته، يمكن للحكومة اتخاذ تدابير داعمة لحماية الطبقة الوسطى، من خلال تقديم إعفاءات أو برامج دعم إضافية لتخفيف أي آثار غير مباشرة قد تنشأ عن تطبيق الضريبة.

ولذلك يجب الأخذ في الحسبان أن فرض ضريبة الدخل على الأفراد يُعد خطوة ضرورية لتعزيز قدرة الاقتصاد على التكيف مع التقلبات العالمية في الاقتصاد العالمي، فإلى جانب تقليل الاعتماد على العائدات النفطية، توفر هذه الضريبة موارد إضافية يمكن استثمارها في تحسين الخدمات العامة مثل التعليم والرعاية الصحية، ودعم برامج الحماية الاجتماعية التي تُسهم في رفع مستوى معيشة المواطنين.

ولا يسعني في الختام إلا القول؛ بأن نجاح هذا التحول يعتمد على شراكة حقيقية بين الحكومة والمجتمع وتتطلب وضوحًا في السياسات وشفافية في التنفيذ، إلى جانب وعي مجتمعي يعزز من تقبل هذه الخطوة بوصفها جزءًا من المسؤولية المشتركة نحو بناء مستقبل اقتصادي أكثر استقرارًا وعدالة؛ وعليه يجب علينا جميعاً الإقتناع بأن ضريبة الدخل على الأفراد ليست مجرد عبء ماليا؛ بل هي استثمار في مستقبل الأجيال القادمة، ودعامة أساسية لتحقيق اقتصاد مستدام يوازن بين الحقوق والواجبات.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٧ يناير ٢٠٢٥)

المادة ٣٨ من ١٠٥ | ١٥ يناير ٢٠٢٥

رسالة إلى أهل غزة الصامدين

النشر الأول: ١٥ يناير ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

أنتم تستحقون أكثر مما يستحق العالم أجمع. أنتم ملوك الأرض وترابها، وعطرها وزعفرانها، أنتم زينة الأرض وجمالها. وإن قلت عنكم أنكم النجوم، فقد زينكم الله بها لتضيئوا سماء الحياة. في كل لحظة ننظر فيها إليكم، نرى فيكم القوة والعزة والصمود، نرى فيكم معنى الكرامة والإنسانية التي لا تعرف الانكسار.

إن أوجاع الدنيا من حزن وألم، تخبو عندما نراكم، كما ينطفئ اللهيب عن الأخشاب. أنتم الأمل الذي لا ينطفئ، والنبض الذي يستمر، والعزيمة التي تلهم القلوب. ومهما قلت أو قال قلبي، ومهما نطق لساني، أعجز عن ترجمة ما يختلج في داخلي، فأنتم مثل ماء النهر، لا يمتزج بماء البحر، نقاؤكم يميزكم عن كل شيء، وعطاؤكم يفيض رغم كل ما يحيط بكم من قسوة وظلم.

أنتم أصحاب الأرض المباركة، جذوركم ضاربة في أعماقها، وقلوبكم معلقة في السماء. إن كل جدار يهدمونه أعداءكم تبنوه من جديد، وكل خطوة تخطونها وسط الآلام، هي درس للعالم في الكرامة. لا تعرفون اليأس، ولا تخنون للريح، بل تواجهونها بشموخ الجبال.

هذه رسالتي لكم، فاقرؤوها، وابعثوا سلاماً لكل من حمل الراية، ولكل من أبى الخضوع، ولكل أم صابرة، وأب مكافح، وطفلٍ يبتسم رغم الجراح. أنتم الأمل المتجدد في هذا العالم، أنتم من يعيد رسم صور العدالة التي يخجل منها كل من تخلّى.

ابعثوا بعثرات قلمي إلى حيث تصل قلوبكم، لعلها تكون جسراً بين الكلمات والمعاني، ولعلها تلامس شيئاً من صبركم وقوتكم التي أراها معجزة إلهية. أنتم يا أهل غزة أبطال هذا الزمن، يا من تتحملون ما لا يتحمله بشر، وتصرخون في وجه الظلم بصوت الحق الذي لا يخفت.

إنني أكتب هذه الكلمات بقلبي قبل قلمي، فأنتم لستم وحدكم، ولن تكونوا يوماً وحدكم. دعائي لكم أن يحفظكم الله، ويحميكم من كل شر ومكروه، ويعينكم على مواجهة كل التحديات.

لا أقول إلا ما يرضي ربي، حفظكم الله ورفع قدركم، وجعل لكم من كل ضيق مخرجاً، ومن كل هم فرجاً. أنتم عنوان الكرامة والصمود، وأنتم منارة الأمل التي تهتدي بها قلوبنا جميعاً.

مع خالص الدعوات وأعمق الاحترام،

محبكم وداعمكم دائماً.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (١٥ يناير ٢٠٢٥)

المادة ٣٩ من ١٠٥ | ٢٦ يناير ٢٠٢٥

منى .. وهم الحب الكاذب (قصة قصيرة)

النشر الأول: ٢٦ يناير ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

في وسط مدينة نابضة بالحياة والضجيج، كانت تعيش فتاة تُدعى منى، تحمل في عينيها طموحات وآمال كبيرة، لكنها كانت تعاني من شعور عميق بالوحدة والفراغ، نشأت منى في عائلة كبيرة تضم العديد من الإخوة والأخوات، ولكنها شعرت وكأنها غير مرئية في زحام الحياة، وكأن صوتها وأحلامها قد غاصا في خضم هذا الزحام، لم تجد في عائلتها ذلك الحضن الدافئ الذي يشبع احتياجها للحب والاحتواء، ومع مرور السنوات، ازدادت المسافة داخل قلبها، مما جعلها تبحث عن الحب المفقود في أماكن أخرى.

في مساء هادئ، بينما كانت تحاول الهروب من شعورها بالوحدة عبر تصفح هاتفها، تلقت رسالة على تطبيق ما، كان المرسل شابًا يُدعى ياسر، كتب في رسالته: مرحبًا، يبدو أنكِ شخصية مميزة،هل يمكننا التحدث؟

رغم أن كلماته كانت بسيطة، إلا أنها حملت شيئًا خاصًا، بدا لطيفًا وجذابًا، كأنه الشخص الذي استطاع فهم ما تبحث عنه من دون أن تتحدث، شعرت منى بشيء يتحرك داخلها؛ رغبة في الاستماع إليه، في التواصل، وربما حتى في أن يكون هذا الغريب هو الملاذ الذي كانت تبحث عنه، وبذلك بدأ الحديث بينهما.

مع مرور الأيام، أصبحت محادثاتهما تتعمق أكثر، حيث بدأ ياسر يستمع إلى كل تفاصيل حياتها: أحلامها، مخاوفها، جراحها، وحتى تلك الأماني الصغيرة التي كانت تشعر بخجل كبير عند ذكرها، كان يعرف كيف يلتقط كلماتها ويعيد صياغتها في عبارات تمنحها الطمأنينة.

قال لها ذات مرة: أنا أفهمكِ، منى، أنتِ مختلفة،لستِ كأي فتاة قابلتها من قبل، كانت كلماته بمثابة مياه لروح عطشى. ومع الوقت، أصبح ياسر جزءًا لا يتجزأ من حياتها.

لكن شيئًا ما بدأ يتغير،فبعد شهور من الكلمات الدافئة والوعود الجميلة، أصبح ياسر يظهر جانبًا مختلفًا من شخصيته، بدأ في إلحاحه عليها أن تُظهر ثقتها به، بأن تُحادثه بأسلوب

أكثر حميمية، أو أن تُشاركه أشياء كانت تشعر في أعماقها بأنها لا تليق بها، كان يبرر طلباته بالقول: نحن نحب بعضنا، وهذه أمور عادية بين أي شخصين سيصبحان زوجين قريبًا.

في البداية، رفضت منى، لكنها سرعان ما استسلمت تحت ضغط وعوده بالزواج، وخوفها من فقدانه، بدأت تنزلق في دوامة لم تكن لتخطر ببالها، شيئًا فشيئًا، شعرت بالذنب والخوف، لكنها لم تستطع التراجع، كانت تُبرر لنفسها: سيكون زوجي، وما يحدث الآن مجرد تضحية صغيرة للحفاظ عليه.

مرت الأيام وتحولت إلى سنوات، عشرة أعوام كاملة، ومنى عالقة في تلك الدوامة،لم يتحقق أي من وعود ياسر، لكنها كانت تقنع نفسها بأنه يحتاج إلى وقت إضافي،وكلما فكرت في الانسحاب، كان يردعها بوعد جديد أو حديث يجدد الأمل في داخلها.

ولكن خلال تلك السنوات، بدأت منى تلاحظ علامات أكثر وضوحًا على تغير العلاقة،

شعرت أنها تتألم من العلاقة، وأن ياسر لا يمنحها إلا كلمات فارغة لا فائدة منها، كان يستخدمها عاطفيًا، ويجعلها عالقة في دائرة لا نهاية لها من الوعود والانتظار.

في إحدى الليالي، وبينما كانت تراجع ذكرياتها، أدركت الحقيقة، نظرت إلى نفسها في المرآة ورأت وجهًا منهكًا بفعل الانتظار، سألت نفسها: أهذا ما كنت أبحث عنه؟ هل جعلتني هذه العلاقة أفضل؟ أم أنها أخذت مني سنوات دون مقابل؟

كانت تلك الأسئلة بمثابة صفعة أيقظتها من غفلتها، فقررت أن تُعيد النظر في كل شيء، بدأت تُدرك أن الحب الذي اعتقدت أنها وجدته كان مجرد وهم، وأن ياسر لم يكن سوى شخص استغل حاجتها للحب لتلبية رغباته الأنانية.

في صباح اليوم التالي، استيقظت منى بشعور مختلف، شعرت أن الوقت قد حان لتحرير نفسها، بدأت بقطع علاقتها بياسر تدريجيًا، على الرغم من محاولاته المتجددة لإقناعها بالعودة، استعانت بالله وبدأت تملأ وقتها بأنشطة تحبها، التحقت بدورات تدريبية، وعادت لممارسة هواياتها القديمة، وبدأت تقضي وقتًا أطول مع عائلتها.

لم تكن الرحلة سهلة، واجهت بين الحين والآخر لحظات من الضعف، تلك الوساوس التي كانت تخبرها: ماذا لو لم أجد حبًا آخر؟ ماذا لو كنت أُخطئ بترك ياسر؟ لكنها كانت تُذكر نفسها بأنها تستحق الأفضل، وأن الحب الحقيقي لا يمكن أن يأتي بهذا الشكل المؤلم.

اليوم، أصبحت منى شخصًا مختلفًا، لم تعد الفتاة الضعيفة التي تبحث عن الحب بأي ثمن. تعلمت أن الحب الحقيقي يبدأ من احترام الذات، وأن العلاقة التي تُشعرك بالذنب أو تجبرك على التخلي عن مبادئك ليست حبًا، بل استغلالًا.

تستعرض منى الآن ماضيها كدرس عظيم، أدركت أن الله أخرجها من تلك العلاقة لتعيش حياة أفضل، ولتُدرك قيمتها الحقيقية.

العبرة : الحب ليس أن تفقدي ذاتك لإرضاء شخص آخر، الحب الحقيقي علاقة قائمة على الاحترام والصدق والتقدير المتبادل. إذا كنتِ في علاقة تُشعرك بالضعف أو تجبرك على التنازل عن قيمك، فاعلمي أنها ليست حبًا، بل استغلالًا.

النصيحة : إلى كل فتاة تبحث عن الحب، تذكري أن الله قد كتب لكِ الأفضل. لا تدعي الفراغ العاطفي يجعلكِ فريسة سهلة لمن لا يقدّر قيمتك. ثقي بنفسك واعملي على تطوير ذاتك، واملي حياتك بالخير والطاعة، إذ أن الحب الحقيقي يبدأ أولًا من علاقتك بالله، ومن احترامك لذاتك.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٦ يناير ٢٠٢٥)

المادة ٤٠ من ١٠٥ | ٥ فبراير ٢٠٢٥

رخصة الزواج في إحدى المقابلات الإذاعية

النشر الأول: ٥ فبراير ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

أثار مقترح رخصة الزواج، الذي طُرح في إحدى المقابلات الإذاعية، جدلاً واسعاً في المجتمع العماني، حيث يهدف إلى تأهيل المقبلين على الزواج وتعزيز وعيهم بأدوارهم ومسؤولياتهم في بناء أسرة مستقرة. وإذا نظرنا إلى جوهر الموضوع بعمق وبنية صادقة، نجد أن هدف هذه المبادرة ليس مادياً بحتاً، مما يجعلها تعكس نيات سليمة ومنطقية. نحن في عصرنا الحالي أكثر احتياجاً من أي وقت مضى لتعزيز مفهوم الزواج وأهمية الاستقرار الأسري في نفوس أبناء المجتمع.

يمكن اعتبار هذه المبادرة بمثابة لقاح يعزز قدرة الأفراد على مواجهة تحديات الحياة، ويساهم بذلك في بناء قاعدة قوية تُمرر عبر الأجيال القادمة.

استنادا إلى ما سبق، شهدت العقود الأخيرة تغيرات جوهرية في أنماط التفكير والسلوك الاجتماعي، نتيجة الانفتاح الثقافي والتطور التكنولوجي. هذه المتغيرات أثرت بشكل مباشر على مفاهيم الزواج، حيث بات الأفراد يتعرضون لمؤثرات خارجية تساهم في تشكيل رؤيتهم للعلاقات الأسرية. ورغم أن التكنولوجيا ساعدت في نشر المعرفة وتعزيز التواصل، إلا أنها فرضت تحديات تتطلب إعادة النظر في أساليب الإعداد للحياة الزوجية، لضمان انسجامها مع القيم الأسرية وتحقيق توازن بين الحداثة والثوابت المجتمعية.

وتجدر الإشارة بأن الزواج لا يقتصر على كونه عقداً قانونياً، بل يمثل ركيزة أساسية لاستقرار المجتمع، إذ يحقق التوازن النفسي والاجتماعي للأفراد، مما ينعكس إيجاباً على بنية الأسرة. عندما تقوم العلاقة الزوجية على أسس صحيحة، فإنها تخلق بيئة داعمة تساهم في تنشئة أجيال تمتلك الوعي والمسؤولية. من هذا المنطلق، تأتي أهمية المقترحات التي تهدف إلى تعزيز ثقافة الاستعداد للزواج، ليس باعتبارها إجراءات تنظيمية، بل كوسائل لتمكين الأفراد من بناء علاقات قائمة على التفاهم والاحترام.

ومن البديهي مع انتشار وسائل التواصل الحديثة، بات الوصول إلى المعلومات أكثر سهولة، لكن ذلك رافقه تأثيرات أدت إلى انتشار أنماط فكرية قد تتعارض مع القيم الأسرية. في ظل هذا الواقع، تبرز ضرورة تعزيز الوعي النقدي لدى الأفراد، ليتمكنوا من التفاعل مع التغيرات دون المساس بثوابتهم الثقافية والاجتماعية. الحل لا يكمن في مقاومة التطور، بل في إيجاد توازن يضمن الاستفادة من الفرص التي يوفرها العصر الرقمي مع الحفاظ على هوية الأسرة.

ونتيجة لذلك لم تعد الأساليب التقليدية في التربية الأسرية كافية لمواجهة التحديات المستجدة، مما يستدعي تكامل الجهود بين الأسرة والمؤسسات التعليمية والإعلامية. من خلال استراتيجيات حديثة، يمكن تزويد الأجيال القادمة بالمعرفة التي تساعدهم على بناء علاقات زوجية متينة، دون التأثر سلباً بالمتغيرات الثقافية المتسارعة. تحقيق هذا الهدف يتطلب تعزيز دور الأسرة في غرس القيم، إلى جانب تطوير برامج تعليمية وإعلامية تدعم الوعي المجتمعي بمفهوم الزواج وأهميته في تحقيق الاستقرار.

ولذلك يجب الأخذ في الحسبان عند التعامل مع الانفتاح الثقافي يجب أن يكون بوعي، بحيث لا يؤدي إلى تآكل القيم الأسرية، بل يوظف لتعزيز التفاهم بين الأجيال. المجتمعات الأكثر قدرة على التكيف مع التغيرات هي تلك التي تحافظ على توازنها بين الأصالة والتحديث. لذلك، فإن دعم المبادرات التي تسعى إلى ترسيخ ثقافة الزواج على أسس متينة يعزز استقرار المجتمع، ويقلل من آثار التحديات التي يفرضها العصر الرقمي.

وفي الختام حري بنا التطرق إلى الاستثمار في بناء وعي مجتمعي حول أهمية الزواج والاستقرار الأسري يعد ضرورة لضمان تماسك المجتمع. مع استمرار التغيرات الثقافية والتكنولوجية، يصبح التحدي الحقيقي هو توجيه الأفراد للاستفادة منها دون فقدان هويتهم. تحقيق هذا التوازن يتطلب تكاتف الجهود بين الأسرة والمؤسسات التعليمية والإعلامية، لضمان بيئة تعزز الاستقرار الأسري وتُمكن الأفراد من التفاعل مع العصر بوعي ومسؤولية.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٥ فبراير ٢٠٢٥)

المادة ٤١ من ١٠٥ | ١٦ فبراير ٢٠٢٥

رسالة إلى أبناء "قلعة العوامر"

النشر الأول: ١٦ فبراير ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

نقاء القلوب، أساس المجتمعات المزدهرة، وسواعد تبني بروح العطاء والتضحية.

وفي هذا المقام، إن قلعة العوامر تنبض الحياة بروح أبنائها الذين جعلوا من العمل والإخلاص رسالة حية. هي ليست مجرد مساحة على الخريطة، بل هي موطن للأبطال الذين سطروا قصصاً من العز والمجد، وتُعتبر محطة في مسار من لا يرضى إلا بالنهوض والمثابرة.

وجدير بالذكر أن تاريخ *قلعة العوامر* يعكس قوة لا تعرف الانكسار، وقيماً ثابتة لا يتزعزع معها البناء. في كل زاوية، وفي كل خطوة، يجد المرء دليلًا على أن الأبطال الذين نشأو هنا لم يتأثروا بالرياح العاتية أو الظروف القاسية. مثل النخيل الذي يرسخ جذوره في الأرض، يبقى هؤلاء الرجال دائمًا رمزاً للثبات والعطاء. أفعالهم هي شهادة حية على أن الإخلاص لا يتحقق بالحديث، بل بالعمل المتواصل.

وبطبيعة الحال، العالم يتغير بسرعة وتدور فيه الأيام بتحديات جديدة، يبقى الصدق في الانتماء هو المعيار الذي يقود المجتمع نحو القوة والازدهار.

وفي واقع الأمر، إن أبناء *قلعة العوامر* لا يتطلعون إلى الشهادات أو الأوسمة، بل يسيرون في طريقهم بثقة وعزم على أن ما يبقى من هذه الدنيا هو الأثر الذي يتركه الإنسان في مجتمعه، وفي الأرض التي احتضنته.

إذا ضاقت الدنيا وأوهنت الخطى
ففي الأرض دربٌ للرجال سيُفتحُ
وإن غاب ضوء الشمس عنكم برهةً
ففي القلب نورٌ بالصمود سيُشعلُ

هذه الأبيات تعكس تماماً ما يشعر به أبناء *قلعة العوامر* الطيبة. لا يتراجعون أمام أي صعوبة، بل يواصلون بناء المستقبل مهما كان الثمن. في الوقت الذي قد تضعف فيه الإرادة في بعض الأماكن، يظل هؤلاء الرجال هم من يحملون الشعلة ويشعلون الطريق للأجيال القادمة.

إن الأوطان لا تقاس فقط بما تملك من أرض، بل بما تحمله من روح وإرادة. وهكذا هم رجال *قلعة العوامر*، هم مثال حي للقوة والتصميم. كل جهد يبذل، وكل خطوة تُخطى نحو الإصلاح، هي لبنة تضاف إلى هذا البناء الشامخ، وهي جزء من التاريخ الذي يُكتب بأيدٍ مخلصة وأرواح صادقة.

قف شامخاً لا تخشى في دربكم
فالعزُ إن لم تحمله لن يُحملَ
واغرس هنا في الترب نخلاً راسخاً
ما انحنى ريحٌ وإن جفّت المهَلُ

هكذا يتبين أن الطريق إلى العزة لا يمر عبر سهولة الحياة أو راحة البال، بل عبر التضحيات والعمل المستمر الذي لا يبتغي صاحبه إلا أن يترك أثراً طيباً في مجتمعه. هكذا هي *قلعة العوامر* التي احتضنت الأبطال، وتظل شامخة بأبنائها الذين يسيرون بعزم، مستمدين قوتهم من القيم التي ترسخت من آبائهم وأجدادهم. سلامُنا لأرواح لمن رحلوا، سائلين المولى لهم جنات الفردوس العليا.

وفي الختام، إن التاريخ لا يُكتب بالكلمات فقط، بل بالأفعال التي تبقى حية في ذاكرة الأجيال. تظل *قلعة العوامر*، بأبنائها المخلصين، رمزاً للوفاء والإخلاص. ومهما مر الزمان، فإن القيم التي يزرعونها رجالها ستظل راسخة في الأرض، تذكرنا دائماً بأن العزة لا تُمنح، بل تُكتسب بالصبر والمثابرة والإرادة القوية.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (١٦ فبراير ٢٠٢٥)

المادة ٤٢ من ١٠٥ | ٢٣ فبراير ٢٠٢٥

يوم المعلم : احتفاء وتقدير لمسؤولية مجتمعية عظيمة

النشر الأول: ٢٣ فبراير ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

يا مِشْعَلَ العِلْمِ في الدُّنيا وَمِصْباحا تَهدي العُقولَ سَبيلاً نَيِّرًا لاحا
أنتَ الرَّسُولُ لِهَذا العِلْمِ تَحْمِلُهُ بِالصَّبْرِ، بِالجِدِّ، بالإِخْلاصِ أَسْماحا
كَمْ مِنْ فَتًى ضاعَ في جَهْلٍ تُنَقِّذُهُ وَتَصْنَعُ العَزْمَ في مِعْطافِهِ وَشَاحا
تُعَلِّمُ النَّاسَ أنَّ العِلْمَ مَنْزِلَةٌ تَرْفَعُ الفَرْدَ وَالأَقْوَامَ أَرْباحا
كَمْ مِنْ عَظيمٍ سَمَا فَوقَ السَّحابِ بِما نَشَرتَ مِنْ حِكَمٍ تُحْيي بِها النَّاحا
إِنّي أُقَبِّلُ كَفًّا كُلَّما صَنَعَتْ جِيلًا يُنيرُ الدُّنا فَخْرًا وَإِصْلاحا
فامْضِ أَيُّها المُعَلِّمُ لا تَلِنْ أَبَدًا فَالمَجْدُ يَسْري إلى مَنْ يُتْقِنُ الفَلْحا

الرابع والعشرون من فبراير من كل عام، يعتبر المعلم حجر الأساس في نهضة أي أمة. فهو ليس مجرد ناقل للمعرفة، بل هو المُوجّه، والمُلهم، وصانع العقول التي ستقود المجتمع نحو مستقبل أكثر إشراقًا، ويأتي يوم المعلم ليكون مناسبة خاصة لتقدير الجهود التي يبذلها المعلمون في سبيل بناء الأجيال، وهو احتفاء بمن نذروا حياتهم لنقل العلم وترسيخ القيم في نفوس الطلبة.

لكن التقدير الحقيقي لا ينبغي أن يكون محصورًا في يوم واحد، فالعملية التعليمية التي يخوضها المعلمون يوميًا تمثل تحديًا مستمرًا يتطلب التفاني والإخلاص، إنهم يواجهون صعوبات لا حصر لها، بدءًا من الفروقات الفردية بين الطلبة، ومرورًا بالتحديات الاجتماعية والاقتصادية، وانتهاءً بمتطلبات المناهج المتجددة والتكنولوجيا المتسارعة، وقد حثَّ الإسلام على طلب العلم وتعظيم مكانة المعلم، حيث قال الله تعالى: {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات} [المجادلة: 11]، مما يدل على المكانة الرفيعة التي يحظى بها أهل العلم.

دور المعلم يتجاوز كونه موجهًا أكاديميًا، فهو يساهم في بناء شخصية الطلبة، وغرس قيم الأخلاق والانضباط والمسؤولية، إنه الذي يغرس في طلابه حب التعلم، ويشجعهم على التفكير النقدي والإبداعي، ويساعدهم في اكتشاف قدراتهم وتحقيق طموحاتهم، وقد أشار النبي ﷺ إلى فضل المعلم بقوله: تعلموا العلم فإن تعلمه قربة إلى الله عز وجل، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وإن العلم لينزل بصاحبه منزلة الشرف والرفعة، والعلم زينٌ لأهل الدنيا والآخرة.

ليس غريبًا أن يُنظر إلى المعلم باعتباره قائدًا تربويًا، فالكثير من الشخصيات الناجحة في شتى المجالات دائمًا ما تستذكر دور أحد معلميها في تشكيل مسيرتها، فالمعلم هو الذي يحفز الطالب على الحلم، ويمنحه الثقة ليؤمن بقدراته، ويدعمه في أوقات الفشل ليقف من جديد أقوى وأشد عزيمة، وقد قال أمير الشعراء أحمد شوقي في فضل المعلم:

قم للمعلّم وفّه التبجيلا ** كاد المعلم أن يكون رسولا

أعلمتَ أشرفَ أو أجلَّ من الذي ** يبني وينشئ أنفسًا وعقولا

على الرغم من الدور المحوري الذي يلعبه المعلمون، إلا أن التحديات التي تواجههم كثيرة، ومن أبرزها ضغوط العمل الناتجة عن تزايد أعداد الطلبة وتطور المناهج، وضعف التقدير المجتمعي لمكانتهم، والتحديات التكنولوجية التي تتطلب منهم مواكبة أدوات وأساليب تدريس حديثة، بالإضافة إلى الرواتب وظروف العمل التي قد لا تكون مجزية في بعض الدول، مما يؤثر على جودة التعليم، ومع ذلك، يظل المعلم صامدًا أمام هذه التحديات، مستمدًا العزيمة من إيمانه برسالته السامية في نشر العلم.

تكريم المعلم يجب أن يكون أكثر من مجرد احتفالية سنوية، بل ينبغي أن يُترجم إلى سياسات داعمة، تشمل تحسين ظروفهم المعيشية، وتقديم التدريب المستمر لهم، وتعزيز مكانتهم الاجتماعية، كما أن على الطلبة وأولياء الأمور أن يشاركوا في عملية التقدير من خلال الاحترام والتقدير والتعاون، لأن نجاح العملية التعليمية يعتمد على التكامل بين جميع الأطراف، وقد قيل في فضل المعلم:

لو كان يُهدى إلى الإنسان قيمتُهُ ** لكن قدرك قد سامى الثُريا فما

إن الاعتراف بدور المعلم، وتقديم الدعم له، لا ينعكس فقط على تحسين جودة التعليم، بل يسهم في بناء مجتمع أكثر وعيًا، وأجيال أكثر قدرة على مواجهة تحديات المستقبل. فما يزرعه المعلم اليوم من معرفة وقيم، سيؤتي ثماره في المستقبل على هيئة أطباء، ومهندسين، وعلماء، وقادة يساهمون في تقدم أوطانهم.

يوم المعلم ليس مجرد احتفالية تقليدية، بل هو تذكير بأهمية الدور الذي يقوم به المعلم في بناء الإنسان والمجتمع، فالتعليم هو أساس النهضة، والمعلم الركيزة الأساسية في هذه العملية، لذا، فإن تكريم المعلم يجب أن يكون التزامًا يوميًا، يتجسد في التقدير، والدعم، والاحترام، ليظل شعلة تنير طريق الأجيال القادمة نحو مستقبل أفضل.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٣ فبراير ٢٠٢٥)

المادة ٤٣ من ١٠٥ | ١٥ مارس ٢٠٢٥

كضيم الشوق ..

النشر الأول: ١٥ مارس ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

كضيم الشوق مُنتكِسًا..
أُقَلّبُ صَبْرِي يَائِسًا..
أَجُوبُ الدَّرْبَ مَنْهَزِمًا..
أُنَادِي الحُبَّ.. هَلْ بَقِيَا
كطِفْلٍ ضاعَ مِنهُ الدِّفْءُ.. يُنادي.. وَجْدَهُ يَئِسًا
وأَلْقِي اللَّومَ في قَلْبِي..
فَهَلْ أَخْطَأْتُ أَمْ بَئِسًا..
أَرَاهَا في المدَى طَيْفًا..
وَأُخْفِي الدَّمْعَ مُحْتَبِسًا..
فَيَفْضَحُنِي هَوَايَ..
شِعْرًا يُرَتِّلُ شَوْقُهُ هَمْسًا..
أُرِيدُ الوُصُولَ..
أريد الوصول إِلَيْهَا..
وَلَكِن..
طالَنِي اليَأْسُ
أَوْ أَوْصِلُوا شِعْرِي إِلَيْهَا..
كَمِثْلِي ..
تُهْمِلُ النَّفْسُ
حدِّثوها كَمْ كُنْتُ مُنْتَظِرًا
غَرَّنِي كِبَرٌ حِينَها

وَانطَوَى
فَأَدْعُو رَبِّي كُلَّ يَوْمٍ
أَنْ يُجبرَ القَلْبَ المُنْكَسِرَا
تَوالَتْ عَلَيْهِ الأَيَّامُ حُزنًا
وَكَثُرَ الأَلَمُ اسْتَعَرَا
يُنَادِي بالأحلامِ وَجْدًا
بَدِيعَ اللَّيَالِي مُسْتَقِرًّا
وَفِي المَنَامِ.. تَلاقَتْ الأَرْواحُ حَيْرَى
كَأَنَّهَا البدر مُنْتَظِرًا
وعِلْمُ التَّخَاطُرِ أَدْرَكْتُهُ
فَهَلْ مِنْ طَرِيقٍ تهدّى لَنَا

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (١٥ مارس ٢٠٢٥)

المادة ٤٤ من ١٠٥ | ٢٠ مارس ٢٠٢٥

تأملات في الآيات الكريمة

النشر الأول: ٢٠ مارس ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي أنزل الكتاب تبيانًا لكل شيء، وجعل فيه شفاءً لما في الصدور، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين.

قال تعالى: {ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد} [ق: 18].

الفرق بين اللفظ والقول

التأمل في دلالات كلمة "اللفظ" – في نظري – هو كل صوت يخرج من الفم، سواء كان حرفًا أو صوتا عابرا. وأما "القول"، فهو ما حمل معنى مقصودًا، سواء كان كلمة واحدة أو جملة مفيدة.

وهنا يلفت الله أنظارنا إلى أن أي صوت يُنطق، ولو لم يكن كلامًا تامًّا، فإنه لا يغيب عن سجلات الملائكة، بل يُوثق فورًا. واستدلالًا على ذلك، يقول الله تعالى: {فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره} {ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره} [الزلزلة: 7-8]. وكما أن مثقال الذرة من الأعمال تحصى، فكذلك الألفاظ، فلا يغفل الإنسان عن أثر ما ينطق، وإن ظن أنه لا يُؤبه له.

وأيضا تأمل قول الله تعالى: {إلا لديه}، تجد أن الحفظ يتم في نفس اللحظة، فهناك مَلَكٌ مكلّف لا يفتر، يرصد كل نطق، صغيرًا كان أم كبيرًا. وهذه الدقة الإلهية تتجلى في قوله تعالى:

{ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين} [الأنبياء: 47].

فلا يغيب عن الحساب شيء، ولو كان همسًا، أو زفرة ألم، أو حتى تأوّهًا في غير محله، إذ يقول الله تعالى: {لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها} [الكهف: 49].

التوبة: هل تمحو أم تبدّل؟

وهنا قد يسأل سائل: هل تبقى الألفاظ المسجلة حتى بعد التوبة؟

بعد التأمل، أجد أن السيئات لا تُمحى، بل تُبدَّل، أي تبقى مسجلة في صحيفة الأعمال، لكن الله – بواسع رحمته – يبدلها إلى حسنات، كما قال:

{إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما} [الفرقان: 70].

وفي الحديث الشريف، قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"والذي نفسي بيده، لا يدخل الجنة أحد منكم بعمله."

قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟

قال: "ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه."

وهذا يدل على أن العبد لا يعتمد على طاعته وحدها، بل يرجو رحمة الله، والتي تتجلى في مغفرته وقبوله التوبة، بل وتحويل السيئات إلى حسنات.

إن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، فلا أبرئ نفسي.

وختامًا، ما أحوجنا إلى تدبر كلام الله والعمل به، كما قال تعالى: {كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب} [ص: 29].

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٠ مارس ٢٠٢٥)

المادة ٤٥ من ١٠٥ | ٢٤ مارس ٢٠٢٥

الإحلال والتوظيف في عُمان: بين انتقاء الأرقام وأولوية المواطن

النشر الأول: ٢٤ مارس ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

يواجه سوق العمل في عُمان تحديات كبيرة تتعلق بتوظيف المواطنين وإحلالهم محل العمالة الوافدة. وبينما تؤكد الجهات الرسمية سعيها لتقليل الاعتماد على الوافدين، تظهر البيانات الرسمية فجوة واضحة بين التصريحات والسياسات الفعلية. ففي تصريح لمعالي وزير العمل بتاريخ ١٧ مارس ٢٠٢٥م، أشار إلى أن عدد الوافدين في الوظائف الدائمة بالقطاع الحكومي لا يتجاوز ٢٦,٠٠٠ عامل، في حين أن بيانات المركز الوطني للإحصاء والمعلومات – وهي جهة رسمية – تؤكد أن العدد الفعلي، بدون تحديد ما إذا كانت دائمة أو غير ذلك، يتجاوز ٤٢,٠٠٠ موظف وافد.

يطرح هذا التركيز على عدد الوظائف الدائمة التي يشغلها الوافدون في القطاع العام تساؤلات حول البيانات المقدمة للجمهور، ومدى شموليتها، وما إذا كان هناك انتقاء متعمد للأرقام لتخفيف حدة المشكلة وإظهارها بحجم أقل مما هي عليه. لذا، لا بد أن تكون الأرقام المقدمة شفافة وشاملة وليست منتقاة، لأنها الأساس الذي تُبنى عليه سياسات التوظيف. وأي معالجة غير دقيقة قد تؤدي إلى قرارات غير فعالة في مواجهة هذه القضية الوطنية.

وكذلك يُطرح أحيانًا في اللقاءات الرسمية أن الإحلال ليس حلاً مستدامًا، والحل يكمن في نمو الاقتصاد لاستيعاب أعداد الباحثين عن عمل. لكن الواقع يثبت أن هذا الرهان ليس كافيًا، لأن معظم الفرص المستحدثة تذهب للوافدين ما لم تتغير سياسات التوظيف. فمن غير المنطقي أن نظل ننتظر نمواً اقتصادياً قد لا يتحقق قريباً، بينما توجد وظائف يشغلها وافدون يمكن أن يشغلها عمانيون أكفاء.

الأرقام خير دليل على ذلك، إذ يتزايد عدد الوافدين سنويًا، رغم أن الوضع الاقتصادي يشهد ثباتًا نسبيًا، فما بالك إذا حدث نمو اقتصادي حقيقي؟ فهل ستكون الوظائف الجديدة موجهة للعمانيين، أم ستذهب للوافدين؟

ولهذا لا يمكن اعتبار الإحلال مجرد خيار نتجاوزه، بل هو ضرورة اقتصادية واجتماعية لضمان استقرار المجتمع العماني. فقد استثمرت الدولة في تعليم وتدريب الشباب العماني، ومن البديهي أن تكون الأولوية لهم في فرص العمل، خاصة في الوظائف التي يمكن للعمانيين تأديتها بكفاءة. ولا يخفى على أحد أن استمرار الاعتماد على الوافدين يؤدي إلى تحويل مليارات الريالات سنويًا للخارج، مما يمثل استنزافًا كبيرًا للاقتصاد الوطني.

لذا، فإن إحلال الكوادر الوطنية في هذه الوظائف لا يعالج فقط مشكلة البطالة، بل يعزز الدورة الاقتصادية المحلية، ويضمن بقاء جزء من هذه الأموال داخل السلطنة، مما يساهم في تحفيز الأسواق وخلق فرص جديدة.

مما لا شك فيه، تجنبًا للانتقادات، يحرص بعض المسؤولين على عدم التركيز على الإحلال، وكأن إعطاء الأولوية للمواطن أمر غير مبرر. لكن الحقيقة هي أن تفضيل المواطن في التوظيف ليس عنصرية، بل سياسة وطنية متبعة في معظم دول العالم.

أيضًا، في العديد من الدول، هناك قوانين واضحة تمنح مواطنيها الأولوية المطلقة في الوظائف، وهو أمر طبيعي لحماية الاقتصاد الوطني وضمان استقرار المجتمع، ويجب عدم اعتبار الأمر عنصرية عندما يتعلق بحماية حقوق المواطنين في وطنهم.

وهذا لا يعني أن التركيز على الإحلال هو إقصاء الوافدين، بل هو حق مشروع للمواطن العماني، وبدون شك هو في صدارة أولويات السياسات الحكومية. فالمواطن هو الأساس في بناء الدولة واستمرارها، وعلينا العمل وفق هذا المبدأ دون تردد.

وفي واقع الأمر، إن الحل لا يكمن في تقديم أرقام مخففة للمشكلة أو التقليل من أهمية الإحلال، بل في وضع سياسات واضحة تجعل توظيف العمانيين أولوية حقيقية، مع ربط النمو الاقتصادي بفرص عمل مضمونة للمواطنين. ولا بد أن يكون هناك نهج جديد وشجاع يعيد صياغة سوق العمل بحيث تكون الأولوية في جميع الوظائف – الحكومية والخاصة –

للعمانيين، إلا في الحالات التي لا تتوفر فيها الكفاءات المحلية، مع وضع خطط تدريب وتأهيل لسد هذه الفجوات.

ختامًا، يجدر بالذكر أن الأولوية للمواطن ليست عنصرية، بل حق مشروع لضمان الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي في الوطن الغالي.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٤ مارس ٢٠٢٥)

المادة ٤٦ من ١٠٥ | ٢٦ مارس ٢٠٢٥

رسالة إلى القوارير

النشر الأول: ٢٦ مارس ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

إلى كل نساء العالم، وإلى نساء المسلمين اللاتي يعشن بفطرة الأنوثة السوية، أنتِ من تستحقي أن نمنحكي أعيننا وقلوبنا وأوقاتنا، أنتنّ الأمهات الحنونات، والجدات الحكيمات، والأخوات السند، والزوجات الوفيات، وبناتنا البريئات، أنتنّ روح الحياة، وجمالها وزينتها، وأنتم النبض الدافئ الذي يملأ الأيام طمأنينة وسكينة.

ومن لم يقدّر المرأة فقد خسر أعظم كنوز الدنيا، فقد رفع الله شأنها، وجعلها موطن الحنان، وأوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "استوصوا بالنساء خيرًا". كيف لا تكون المرأة مكرّمة، وهي التي قال الله عنها: {ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف} [البقرة: 228].

أنتنّ نصف المجتمع، وبأيديكن يربى النصف الآخر، فكيف لا تكن في أرفع منزلة وأعظم تقدير؟ سرن واثقات، فالعزّ رداؤكن، والكرامة سِمتكن، والكون لا يزدان إلا بعطائكن.

"أنتنَّ نورٌ وأنتنَّ سحْرْ
أنتنَّ عِزٌّ وأنتنَّ فَخْرْ
فيكنَّ طُهْرٌ ونبعُ الحيَاةْ
ومنكنَّ يُشرقُ فَجْرٌ وبِشْرْ"

كل عام وأنتنّ بخير، وبصحة وسعادة،نرجو لكنّ دوام الأفراح والمسرات في كل لحظة من لحظات أعماركن.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٦ مارس ٢٠٢٥)

المادة ٤٧ من ١٠٥ | ١٢ أبريل ٢٠٢٥

دُجى الليل

النشر الأول: ١٢ أبريل ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

ورأيتُها في جنح لّيلِ مظْلِمِ
وكأنَّها بَدْرٌ يلوح ويحتمي
والعين تبرق في الدجى كالمشعل
شَفَتَان من بطش اللظى لم ترحمِ
وَالجِيدُ مثل النَّجْمِ فِي غسق الدُّجَى
يربو عَلَى الوَصْفِ الذي لم يأثمِ
لَكِنَّنِي ما كُنتُ أَجْرُؤُ أَنْ أَرَى
خفْتُ الظُّنونَ وَخِفْتُ لَومَ اللوَّمِ
قَالُوا تُلاحِقُ طَيْفَهَا؟! فَتَأَلَّمَ الـ
ـقَلْبُ السَّكُوتُ بِهِ يَقُولُ: تَرَحَّمِ
يَا وَرْدَةً فِي اللَّيْلِ فَاحَ عَبِيرُهَا
ما مَسَّهَا طَرْفِي، وما تركت دمي
يَا لَيْتَهَا تَدْرِي بِأَنِّي هَائِمٌ
أُخْفِي هَوَاهَا فِي الفُؤَادِ المُكْلَمِ
أَمْشِي وَرَاءَ النُّورِ دُونَ إِرَادَةٍ
وَأَخَافُ أَنْ تَدْرِي فَتَهْجُرُ مَأْدَمِي
لَوْ كَانَ لِي فِي البَوْحِ بَعْضُ شَجَاعَةٍ
لَشَكَوتُ صَمْتِي وَالحَنِينَ بأعظُمي
لَكِنَّنِي مَا بَيْنَ خَوْفِي خَافِقٌ
والعِشْقُ قَيَّدَ مهجتي ومعاصمي

فَمَضَيْتُ وَحْدِي وَالدّموع سوابقي
وَخُطَايَ مثقلةٌ بحملِ المأثمِ
لَمْ تَسْمَعِ الأنفاسُ صَوْتَ تَوَجُّعِي
ما بَيْنَ نَبْضِي وَالسُّكُونِ المُظْلِمِ
وَدَّعْتُهَا... لا بِالسَّلَامِ، وَإِنَّمَا
بِالنَظْرَةِ المجْلَى، وَدَمْعِ الهائمِ
يَا لَيْتَهَا تَدْرِي بِأَنِّي مُوقِدٌ
نَارَ الهَوَى .. لَكِنْ بِصَمْتِ الحالمِ

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (١٢ أبريل ٢٠٢٥)

المادة ٤٨ من ١٠٥ | ٢٠ أبريل ٢٠٢٥

النفس رفيقة الإنسان لا عدوه : تأمل

النشر الأول: ٢٠ أبريل ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

قبل أن نبدأ هذا التأمل، من المهم توضيح مسألة دقيقة قد ترد في أذهان البعض عند قراءة قوله تعالى: {فإذا سويته ونفخت فيه من روحي} [الحجر: 29]. فقد يتساءل البعض: هل تعني هذه الآية أن الروح جزء من ذات الله؟ والجواب: لا، أبدًا. فالله سبحانه وتعالى منزه عن التجزئة والحلول والتشابه مع خلقه. و"روحي" هنا معناها روح مخلوقة مضافة إلى الله إضافة تشريف، كما نقول "بيت الله" أو "عبد الله"، أي مخلوقات نُسبت إلى الله تكريمًا، لا لأنها جزء منه. هذه قاعدة مهمة حتى لا يقع التأمل في خطأ عقدي دون قصد.

أعجب من النظرة القاسية التي تُرمى بها النفس البشرية، وكأنها أصل البلاء ومنبع الفساد. وإذا تأملنا في الآيات الكريمة، نجد أن أول نفس لهذا الكائن البشري جاءت من نفخة مكرمة من عند الله. فكيف يمكن لنفخة إلهية أن تخلق شيئًا دنيئًا في أصله؟ النفس خُلقت بنور، لا بظلمة. وقد أكرمها الله بقابلية التأمل والتصحيح والعودة، فقال: {ولا أقسم بالنفس اللوامة} [القيامة: 2]، وهذا قسم يرفع من شأنها لا يحطّ منها.

النفس، كما أراها، ليست عدو الإنسان، بل رفيقته في الطريق، تحتاج إلى الحارس لا إلى الاتهام، هي مأهولة من الداخل، لا فارغة كما يُظن، يسكنها اللوم حين الخطأ، وتنبض بصوت الفطرة كلما اقتربت من الهاوية، ولكن النفس، إذا تُركت دون تربية ومجاهدة، تصبح أرضًا خصبة لتسلل الشيطان، لا لأنها شريرة، بل لأنها تتأثر بمن يسيطر عليها، قال الله: {إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي} [يوسف: 53]، فجعلها أمارة، أي قابلة لذلك، لا أن هذا هو أصلها، وعلق الانحراف على غياب الرحمة، لا على أصل الخلق.

الشيطان العدو الحقيقي، وهذه الحقيقة واضحة في قوله تعالى: {إن الشيطان لكم عدو} [فاطر: 6]. ولم يرد في القرآن أن النفس عدو، وإنما الذي يزين ويغوي ويلبس القبيح ثوب الجمال هو الشيطان، كما في قوله: {وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم} [الأنفال: 48]. النفس

قد تميل، لكنها لا تخطط، قد تغفل، لكنها لا تضل، إنها وسط بين الخير والشر، تتأثر بما يُلقى فيها.

وقد ورد في الحديث أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وهذا يوضح مدى سهولة التسلل لا أن النفس خلق شيطاني. والدم هنا رمز للانتشار، لا أن الشيطان يسكن النفس لأنها منه، بل لأنه يستغل غفلتها ليتسلل. فلو أن الإنسان كان دائم الذكر، لما وجد الشيطان إليه سبيلاً. النفس إذًا ليست المجرى، بل تصبح المسكن إذا أُهملت، وتتحول إلى محراب إذا أُحييت.

النفس اللوامة، كما وصفها القرآن، هي أشبه بالحارس الداخلي، لا تسكت عن الخطأ، ولا تطمئن للزلل. بل تعاتب وتقلق وتؤنب وتدعو إلى التوبة. النفس في أصلها تميل للطهارة، ولا تستقر في أوحال المعصية، بل تضطرب وتبحث عن مخرج. ومن هنا تأتي المجاهدة، التي تؤهل النفس لتبلغ مرتبة "النفس المطمئنة"، كما قال الله: {يا أيتها النفس المطمئنة} [الفجر: 27]. فهي لم تخلق مطمئنة، بل صارت كذلك بالذكر، والصبر، والتزكية.

إن النفس الأمارة بالسوء لا تتحول إلى هذا الحال إلا عندما يستولي الشيطان عليها، ويغريها بالشهوة ويزين لها الخطأ. والشيطان لا يريد النفس بحد ذاتها، بل يريد الوصول إليها، وهذا سر مجراه في الدم؛ يريد التسلل إلى النفس، فإذا وجدت المجاهدة والمراقبة، أُغلق عليه الباب.

ولهذا، فإن النفس خلقت طاهرة، لأنها مرتبطة في أصلها بنفخة مكرّمة من الله، ولو لم يُخلق الشيطان، لكانت النفس في طريق الطهارة دوماً، لا تعرف معصية، والدليل أن قابيل ندم بعد القتل، ولامته نفسه، فلو كانت النفس شريرة من الأصل، لما أحس بتأنيب الضمير.

لذلك أقول: الله خلق النفس لوامة، أي تذكر وتذكر، وتنتقد وتحث، وتحاول أن تعيد الإنسان إلى أصله الطاهر، وكما أسلفنا سابقا ولتأكيد لمن يقول إن النفس هي العدو الأول للإنسان، لا يستند إلى نص شرعي صريح، لا من قرآن ولا سنة، بل القرآن صرح بأن العدو هو الشيطان، أما النفس، فهي رفيقة تحتاج إلى تزكية، لا إلى إدانة.

وإذا كان في هذا التأمل ما وافق الحق، فذاك من فضل الله، وإن كان فيه خطأ، فليس من النفس الطاهرة، بل من تقصير في مجاهدتها، ومن الشيطان الذي يوسوس إذا ترك له الباب مفتوحًا.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٠ أبريل ٢٠٢٥)

المادة ٤٩ من ١٠٥ | ٢٣ أبريل ٢٠٢٥

قصتي مع : "خذ الكتاب بقوة" بداية الطريق

النشر الأول: ٢٣ أبريل ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

كل بداية صادقة لا تولد من العقل، بل تنبع من أعماق الروح، هناك لحظات تمر علينا في الحياة لا تلمع في ظاهرها، لكنها تترك أثرًا لا يُمحى في القلب، تعيد تشكيلنا بهدوء، دون ضجيج، وتفتح فينا نوافذ نحو النور.

كان الليل ساكنًا، والعالم يغط في سباته، أما أنا فكنت في يقظة من نوع آخر، لا أنتظر شيئًا محددًا، لكنني كنت أشعر أن شيئًا ما يقترب، شيئًا يوقظ المعنى، يزيل الغشاوة، ويهمس لي بأن الطريق قد آن أوانه.

كنت في بدايات التزامي، أفتش عن النور في داخلي، أبحث بين السطور عن ذاتي، لا أجيد شيئًا كما أجيد حب القراءة والكتابة، لكن الرؤية لم تكن واضحة، والطريق كان لا يزال غائمًا.

وفي ليلة من تلك الليالي التي لا تُنسى، رأيت حلمًا لم أر فيه شيئًا، بل سمعته فقط. جاءني صوت لا يشبه صوت البشر، عذبًا واضحًا، كأنه من عالم علوي لا أدركه، قال لي: {خذ الكتاب بقوة} [مريم: 12]. ترددت العبارة في أذني كأنها توقظ شيئًا نائمًا في أعماقي، كأنها توقيع إلهي على عهد لم أطلبه، لكنه اختارني.

استيقظت وأنا أشعر أن شيئًا في داخلي قد تغيّر، كأن نورًا هادئًا استقر في قلبي، وعزيمة لم أعهدها أمسكت بيدي. شعرت أنني مسؤول، أنني على عتبة طريق فتحه الله لي، وأن عليّ أن أمضي فيه بقوة، دون تردد.

ومنذ تلك الليلة، أمسكت بالقلم. لم تعد الكتابة بعد ذلك هواية، بل أمانة، صارت الحروف سلاحًا، والفكرة رسالة، والورقة ميدانًا، وكلما كتبت بصدق، فتح الله لي أبوابًا ما كنت لأصل إليها وحدي، وكلما شعرت بالضعف، سمعت الصوت يعود، يقول لي من جديد: {خذ الكتاب بقوة}.

ما زلت أكتب، وما زالت تلك الآية ترافقني. لا كذكرى حلم، بل كوصية لا تزول. صارت الكتابة عندي عبادة، والكلمات سبيلاً للحق، وطريقًا للنور. وكلما تعثرت، سمعت الصوت يعود، لا من الخارج هذه المرة، بل من داخلي، يقول لي بهدوء ويقين: {خذ الكتاب بقوة}.

لكن لا أعلم إلى ماذا كان يشير هذا الحلم تحديدًا، لا أستطيع تفسيره تمامًا، لكنني أعرف أنني بعده لم أعد كما كنت، وأنه قد فتح لي بابًا جديدًا في حياتي، باب الكتابة، الذي أصبح فيما بُعد عبادة وهواية ورسالة.

وكأن الحلم لم يكن إلا بداية، وكأن البداية ما زالت تمتد كلما صدقت في الطريق.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٣ أبريل ٢٠٢٥)

المادة ٥٠ من ١٠٥ | ٢٦ أبريل ٢٠٢٥

فاقرأوا ما تيسر منه: وصية لا يعذر فيها أحد .. تأملات في سورة المزمل

النشر الأول: ٢٦ أبريل ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

حين أتأمل في قول الله تعالى:

{فاقرؤوا ما تيسر من القرآن} [المزمل: 20].

أجد أن الله لا يُسقط واجب القرب من القرآن عن أحد، لا عن مريض، ولا مجاهد، ولا عامل يضرب في الأرض. بل في طي هذا التوجيه الرباني دعوة رفيقة، لكن ثابتة، بأن لا ينقطع أحد عن كتاب الله، مهما كانت ظروفه.

فالآية ليست إعفاءً من القراءة، بل توجيه إلى الاستمرار في الوصل، بما تيسر، دون مشقة أو كلفة فوق الطاقة. وكأن الله يخاطبك:

لا تترك القرآن، اقرأ ولو قليلاً، لا تحرم روحك غذاءها.

ثم حين أرجع ببصري إلى صدر الآية:

{علم أن لن تحصوه} [المزمل: 20].

أشعر أن الله يشير إلى سر عظيم: أن القرآن لا يمكن أن يحصى علمه ولا يحد فهمه. فالمؤمن أو غير المسلم، مهما قرأ، ومهما تدبر، ومهما تأمل وفسر، فلن يُدرك كل ما في القرآن من علوم ومعجزات وأنوار.

ولكن مع هذا، لا يعذر أحد بتركه، بل يؤمر أن يقرأ منه ما تيسر، فإن فيه الكفاية، وفيه الهداية، وهو ملاذه ومرشده في الدنيا والآخرة.

ثم ما أجمل أن يجيء بعد ذلك التذكير بالصلاة والزكاة، كأنما القرآن هو أول الطريق، به تفتح القلوب وتلين، ثم تقام الشعائر، وتتعمق صلة العبد بربه في السر والعلن:

{وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا} [المزمل: 20].

ثم يُختم كل ذلك بوعدٍ عظيم:

{وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا} [المزمل: 20].

وفي هذا دلالة واضحة على أن حقك محفوظ عند الله لا ينسى، وأن كل خير تبذله، وكل عمل تعمله لله، فإنك ستجده أمامك يوم القيامة، وسيجزيك الله عنه في الدنيا والآخرة.

كما قال تعالى:

{إن الله لا يضيع أجر المحسنين} [التوبة: 120؛ هود: 115].

وقال أيضًا:

{وما كان الله ليضيع إيمانكم} [البقرة: 143].

ثم تأتي الخاتمة المباركة:

{واستغفروا الله إن الله غفور رحيم} [المزمل: 20].

لمن قصر أو نسي أو فرط، لا يغلق الباب، بل يفتح له أوسع الأبواب. فمهما قصرت، عد إلى ربك، واستغفر، فهو الغفور الرحيم.

واليوم، بعد تأملي في بعض الآيات الكريمة، عرفت يقينًا أنه لا عذر لأحد في ترك القرآن، إلا من عذره الله بشرعٍ ظاهر بين، كما أفتى بذلك جمع من مشايخنا الأجلاء.

فمن وجد له العذر في الشرع فله حكمه، أما القادر، فلا حجة له في الهجر. اقرأ، ولو قليلاً، فإنه مرشدك وملاذك في الدنيا والآخرة.

وإذا كان في هذا التأمل ما وافق الحق، فذاك من فضل الله وحده والحمد لله رب العالمين.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٦ أبريل ٢٠٢٥)

المادة ٥١ من ١٠٥ | ١ مايو ٢٠٢٥

رؤية الجحيم في الدنيا

النشر الأول: ١ مايو ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

قبل جمعتين، من هذا اليوم، كنت في المسجد لصلاة الجمعة، كل شيء بدا عاديًا، حتى بدأ الإمام يتلو في الركعة الثانية: {ألهاكم التكاثر} [التكاثر: 1]، فإذا بي أسمعها كأنها نُتلى علي لأول مرة، كأنها خرجت من كتاب لم أفتحه من قبل، كأنها ليست مجرد آية، بل رسالة كتبت.

وقفت الكلمات على أعتاب قلبي، ثم تسللت إليه بلا استئذان، شعرت أن هناك أمرًا جللًا، شيئًا عظيمًا تريد نفسي الوصول إليه.

{كلا لو تعلمون علم اليقين} {لترون الجحيم} [التكاثر: 5-6].

تأملت، وسألت نفسي: من الذي يرى الجحيم في الدنيا؟ إنه من ملك علمًا ليس في الكتب، بل في القلب، علم يوقظك من الغفلة، ويفتح لك باب البصيرة، ويزرع فيك خوفًا لا يطفأ، ورجاءً لا يفتر. ليس المقصود أن ترى نار الآخرة بعينك، بل أن تراها بقلبك، أن تشعر بحرها في ذنبك، وأن تدرك حقيقتها قبل أن تقع فيها.

علم اليقين... هو عندما ترى الخطر وأنت على قيد الحياة، فتنزاح عن طريقه، هو حين تدرك بقوة الفهم ما يخفيه الغيب، فتعيش كأنك ترى ما لا يُرى، وتسمع ما لا يُقال، هو عندما يكون الذنب ثقيلًا قبل أن يُكتب، والمحاسبة حاضرة قبل أن تبدأ، وهذا لا يناله كل متعلم، ولا كل حافظ، إنها هبة... هبة من الله لمن أراد به خيرًا، ليكون نافعًا لنفسه ولغيره، وهذا ما نلمحه في حوار نبوي عجيب، حين سأل النبي- صلى الله عليه وسلم- معاذًا: "يا معاذ، كيف أصبحت؟" فقال: أصبحت مؤمنًا حقًا.

قال له النبي: "إن لكل قول حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟" فقال معاذ: "ما أصبحتُ صباحًا قط إلا ظننتُ أني لا أُمسي، وما أمسيتُ مساءً قط إلا ظننتُ أني لا أُصبح، ولا خطوتُ خطوة إلا ظننتُ أني لا أتبعها غيرها، وكأني أنظر إلى كل أمة جاثية، كل أمة

تُدعى إلى كتابها، وكأني أنظر إلى أهل الجنة في الجنة يتزاورون فيها، وأهل النار في النار يتعاوَون فيها." فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "عرفتَ فالزم."

{ثم لترونها عين اليقين} [التكاثر: 7]. وهنا يختلف المشهد، لم تعد الرؤية تأملًا أو إدراكًا، بل أصبحت واقعًا، عين اليقين ليست للبصيرة... بل للحقيقة. هناك، في ذلك اليوم، ستُكشف كل الحجب، وتظهر كل الحقائق. لكن حينها لا ينفع فهم، ولا يجدي تأمل. إما أن تكون قد أبصرت في الدنيا، أو ستُبصر في الآخرة بعدما فات الأوان.

أليس من المؤلم أن نقرأ ونتدبر القرآن، ثم لا تتحرك قلوبنا؟ أليس من الخطر أن نبلغ من الإدراك ما يُلزمنا بالبكاء، فلا تدمع أعيننا؟ من رأى الجحيم بعين البصيرة، لم تغفل جوارحه، ولم يهن قلبه، ولم ينسَ ربه لحظة.

ثم ها هي الآية الأخيرة تهز القلب: {ثم لتسألن يومئذ عن النعيم} [التكاثر: 8]، وأي نعيم أعظم من البصيرة، ومن لحظة صفاء ترى فيها الحق كأنه أمامك؟ فيا من رُزق الإدراك، ويا كل مكلف، هل رأيت الجحيم؟ إن لم ترها بعين قلبك، فاسأل الله أن يحيي هذا القلب، قبل أن يُسأل عن النعيم.

وإذا كان في هذا التأمل ما وافق الحق، فذاك من فضل الله وحده والحمد لله رب العالمين.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (١ مايو ٢٠٢٥)

المادة ٥٢ من ١٠٥ | ٢١ مايو ٢٠٢٥

هل نعرف حقًا معنى السعادة؟

النشر الأول: ٢١ مايو ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

ذات مساء، سألني صديق حائر: لماذا أشعر أنني أملك كل شيء... ولكن لا شيء يسعدني؟ سؤال بسيط في ظاهره، عميق في باطنه، يكاد يختصر معاناة جيل بأكمله. نبحث عن السعادة، نركض خلف الفرح، ونظن أنهما يكمنان في المال، أو في الوظيفة المرموقة، أو في الشهرة، أو في العلاقات مع أصحاب النفوذ، فنمضي أعمارنا في سباق لا يهدأ، نلاحق ما نظنه السعادة، ونبني أوهامنا على صور مثالية تبثها الحياة من حولنا، ونعجز عن إدراك أن ما نبحث عنه ربما لم يكن هناك أصلًا.

نبلغ أحيانًا ما كنا نظنه القمة، نحقق المال والمنصب، ونحصل على ما ظنناه مفتاح السعادة، لكننا نفاجأ بأن الفراغ ما زال قائمًا، والطمأنينة لم تُولد، والقلب لا يزال مضطربًا، ويظن البعض حين يُحرم من هذه الأشياء أنه خسر الدنيا والآخرة، فيقسو على نفسه بالحكم بالفشل، وكأن الحياة لا قيمة لها إلا بمادة تُمسك أو منصب يُشار إليه، لكن الحقيقة تظهر، وغالبًا ما تأتي متأخرة، حين نُرهق، أو نخسر، أو نواجه لحظة صدق مع الذات، فنكتشف أن الفرح الحقيقي والسعادة الأصيلة لا تُصنع من الخارج، بل تُزرع في الداخل، وتُروى بالقرب من الله، فهناك فقط يسكن الاطمئنان، وتُثمر الراحة في القلب.

حين تأملت أصل تكويننا، وجدت فيه رسالة عظيمة. أنا من تراب، ذرة صغيرة في ملكوت الله، نفخ فيّ من روحه، فصرت حيًا، أفكر وأرغب وأتألم وأحب. كنت نطفة لا أملك لنفسي شيئًا، ثم صرت بشرًا، لا بقوتي، بل بقدره، ثم جعلني زوجًا، أعيش مع من يشبهني ويكملني. وكل أم في الأرض لا تحمل طفلها ولا تضعه إلا بعلم الله.

أليس هذا دليلًا على قربه منا؟ أليس في هذا ما يزرع الطمأنينة فينا؟ ثم يخبرني أن عمري مكتوب، وأن رزقي مقسوم، فلماذا الخوف؟ ولماذا القلق؟ لقد بدأت أؤمن أن الطمأنينة الحقيقية ليست في كثرة التخطيط، بل في حسن التسليم، وأن الأمان لا يُختصر

في المال، بل في القرب منه سبحانه، فهو القائل: إن ذلك على الله يسير، فهل يصعب عليه همنا؟ حزننا؟ شتاتنا؟

وإذا تأملنا في القرآن أيضًا، نجد أن الله تعالى ربط المال والبنين بالحياة الدنيا فقط، وهي فانية، فقال: "المال والبنون زينة الحياة الدنيا"الكهف ٤٦، ثم وجهنا إلى ما هو خير وأبقى، فقال: "والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابًا وخير أملًا" الكهف ٤٦. تلك هي المعادلة التي غفل عنها الكثير، حين استبدلوا الزينة بالمصدر، والمؤقت بالباقي.

أنا لا أقلل من قيمة السعي، ولا أعارض طلب العيش الكريم، ولكنني أقول :إن السعادة، في أصلها، لا تكمن في المادة كما يظن كثير من الناس، بل في الصلة بالله، والرضا بما كُتب، والثقة بأن ما عند الله خير وأبقى.

فهل آن لنا أن نعيد تعريف السعادة؟ وهل نملك الشجاعة لنرجع إلى الأصل بعد كل هذا التيه؟ لعلنا بحاجة إلى وقفة صادقة، نسأل فيها أنفسنا: أين نبحث عن السعادة؟ وهل ضللنا الطريق؟ أم أننا لم نبدأ البحث في المكان الصحيح أصلًا؟

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢١ مايو ٢٠٢٥)

المادة ٥٣ من ١٠٥ | ٢٨ مايو ٢٠٢٥

انشغالك بالتفاهات .. يسرقك من ذاتك

النشر الأول: ٢٨ مايو ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

هل فكرت يومًا... كم من عمرك أفنيته في أمرٍ لم يُخلق لك؟ كم من وجعٍ حملته لم يكن وجعك، وكم من معركةٍ خضتها ولم تكن لك فيها ناقةٌ ولا جملٌ؟ تمضي كثيرًا من أعمارنا نُطارد ظلالًا، نُمسك الهواء، نتصارع مع ذكريات مضت، وأشخاص لم يعودوا هنا، وأحداث لا يمكن إعادتها، نتصرف كأن الماضي مدينٌ لنا بشيء، وكأن الجرح سيُشفى إذا فتّحناه كل ليلة.

نركض خلف كل كلمة تُقال، نُفسر كل نظرة، نُراقب كل حركة، وننسى في زحام كل هذا أن أعمارنا تتسرب من بين أصابعنا. تُتقن القلق، ونتفنن في جلد الذات، ونُفرط في التحليل،ثم نبكي: لماذا لا نشعر بالراحة؟ قال أحدهم: من عاش يُرضي كل العيون، مات في قلبه ألف مرة.

ننشغل بالناس أكثر من انشغالنا بأنفسنا، نخوض حروبًا لا تُشبهنا، نحفر في وجوه الآخرين بحثًا عن حقيقتنا، ونهدر طاقتنا في صغائر الأمور، نُضخّم السخافات ونغفل عن المعاني، ولعل هذا ما جعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.

فما الذي يعنيك حقًا؟ ما الذي يستحق أن تُبقي عليه قلبك مشغولًا، وعقلك مثقلًا، ونفسك منهكة؟

نحن بحاجة إلى عقلٍ يُحسن الميزان، يعرف متى يُقبل ومتى يُعرض. علم المنطق، كما يقول أهل العلم : آلةٌ تُعصم بها الأذهان من الزلل. نحتاجه لا لنُجادل به الآخرين، بل لننُقذ به أنفسنا من الضجيج الداخلي، ونُميز ما ينبغي حمله وما ينبغي تركه.

ومع العقل، نحتاج إلى اللامبالاة... لا بمعناها البارد، بل العميق. أن نتعلم كيف تُعرض عمّا يؤذيك، كيف تُغلق النوافذ التي تأتيك منها رياحٌ لا تُنعشك. أن تسمح للأشياء

أن تمرّ دون أن تسرق منك عمرك. اللامبالاة هي ذروة الاتزان: أن لا تُطفئ قلبك في كل موقف، ولا تُذبل روحك في كل كلمة.

تذكّر: لم تُخلق لكل معركة، ولا لكل الناس، ولا لإرضاء الجميع بل خُلقت لتعمر الأرض، لتنهض بنفسك، لتبلغ نورك، لتطلب علمًا، وتصنع أثرًا، وتمضي بقلبٍ سليم.

ولأجل ذلك، عليك أن تكون مع الناجحين... أن تجالس أصحاب الهمم، وتُشعل في نفسك نار الطموح، وتفكر لا كيف ترضي الناس، بل كيف تنال رضا الله. أن تجعل لحياتك هدفًا، ولعمرك معنى، ولخطواتك اتجاهًا نحو الفوز الحقيقي: الفوز بالآخرة.

النجاح لا يُقاس بكثرة المال، ولا بضجيج الأضواء... بل بقلبٍ عرف طريقه، وعقلٍ يُفكر فيما يُرضي ربه، ونفسٍ تسعى لترتقي. فكّر في حياتك: ماذا تُقدّم اليوم لتُحسن لقاء الله غدًا؟ ماذا تزرع في نفسك وفي غيرك، ليكون لك نورًا في يومٍ لا ظل فيه إلا ظله؟

اترك عنك المعارك الصغيرة، والتفاهات، وسوء الظن، والانشغال بما لا يعنيك... وانطلق نحو ما يُشبهك. نحو علمك، نحو مستقبلك، نحو رضى ربك. {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم} [الرعد: 11].

وابدأ بنفسك.

لا تُورّط نفسك في أوحال المقارنات، ولا تخض حروب الكلام، ولا تسكن في ظلال الغيرة. كلما انشغلت بمن حولك أكثر من انشغالك بنفسك، جعلت خصمك أقوى، وجعلت قلبك أضعف. افتح عينيك... هذه حياتك، فهل هذا ما كنت تحلم أن تكونه؟ مجرد ردّة فعل؟ كومة من الغضب المكبوت والندم المزمن؟ أم أنك تريد أن تترك أثرًا... أثرًا يستحق أن يُذكر؟

الحياة لا تنتظر أحدًا... والأيام لا تُعاد. فاترك أثرًا حسنًا... قبل أن تُترك.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٨ مايو ٢٠٢٥)

المادة ٥٤ من ١٠٥ | ٢ يونيو ٢٠٢٥

مكان قديم في داخلنا

النشر الأول: ٢ يونيو ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

لم يكن المجلس مجلسًا عاديًا.
كل شيء فيه كان ساكنًا أكثر من اللازم.
وجوه الرجال الذين صافحتهم لم تحمل حزنًا، بل شيئًا آخر...
كأنهم يعلمون أنني لم آتِ لمجرد جدال أو لتبرير موقفي.
جلست بينهم.
تبادلنا كلمات قصيرة، وجملًا ثقيلة، لكنها لم تكن تُعنى بأحدٍ بعينه،
بل كانت تدور حول موضوع ما، دون أن يجرؤ أحدهم على البوح به.
كان في عيونهم سؤال لا يُقال،
وفي ابتساماتهم شيء مريب.
لم أشعر بالرغبة في البقاء.
نهضت بهدوء، وكأن جسدي يهتدي إلى طريقه دون أن أسأله.. في طريقي للخروج،
سمعت صوت امرأة من المجلس،
كانت تصرخ، تتجادل، وتردد كلماتها بصوت عالٍ بلغ حد التهديد.
لكن الغريب أن الجميع التفتوا إليها، متناقلين أخبارها،
كأنهم يستمتعون بلذة تناقل الأخبار.
أما أنا، فلم ألتفت إليهم.
كنت أشعر أن شيئًا أعمق ينتظرني، بعيدًا عن أي جدال يُقال أو يُفهم،
فليس هذا المجلس مكاني.
واصلت سيري حتى بلغت ذلك المكان...
المكان الذي نسيت أنني ما زلت أعرف طريقه.

مبنى قديم، من طينٍ ترابي، متآكل الجدران،
عليه آثار مرور الزمان،
تغطيه خيوط العنكبوت، كأن الزمن توقف فيه منذ طفولتي.
كانت العناكب تتحرك ببطء، تراقبني،
تحرس شيئًا غامضًا.
وبعضها زحف على جسدي، لكنني لم أخف، ولم يؤذني.
دخلت.
كنت أعرف تمامًا أين أضع قدمي،
كأنني سكنت فيه من قبل،
وكأن الزمن توقف داخلي فيه.
وقفت أمام صندوق قديم مغلق، ففتحته.
كان فيه شيء ثمين،
شيء يخصني،
رمز لحقيقة تركتها خلفي،
حين بدأت أهرب من ذاتي،
قبل أن أخون طموحي،
وقبل أن أتنازل عن الطريق الذي كنت أسعى إليه بصدق، ذات يوم.
بكيت.
لم يكن بكاء ندم، بل بكاء الاعتراف.
أخذت ما يخصني وخرجت.
في الخارج...
لم يكن المجلس موجودًا، ولا الأصوات.
فقط الباب القديم،
والعناكب التي بدأت أنفضها عن ثوبي...
نعم، قد أزلتها.

نصيحة لكل من يقرأ كلماتي:
في كلٍ منا مكانٌ قديم،
يسكنه ظل من ذواتنا،
نسخة دفناها تحت ركام العجلة، أو ضعف العزيمة، أو الخوف من الطريق.
لكن إن عدنا إليه بشجاعة،
سنجد ما كنا نظن أننا فقدناه،
لا ليُحبطنا، بل ليوقظنا.
فلا تؤجل نداء الطموح،
ولا تنصت إلى أهازيج النفوس الضعيفة،
امضِ بثقة،
فإن الحقيقة لا تحتمل التأجيل.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢ يونيو ٢٠٢٥)

المادة ٥٥ من ١٠٥ | ١٢ يونيو ٢٠٢٥

حلم ما زال هناك ..

النشر الأول: ١٢ يونيو ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

في داخلي شيء لا أنكره،
صوتٌ لا يعلو، لكنه لا يسكت.
يظهر كلما هدأ العالم من حولي،
ويمسك بي دون أن يراه أحد،
كأنه يختار أوقات الصمت ليقول لي ما لا يُقال.
ليس رعبًا، ولا قلقًا عابرًا...
بل هو ظلٌّ يسير خلفي،
يرافقني في الطرقات الخالية،
ويختبئ في تفاصيل الجدار،
وفي صمت المجالس،
وفي تردّد خطواتي حين أحاول العودة إلى ذاتي.
وكلما حاولت أن أتناساه،
عاد في هيئة ثقلٍ في يدي،
وضيقٍ في صدري،
وإرهاقٍ لا يُفهم سببه...
كأن الجسد يتذكر ما تحاول الروح نسيانه.
أعلم أنني تأخرت...
أعلم أنني تنازلت ذات مرة،
وأنني خذلت نفسي حين اخترت أن أعيش كما يُراد لي، لا كما أريد.
أعرف تمامًا أنني تركت شيئًا من حقيقتي خلفي،

في محطةٍ لم ألتفت إليها جيدًا.
ومع هذا...
لم أنسَك.
لم أنسَ وجهي القديم،
ذلك الوجه الذي كنت أراه بوضوحٍ حين أغمض عيني بثقة.
لم أنسَ أول طموحي، ولا أول رعشة حلم...
التي كانت تسرقني من العالم إلى داخلي.
إنني أعود...
ولو زحفت، أعود.
ليس لأن الطريق سهل،
بل لأن النداء الذي بداخلي أقوى من كل هذا الصمت.
يراودني شيء لا يُرى...
كل حلمٍ مزعج، كل سطرٍ غير مكتمل،
كل لحظة أحاول فيها الهروب،
لكن كأن جنية الكتابة في داخلي
توقظ فيّ لهيبًا يكاد ينطفئ،
فأجدني أعود إليها منكسراً، كأنها هي وحدها من تفهمني.
وكلما كتبت، شعرتُ براحةٍ خفية،
تنبعث من مكانٍ لا أعرف له اسمًا،
كأنني أُفرغ شيئًا كان سيقتلني لو بقي في داخلي.
لكن هذه الراحة لا تدوم طويلًا...
فثمّة توتر غريب،
يثقل يدي المتعبتين،
كأن شيئًا ما يسكن أطرافي،
يريد أن يُبقيني متصلاً بالورق،

أن لا أنجو من هذا الألم بسهولة.
إنني أشعر بشيءٍ غريب ومؤلم...
شعور لا يُشرح، ولا يُدرَك إلا حين يُعاش.
وإذا لم تذقه، فلن تحس بثقل ما يعيشه أصحابه.
أتساءل أحيانًا...
هل كل كاتبٍ تأملي، قصصي، أدبيّ،
يحمل في قلبه مخلوقًا لا يعرفه سواه؟
يحدّثه، ويشاكسه، ويؤنبه،
ثم يضطره لأن يرى العالم بعينٍ لا تشبه أحدًا؟
ذلك المخلوق الذي يسكننا لا يُكتب،
بل هو من يكتبنا.
هو من يرسم الدهشة في الفكرة،
ويغزل الحزن في السطر،
ويوقظ فينا تصوّرات لم نكن نعلم أننا نملكها.
نحن لا نكتب لأننا نعرف،
بل لأننا نبحث عمّا نجهل.
نكتب لأن هناك جرحًا لم يلتئم،
وصوتًا لم يُسمع،
وروحًا تتوق لأن تقول: أنا هنا، وأنا حقيقية.
نكتب لنُذكّر أنفسنا
أننا ما زلنا أحياء،
وأن هذا الألم... له معنى.
وأن حلمًا ما... ما زال هناك.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (١٢ يونيو ٢٠٢٥)

المادة ٥٦ من ١٠٥ | ٢٢ يونيو ٢٠٢٥

العصابة المدللة: قراءة في وظيفة الكيان الصهيوني كأداة لقاتل مأجور

النشر الأول: ٢٢ يونيو ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

ما يُدفع في هذا العصر لبعض القوى الكبرى لا يختلف كثيرًا عن دفع الأجر لقاتل مأجور. قد يبدو هذا توصيفًا قاسيًا، لكنه الأقرب إلى الحقيقة حين يُستثمر المال في صفقات سلاح ضخمة، وقواعد عسكرية أجنبية، وفي صمت دولي مريب مقابل خدمات معينة. أما القاتل المأجور الفعلي، فهو المشروع الصهيوني الذي يؤدي المهام القذرة نيابة عن الآخرين، ويخوض الحروب التي لا يرغب غيره في التورط فيها علنًا، معتمدًا على غطاء دبلوماسي وإعلامي مخادع.

كل ذلك يكشف عن طمع قديم وجشع مستمر في خيرات هذه المنطقة. تُستنزف الثروات، ويُرهن القرار، ويُباع الأمن تحت مسميات زائفة كالتحالفات والشراكات الاستراتيجية، فالشعوب وحدها تدفع الثمن من دمها وكرامتها واستقلالها. تُساق هذه الشعوب إلى أوهام الأمان، وهي لا ترى إلا فوضى تتوسع، وخرائط تتمزق. أرضٌ تُنهب تحت غطاء من المبررات المصنوعة.

وفي وسط هذا التزييف، لا يُغفل دور الأدوات الناعمة في تثبيت الرواية المزوّرة. فالسينما، التي تبدو للوهلة الأولى بعيدة عن الواقع، ما هي إلا جزء من آلة الدعاية السياسية. ما يُعرض على الشاشات ليس خيالًا بريئًا، بل كثيرًا ما يكون انعكاسًا مقصودًا لنوايا سياسية، ورسائل تُزرع في اللاوعي الجماهيري: يظهر الجندي البطل من جهة، ويُشوَّه المقاوم من جهة أخرى، فتُبنى صورة مقلوبة تُبرر كل عدوان، وتُدين كل مقاومة، وتُرسّخ مفاهيم مغلوطة عبر التكرار.

الكيان الصهيوني لم ينشأ كدولة مستقلة بمشروع ذاتي، بل أُنشئ بعناية كأداة وظيفية تؤدي دورًا مرسومًا ضمن مشروع استعماري أكبر. طُور وفُعل ليقوم بالمهام العدوانية بالوكالة، ويتحمل اللوم بدلًا عن القوى الكبرى، فتبقى تلك القوى بعيدة عن المشهد،

نظيفة الواجهة، كما تقتضي السياسات الاستعمارية الكلاسيكية التي تُفضل البقاء في الظل، وتُدير المشهد بأدوات غير مباشرة، بأسلوب غول لا يظهر، لكنه ينهش.

فهذا الكيان ليس دولة بالمعنى الحقيقي، بل بنية من العصابات الأمنية والعسكرية، تتحرك بإشارات خارجية، وتبث الفوضى في كل الاتجاهات. لا تكاد تنطفئ نار حرب حتى تُشعل أخرى جديدة: في جنوب بلاد الشام، ثم العراق، ثم غزة، فاليمن، واليوم في محيط إيران وخليجها. إنها سلسلة من الحرائق لا تنتهي، تغذيها أجندة الهيمنة وتستثمرها مصالح الخارج.

هنا تتضح الصورة: ما يجري ليس اضطراباً عابرًا، ولا صراعًا محليًا، بل هو تنفيذ مستمر لحلم قديم لدى قوى استعمارية ترى في الشرق ساحة مفتوحة لصراعات لا ينبغي أن تهدأ. صراعات تُبقيها في موقع السيطرة، وتمنحها التفوق، وتُقصي شعوب هذه المنطقة عن أي فرصة للنهوض أو التحرر الحقيقي.

لكن الحقيقة لا تُخنق أبدًا. الوعي الشعبي، حين يُولد، لا يعود إلى سباته. والمقاومة، بكل أشكالها، تبقى الأمل المتجدد، والرد العملي على كل ما يُراد بنا من تشويه وضياع وخراب.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٢ يونيو ٢٠٢٥)

المادة ٥٧ من ١٠٥ | ٢٩ يونيو ٢٠٢٥

منكم تعلمنا .. ملتقى كبار السن في محافظة الداخلية

النشر الأول: ٢٩ يونيو ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

في لمةِ الجمعِ المنيرِ المسفرِ
طاب المكانُ بجمعِ أهلِ المفخرِ
فوقارِكُمْ تاجُ الزمانِ على المدى
زهو الليالي بالحديثِ الأطهَرِ
سَعَتِ الخطى، وبقيتُمُ بين الورى
صوتًا يُعلّمُنا صعودَ المنبرِ
ما الشيبُ إلّا نُورُ عقلٍ ناطقٍ
والمجدُ في سَمتِ الوقورِ الأنورِ
يا من غرسْتُم في الطفولةِ حكمةً
تحنو على الدربِ الجديبِ المقفرِ
حتى غدونا أهلَ عزٍ سامقٍ
نهوى المسيرَ على الطريقِ المزهرِ
كنزُ التجاربِ، والمروءةِ، والعُلا
وسِراجُ فكرٍ في الدُجى لم يُنكَرِ
أنتم لنا في العزِّ أصلٌ ثابتٌ
ومدىً نلوذُ به بظلٍ الأخضَرِ
بوركتم ما دام في القلب الدعا
والخير في أهل النُّهَى لم يُحسرِ

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٩ يونيو ٢٠٢٥)

المادة ٥٨ من ١٠٥ | ٣ يوليو ٢٠٢٥

الرحلة التي لم تكتمل

النشر الأول: ٣ يوليو ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

بلدان العوامر – ولاية إزكي

صباح الأربعاء، 2 يوليو 2025م

في صباح صيفي هادئ، سكنت فيه الرياح وخفتت الأصوات، بدا اليوم كغيره من أيام الإجازة الصيفية التي أُقرّت رسميًا للتوقف عن الدراسة، لكن التربية لا تعرف توقفًا. فاستغل بعض الآباء والأمهات هذه الفرصة ليواصل أبناؤهم مسيرة التعلم، وإن اختلفت المقرات والأساليب. كان الأطفال يتهيأون للخروج كما اعتادوا، وجوههم مشرقة وحقائبهم صغيرة، لكن قلوبهم عامرة. لم يكن خروجهم إلى لهو أو نزهة، بل إلى رحلة علم تسبقها ابتسامة أم ودعاء أب، وخطوة واثقة نحو ضوء لا ينطفئ. كانت لحظة وداع عابرة في الظاهر، لكنها كانت قدر الله الأخيرة.

لم يكن أحد يتصور أن تلك الرحلة القصيرة، التي بدأت من عتبة البيت، لن تكتمل.

كان كل شيء يبدو طبيعيًا حتى حدث ما لم يكن في الحسبان. حادث مفاجئ، اصطدام عنيف بعمود إنارة، ثوانٍ قليلة قلبت المعادلة، وغيّرت الأقدار، وخطت تاريخًا حزينًا في سجل بلدان العوامر. تحولت الحافلة التي كانت تنقل الأمل إلى مأساة فاجعت القلوب؛ ارتقى بعض الأطفال إلى ربهم، وأُصيب آخرون، وبقي من نجا منهم مذهولًا، لا يدرك إن كان ما رآه كابوسًا أم واقعًا. وكان السائق معهم شابًا في مقتبل العمر، يحمل في قلبه الطموح، وفي عينيه أمانة الطريق. خرج كما خرجوا، فارتقى معهم، متحدًا في النية والمصير.

لم يكن الحادث نهاية للجميع، لكنه كان جرحًا غائرًا في قلب كل بيت. في كل بيت دمعة، وفي كل قلب فزع، وفي كل زاوية من بلدان العوامر والوطن أثر لا يُمحى.

خرجوا وفي أعينهم ضوء الصباح، وفي حقائبهم بقايا الطباشير، ورائحة الدفاتر، وصوت الجرس الذي لا يزال يوقظهم كل فجر حتى في العطلات. لم يكن ليكونوا يلهون،

بل كانوا يسيرون نحو نور اسمه العلم، ونحو أمل رسمته أمهاتهم بدمع ناعم على الوسائد. وفي لحظة، ارتج الطريق، انكسرت الحافلة كما تنكسر قلوب من زجاج، وسقطت الحقائب، وتناثرت الأقلام كأنها شهود الحكاية. رحلوا لكنهم لم يغيبوا، فالسماء لا تنسى أسماء الشهداء، والأرض تحفظ خطوات من خرجوا إليها، وفي نيتهم أن يكبروا بعلم ونور.

يا الله، هؤلاء صغارك خرجوا إلى نورك، فادخلهم في رحمتك واجعلهم شفعاء، كأنهم لم يسقطوا بل صعدوا. صعدوا، وبقينا نحن نبكي ونحمل حقائبهم في قلوبنا إلى آخر الدرب.

يا الله، ارحم من رحلوا، واشفِ من أصيب، واربط على قلوب الآباء والأمهات، والأهل والخلان. اجعل هذا البلاء رفعة، وهذا الألم مطهرة، وهذا الفقد شفاعة. ابعث من الدمع نورًا، ومن الصدمة يقينًا، ومن نزيف القلب رحمة لا تنقطع.

إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٣ يوليو ٢٠٢٥)

المادة ٥٩ من ١٠٥ | ٣ يوليو ٢٠٢٥

القوة الناعمة للدول: من الموسيقى إلى استراتيجيات الاقتصاد

النشر الأول: ٣ يوليو ٢٠٢٥ | صحيفة المسار العُمانية

عندما نتحدث عن القوة الناعمة للدول، فإننا نناقش مفهومًا حديثًا في العلاقات الدولية يرتكز على قدرة دولة ما على التأثير في الآخرين من خلال جاذبية ثقافتها وقيمها وفنونها وتعليمها وسياساتها العامة، دون الحاجة إلى الإكراه أو الضغط العسكري أو الاقتصادي. يُعد هذا المفهوم، الذي صاغه الباحث الأمريكي جوزيف ناي، أداة استراتيجية مهمة لتعزيز النفوذ الخارجي للدول بشكل ذكي وفعّال.

ومن هنا، يتضح أن القوة الناعمة لم تعد ترفًا دبلوماسيًا، بل أصبحت ركيزة أساسية من ركائز السياسات الخارجية الناجحة. وفي عالم يتجه بشكل متزايد نحو التكامل الثقافي والانفتاح الحضاري، تصبح القوة الناعمة حجر الزاوية في استراتيجيات التنمية الوطنية، لا سيما بالنسبة للدول التي تسعى إلى جذب الاستثمارات الأجنبية وتنويع اقتصاداتها وتحسين صورتها الذهنية عالميًا.

وفي هذا السياق، ولدى تصفحي الإنترنت مؤخرًا، لفت انتباهي عرض موسيقي مبهر لأوركسترا السعودية في مدينة سيدني الأسترالية. لم يكن الحفل مجرد عرض فني عابر، بل كان بمثابة رسالة ثقافية متكاملة تعكس صورة مختلفة عن المملكة، تُبرز تطورها وانفتاحها وسعيها الجاد لتقديم نفسها للعالم كدولة تمتلك إرثًا ثقافيًا غنيًا وقدرة على الإبداع. ومن خلال هذا المشهد، يمكن القول إن الفنون والثقافة أصبحت أدوات دبلوماسية فاعلة تسهم في فتح الأبواب أمام فرص استثمارية وسياحية وتعليمية، بل وحتى سياسية.

وبالعودة إلى السياق العُماني، نجد أن هذه الرؤية لم تكن غائبة عن فكر القيادة، حيث أدرك السلطان قابوس بن سعيد - طيب الله ثراه - أهمية القوة الناعمة مبكرًا، وإمكانية أن تكون بوابة لتعزيز المكانة الدولية للدولة.

ومن ضمن ملامح هذه الرؤية إنشاء الأوركسترا السيمفونية السلطانية العُمانية في سبتمبر عام 1985. وهي خطوة لم تكن مجرد احتفاء بالفن، بل مشروعًا استراتيجيًا يعكس تطلعات سلطنة عمان نحو بناء هوية وطنية ثقافية متينة قادرة على تمثيل عُمان في المحافل الدولية بأرقى صورها.

وعلى هذا الأساس، تزداد أهمية استثمار هذه المؤسسة الفنية في ظل التوجه الوطني نحو تنويع مصادر الدخل وتقليل الاعتماد على النفط. فالموسيقى، كما أثبتت التجارب، ليست مجرد وسيلة للتسلية أو التعبير الإبداعي، بل يمكن أن تتحول إلى محور اقتصادي ضمن استراتيجية شاملة للاقتصاد الإبداعي، الذي يشمل الصناعات الثقافية والفنية والسياحية والتعليمية.

فعلى سبيل المثال، يمكن للفرقة السلطانية أن تسهم في استقطاب فعاليات ومهرجانات دولية إلى عُمان، مما يدعم السياحة ويعزز حضور السلطنة على الخارطة الثقافية العالمية. كما يمكن تنظيم جولات موسيقية خارجية تُقدم صورة عُمان كدولة آمنة، متسامحة، ومتحضرة، مما يفتح آفاقًا واسعة للشراكات الثقافية والاستثمارية والتعليمية.

لعل الوقت قد حان لأن تُدمج هذه الجهود المتفرقة ضمن إطار وطني موحد، عبر استراتيجية ثقافية شاملة تستهدف تعزيز الهوية العمانية عالميًا، وجذب استثمارات نوعية في قطاع الثقافة والإبداع، وفتح أسواق جديدة للمنتجات العمانية، ليس فقط من خلال التسويق المباشر، بل عبر بناء صورة ذهنية إيجابية مستدامة عن السلطنة. كما يمكن أن تسهم هذه الجهود في ترسيخ السياحة الثقافية، بدءًا من الفنون والموسيقى، مرورًا بالعمارة والموروث الشعبي، وصولًا إلى التعليم والتبادل المعرفي.

وبذلك، فإن الفرقة الأوركسترا السيمفونية السلطانية العُمانية لا ينبغي أن تُعتبر مجرد مؤسسة فنية، بل كأداة استراتيجية يمكن أن تُسهم بفاعلية في تعزيز مكانة سلطنة عمان دولياً وتنويع اقتصادها وترسيخ صورتها كدولة تنتهج السلام وتؤمن بالحوار الحضاري. ومثلما كانت رؤية السلطان قابوس بن سعيد رائدة في هذا المجال، فإن البناء على تلك الرؤية في عهد جلالة السلطان هيثم بن طارق - حفظه الله ورعاه - يمثل فرصة استراتيجية ينبغي توظيفها بذكاء، بما يتماشى مع طموحات رؤية "عمان 2040" التي تضع الثقافة والإبداع ضمن أولوياتها التنموية.

المصدر الإلكتروني: صحيفة المسار العُمانية (٣ يوليو ٢٠٢٥)

المادة ٦٠ من ١٠٥ | ٢١ يوليو ٢٠٢٥

أكتب لغزة .. فإن الكتابة ما تبقى لنا

النشر الأول: ٢١ يوليو ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

الأمر موجعٌ حد الصمت.
هل فقدنا المشاعر،
أم أننا نقنع أنفسنا بكذبة كبرى لنرتاح من الحقيقة؟
هل نعيش حالة إنكار،
أم أن التخدير صار هو الخيار المريح كي لا نحترق بنار العجز والعار؟
غزة تذبح أمام أعيننا،
بكل أنواع التعذيب والإبادة.
جرائم تُرتكب كل يوم، كل ساعة، على يد عصابات صهيونية مجرمة لا تعرف للرحمة وجهًا.
ولا يتحرك العالم... ولا نتحرّك نحن!
نعيش زمن الخذلان،
زمن الصمت،
زمن الحيرة.
وفي خضم هذا الظلام،
يجب أن لا نصمت نحن.
يجب على كل كاتب، كل شاعر، كل صاحب ضمير
أن لا يبرح قلمه،
أن لا يجف حبره،
حتى وإن تكررت الجمل،
حتى وإن أعاد النصوص مرارًا.

فما تبقى لنا من أدوات الشرف إلا الكتابة...
قاطعوا أيها الشرفاء!
قاطعوا المنتجات الداعمة للصهاينة
لتعلو أصواتكم بالهتاف، لا بالإنكار الخافت.
أيها الفنانون، أصحاب الكلمة والصورة والنبض...
لا تنام أعينكم كنوم الجبناء.
توقفوا عن كل لهوٍ لا يليق،
واتجهوا بكثافة إلى وجع غزة،
اجعلوا من إبداعكم سلاحًا... ومن وجدانكم منبرًا... ومن حروفكم دمًا جديدًا في شرايين من بقي على قيد الضمير.
في التكرار حياة،
وفي التذكير مقاومة،
وفي الكتابة: شرفٌ أخير يتمسك به الأحرار.
وهنا نسأل أنفسنا بصوتٍ مبحوح:
هل نحن بحاجة إلى المعتصم؟
ذلك الذي دوت في قلبه صرخة امرأة،
فقال: لبيكِ!، وجيّش لها الجيوش وفتح عمّورية!
أم نحن بحاجة إلى الإمام العادل الصلت بن مالك،
ذلك العُماني العظيم، الذي حكم بشرع الله،
ونصر المستغيثين في سقطرى،
وأحيا هيبة الأمة بالفعل لا بالكلام؟
نحن بحاجة إلى كليهما...
إلى من يسمع الصرخة فيحرك القلوب التي سكنت وسُبِيَتْ،
وإلى من يزن الأمور بميزان الشريعة، لا بميزان المصالح الدنيوية.
نحن بحاجة إلى من يُحيي الأمة،

لا إلى من يوقع صكوك الصمت على دماء الشهداء.
فيا من بقي فيك قلب...
اكتب لغزة... فإن الكتابة ما تبقى لنا.
تكلم، قاوم، لا تكن إمّعةً في عصر الخذلان!
وإن ضاعت أصوات اليوم... فلنُحيِ صوت الأمس.
نستدعي من ذاكرة الأمة نداء الاستغاثة حين كان للكرامة رجال:
قل للإمام الذي تُرجى فضائلُهُ
ابن الكرام، وابن السادة النجب.
وابن الجحاجحة الشم الذين همُ
كانوا سَناها، وكانوا سادة العرب.
ما لي سواكَ إمامًا في النوائب إذ
حَلَّت بسُقطرى خُطوبٌ ذاتُ لَهَب.
غزوٌ أتى من نصارى الحبشِ قد وطئوا
أرضي، وعاثوا بها بالظلمِ والنَّهب.
قد قتلوا خَلقًا، واستُبيحتْ لنا
أعراضُنا، وانتهكوا كلّ محتجب.
يا ابنَ الكرام أغثنا إنّ مجدَكمُ
كالغيث يُرجى إذا ما أزمةُ الجَدب.
أنقذ بلادك من غزوٍ أحاط بها
فقد توالت علينا سطوةُ الكُرُب.
قد طال ليلُ الأسى يا خيرَ من نُدبتْ
إليهِ كلُّ الورى في الحادثِ الخطب.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢١ يوليو ٢٠٢٥)

المادة ٦١ من ١٠٥ | ١٢ أغسطس ٢٠٢٥

دروس متواصلة للحياة الإنسانية في كبد

النشر الأول: ١٢ أغسطس ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

في مشهد من مشاهد حياتك، قد تجد نفسك في مثل هذه السطور. ربما مررت بمواقف يومية تحمل لك دروسًا مستمرة، وأنا أدعوك الآن لخوض رحلة تأملية عميقة تساعدك على فهم تلك اللحظات المعقدة وتعليمك كيف تحمي كرامتك، وكيف تعيش بسلام مع نفسك ومع الآخرين، رغم ضبابية المواقف وعدم وضوح نوايا من حولك.

اسأل نفسك:

كم مرة أصابك شعور بالألم، وأنت غير متأكد من نية الآخر؟ كم مرة وجدت نفسك عالقًا بين الظنون واليقين، في معركة صامتة تدور داخل قلبك وعقلك، بين الغضب والعفو، بين الألم والسلام الداخلي؟ هل شعرت بإهانة ولم تعرف إن كانت مقصودة أم عرضية؟ كم مرة وقفت في حيرة، لا تعرف إن كنت تتوهم أم ترى الحقيقة؟

عندما تغيب الأدلة ويصعب الحكم، يبدأ داخلك صراع هادئ لكنه عميق، تختلط فيه الصور والاحتمالات، وتتصارع فيه رغبتك في تجاوز الجرح مع حاجتك إلى الفهم.

وهنا، دعني أقرب لك المشهد بمثال: ذات يوم، قال زميل ل"عبد الله" كلمة بدت له جارحة، لكنه لم يكن متأكدًا من قصدها. ظل يعيدها في ذهنه، يحللها ويبحث عن دليل يطمئنه أو يدينه، حتى أثقلت قلبه وأربكت يومه. وفي لحظة وعي، قرر أن يمنح نفسه هدوءًا من مطاردة الإجابات، وأن يراقب شعوره دون إصدار حكم. ومع الوقت، أدرك أن الألم أحيانًا يكبر لأنه هو من أعطاه مساحة وقوة، وأنه ليس مضطرًا لأن يحسم النوايا حتى يحافظ على سلامه.

ربما لا تحتاج دائمًا إلى إجابة فورية، بل إلى مساحة من الهدوء وسط العاصفة، لتراقب أفكارك ومشاعرك دون أن تغوص فيها. ففي هذا الصمت، قد تبدأ في فهم نفسك أكثر من فهم من أمامك.

غالبًا ما نربط الألم بالمواقف الخارجية، وننسى أن المعاناة قد تكون انعكاسًا لصراع داخلي بين العقل والعاطفة. أحيانًا، كلمة بسيطة تتحول إلى جرح عميق، فقط لأنها وجدت طريقها إلى منطقة حساسة في داخلنا.

فهل تعرف كيف تمنع هذه اللحظات من أن تأخذ أكثر مما تستحق؟

هل تمنح نفسك حق الراحة بدلًا من مطاردة الظنون؟

السلام الداخلي يبدأ حين نصغي لأنفسنا دون هجوم أو دفاع، وحين نقبل أن الحيرة جزء من التجربة الإنسانية، لا علامة ضعف. ليست هذه استسلامًا؛ بل إعادة توازن، وتخفيف لثقل الظنون، واقتراب من جوهر الطمأنينة.

في هذا الفضاء من السلام، تدرك أنك لا تُقاس بما يفعله الآخرون؛ بل بمدى قدرتك على البقاء متزنًا وسط الفوضى.

قبل أن تطوي هذه الصفحة، تذكر أن الأسئلة أحيانًا أهم من الإجابات:

★ هل أنت من يصنع قصتك، أم أن الواقع هو من يفرضها؟

★ هل سلامك مرهون بثقة الآخرين، أم بجذور الثقة في نفسك؟

★ كيف نتعايش مع غياب اليقين؟

★ هل ألمك هو رفض لما حدث، أم مقاومة له؟

★ كم من مرة كان الظلام بوابة لفجر جديد؟

★ وكم من ألم كان ممرًا إلى سلام لم تعرفه من قبل؟

★ هل أنت مستعد لأن تمنح نفسك فرصة لتضيء من داخل ظلامها؟

هذه الأسئلة ليست بوابات لنهاية؛ بل بداية طريق طويل نحو الفهم الذاتي، حيث لا تكمن المهمة في الوصول إلى إجابة نهائية، بل في التعايش مع اللحظة بكل ما تحمل من ضباب ونور، شك ويقين.

في النهاية، نفسك حديقة تحتاج إلى رعاية وصبر وحكمة. لا تسمح للأحكام المبكرة بأن تسجنك، ولا تدع ظنونك تسرق منك هدوءك. تعلم كيف تحاور نفسك بلطف، واستمع إلى صمتها؛ فهو مفتاحك للفهم والرحمة. وكلما تعمقت في تأملك، زادت قدرتك على التعايش بسلام مع نفسك ومع الآخرين. اجعل رحلتك رحلة سلام داخلي، لا يقاس بغياب المشكلات، بل بقدرتك على التعامل معها بحكمة ووعي.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (١٢ أغسطس ٢٠٢٥)

المادة ٦٢ من ١٠٥ | ٢٦ أغسطس ٢٠٢٥

حين سألتها ..

النشر الأول: ٢٦ أغسطس ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

سألت ذات يوم فتاة: ما هي صفات فارس أحلامك؟
فأجابت: أريده أن يجمع شمائل الرجال.
قلت لها: هل تبحثين عن وسيم ثري؟
فابتسمت قائلة: لا... وهل يروي قلبي حنينًا ونصرًا؟
ثم أضافت: أريده صاحب فكر ناضج، مثقفًا، شاعرًا وكاتبًا،
مدافعًا عن الحق،
ينسج لي أناشيد العشق، ويرسم بأحرفه بوح الغرام،
يقرأ أسراري في عيني قبل أن أنطق،
ويجعل من أيامنا رواية متجددة،
وحين يبتسم، أشعر أن الكون يرقص فرحًا معنا.
قلت متعجبًا: أتريدينه عاشقًا متهورًا كقيس؟
فأجابت: وهل ألهث وراء شهرة بين العشاق؟
إنما أريده محبًا عاقلًا، أديبًا وشاعرًا،
يبعث للحياة صدى الرجال الذين لم يعرفوا الاستسلام،
ولم يلوثوا نقاءهم بالضعف أو الرياء.
سألتها: وهل تجدينه في زمن طغت فيه الضوضاء؟
فقالت: نادرًا كالجواهر، ففي عصرنا يعلو صوت السفيه ويُختفى بصاحب الفكر السقيم.
تنهدت ثم قالت: أين أبناء التاريخ الذين كانوا قدوة للأمم؟
فأجبتها: رويدكِ يا أختاه... سيبعث الله مجدًا غيب عن أوطاننا،
وسيعود رجال جعلوا من القلم سيفًا في وجه الطغيان.

قالت أخيرًا: أريده نصيرًا للمظلوم، رفيقًا في السراء والضراء،
ملهمي وكلمة الحق في داخلي،
أن يحول قلبي إلى كتاب مفتوح،
ويجعل من أيامي صفحات تُسطر بالشجاعة والوفاء.
أريده أن يعشق الحياة النبيلة التي عاشها الرجال العظماء، كما يعشق الشعراء كلماتهم،
ويُدرك أن الحب الحقيقي لا يكتمل إلا بالوعي والروح،
ليكون لي ما حلمت به،
ويصبح الحكاية التي ظللت أبحث عنها طويلاً.
أتدرون من تلك الفتاة؟
إنها الحياة... التي عاشها الرجال الذين لم يعرفوا الخنوع ولا الوهن،
وصنعوا بها المجد،
ورفعوا القلم سلاحًا، والكلمة نورًا لا يندثر،
رجال مروا، فأضاءوا للتاريخ فجرًا مشرقًا.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٦ أغسطس ٢٠٢٥)

المادة ٦٣ من ١٠٥ | ١٤ سبتمبر ٢٠٢٥

الزواج من الخارج : هل يهدد وحدة المجتمع العماني؟

النشر الأول: ١٤ سبتمبر ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

الزواج هو حجر الأساس في بناء الأسرة والمجتمع، وركيزة في ديننا الحنيف. لا نعترض على الزواج نفسه، ولا على المراسيم السلطانية أو القرارات التي تتخذها حكومتنا الرشيدة، بل نؤكد على أهمية النظر إلى هذا الموضوع بعين الحكمة والمسؤولية. فالزواج من الخارج ليس مجرد علاقة بين شخصين، بل يحمل معه آثارًا اجتماعية عميقة قد تؤثر على تماسك المجتمع العماني وهويته الوطنية.

لطالما تميز المجتمع العماني بالتآلف والوئام بين أفراده، بعيدًا عن الانقسامات الطائفية والمذهبية. هذه الوحدة ليست مجرد صدفة، بل هي نتاج تجربة طويلة من العيش المشترك والقيم الاجتماعية المتجذرة. وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قوله في حق أهل عمان (لو أن أهل عمان أتيت ما سبوك ولا ضربوك) وهذا يدل على مكانتهم الطيبة وحسن أخلاقهم واحترامهم للحق والعدل، وهو ما يميزهم حتى اليوم.

السماح بالزواج العشوائي من دول تعاني انقسامات أو تتبنى أفكارًا متطرفة قد يُضعف هذا النسيج الاجتماعي ويجلب معه اختلافات ثقافية وفكرية قد تؤثر على الأجيال القادمة. فالأبناء المترابطون من هذا الزواج سيكونون معرضين لتأثيرات خارجية مباشرة قد تحمل أفكارًا متطرفة أو عنصرية.

التاريخ العربي الحديث مليء بالدروس التي لا يمكن تجاهلها. فقد أدت الانقسامات الطائفية والمذهبية إلى صراعات طويلة ومؤلمة، مزقت المجتمعات وأضعفت الدول. تجربة عمان تختلف، لكن التجارب الأخرى تحذر من تجاهل علامات الخطر. نحن بحاجة إلى وعي جماعي وحكومي يضمن حماية المجتمع من أي تهديدات مستقبلية محتملة، دون أن نغفل حقوق الأفراد وحرية الاختيار ضمن ضوابط واضحة.

الحكومة العمانية تتحمل مسؤولية حماية المجتمع ووحدته من خلال وضع ضوابط وقوانين واضحة لتنظيم الزواج من الخارج، بما يضمن استقرار المجتمع ويحمي الأجيال القادمة من أي تأثيرات سلبية. هذه الإجراءات ليست مجرد تنظيم، بل هي استثمار في الهوية الوطنية والأمن الاجتماعي.

في النهاية، قضية الزواج من الخارج تتعلق بأكثر من أي شيء بالهوية الوطنية، بالاستقرار الاجتماعي، وبالمستقبل الذي نريد لأطفالنا. الحفاظ على تماسك المجتمع العماني مسؤولية جماعية تبدأ بالوعي الفردي وتمتد لتشمل السياسات الحكومية، لضمان استمرار الوئام والوحدة التي شكلت تاريخ عمان المجيد، مستلهمة فضل أهل عمان وحسن أخلاقهم كما جاء في الحديث الشريف.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (١٤ سبتمبر ٢٠٢٥)

المادة ٦٤ من ١٠٥ | ٢٠ سبتمبر ٢٠٢٥

الموت في زمن البيانات

النشر الأول: ٢٠ سبتمبر ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

مشهد العجز والدماء، إلى كل حر، إلى كل صاحب مبدأ وشريف... لقد شاب رأسي من هول ما أرى، وكدت أجن من مشاهد القتل والتشريد والجوع والذبح التي تُرتكب كل يوم بحق أمة كاملة. وأعلم أنكم، يا شرفاء العالم، تعانون أشد مما أعاني، ولديكم تساؤلات مشابهة: ما سبب الصمت؟ وهل هناك يد خفية تدير هذا العالم الجنوني؟ ما يحدث في العالم الإسلامي ليس حدثًا عابرًا، بل هو جرح مفتوح في قلب كل إنسان حي الضمير.

بيانات جوفاء لا تداوي. ألسنا اليوم أسرى لسطوة الصهاينة؟ انظروا إلى البيانات الرسمية والتصريحات الصادرة عن الدول الإسلامية وغيرها: فلا تُوجه إلى العدو الصهيوني، بل تقصد بها تهدئة الشوارع وطمأنة الشعوب، كأنها سحر لإيهام الناس بالتحرك والاستجابة، بينما الواقع أن الدماء تُسفك والدمار مستمر.

إن بيانات الاستنكار لا تداوي الجراح، بل تزيد الغصة، لأنها تذكير بالعجز والتخاذل.

الشعوب تتحرك وتنتفض، لكن أولئك القادرين على التغيير يظلون صامتين، وكأنهم غفلوا عن دماء الأبرياء.

الصمت الأخلاقي للأمم المتحدة هو ما يُضاف إلى المأساة، فإن الأمم المتحدة، التي طالما لبست قناع العدل ورفعت شعارات حقوق الإنسان، تقف اليوم صامتة أمام أفظع جرائم العصر في غزة. ذلك الصمت لم يكن حيادًا كما يُخيل، بل هو سقوط أخلاقي وانحياز مكشوف تجاه الاحتلال. فأي عدالة تلك التي تُرفع في المؤتمرات وتُدفن تحت ركام بيوت غزة؟

ليس هذا الصمت جديدًا، فقد رأيناه بالأمس في رواندا، وفي البوسنة، وفي كل مجزرة مرت دون حساب. لكنه اليوم أكثر قسوة، لأنه يعلن أن دماء البشر ليست سواء، وأن الإنسانية التي ينادون بها انتقائية، تُقاس بجواز السفر واللون والانتماء.

أين نحن؟ لم يعد السؤال: أين الأصوات التي يُفترض أن تحمي الحق؟ أين ضمائرنا، أين أصواتنا، أين أفعالنا التي تليق بحجم الكارثة؟ ألسنا نحن الذين سُنسأل يوم القيامة عن الدماء البريئة، بينما اكتفينا بالفرجة وانتظار بيانات جوفاء؟

فإلى متى هذا الصمت؟ أتريدون من الناس أن يصرخوا حتى يستغيثوا بالجن؟ ألم يحن الوقت ليتحرك أهل الأرض قبل أن يصب الله عليهم سخطه، كما صبه على الأمم السابقة؟

الرحمة بالعمل لا بالتصريحات، أيها الأحرار... إن الله لن يرحمنا يوم القيامة إن وقفنا مكتوفي الأيدي بكلمات جوفاء، تاركين دماء الأبرياء تذهب هدرًا. الرحمة تُطلب بالفعل، والنجاة بالعمل، لا بالتصريحات الفارغة .

فماذا نحن فاعلون؟

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٠ سبتمبر ٢٠٢٥)

المادة ٦٥ من ١٠٥ | ٢٤ سبتمبر ٢٠٢٥

ازدياد الطمع وازدهار عصابات الاحتيال

النشر الأول: ٢٤ سبتمبر ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

لم يعد الاحتيال خبرًا عابرًا، ولا السرقة حدثًا طارئًا. بل صار شبحًا مقيمًا يظهر كل عام بوجه جديد، ويتلوّن بألف حيلة وأساليب متنوعة. تارةً يتخفّى في ثوب التجارة الرابحة، وتارةً يتسلل من نافذة التقنية المتطورة. وما يثير العجب – بل العجب العُجاب – أن الضحايا ليسوا من السذّج وحدهم، بل حتى التجار المجربين وأصحاب المال المتيقّنين، ممن خبروا السوق وعرفوا الدروب. فإذا بهم يقعون في مصائد محكمة، ويُساقون إلى نخاخ، كأن الخبرة نسيتهم أو كأن الحيلة سبقتهم.

هنا ينهض السؤال المحير: كيف يُخدع الخبير؟ وكيف يسقط المتمرّس في مصيدة يسهل على المبتدئ تجنبها؟ أهي نزعة الطمع التي تُعمي؟ أم هي شبكات منظمة تخفي وراءها أذرعًا نافذة وأيادي عابثة، تُغري بوعود زائفة، وتبتلع الأموال بابتسامة مخادعة؟

اليوم، لم تعد الشركات الوهمية وحدها مصدر البلاء. حتى بعض الشركات الموثوقة أصبحت أداة للخداع والالتواء. شركات تعدك بالذهب، فإذا بها تُسقطك في هاوية الوهم، كأنك تمشي على جسر زجاجي هشّ. تُريك قصورًا في الهواء، ثم تتركك تائهًا في الصحراء. والأخطر من ذلك أنها قد تتزيّن بأسماء لامعة، أو تُسوّق مشاريع مغرية، فتخدع العيون وتغفل العقول. وربما ما يُدار في الخفاء أعظم مما يظهر للعيان.

الاحتيال لم يعد فعلًا فرديًا معزولًا، بل شبكة متشابكة الحلقات، تمتد خيوطها كالعناكب الخفية إلى أبعد من حدود الأوطان، وقد تستظل بظل الفساد المنظم والسلطان. وما لم نتحصّن بالوعي واليقظة، فإن الأفراد سيظلون فريسة لهذه الشبكات، سواء كانت محلية أو خارجية، واهية أو موثوقة.

الحماية ليست مالًا يُدّخر، بل وعيًا يُستنفر. الوقاية ليست في الأبواب المغلقة، بل في القلوب المتيقظة والعقول المتبصّرة. فالوعي درع، واليقظة سيف، والمسؤولية حصن منيع.

وقد لخّص رسول الله صلى الله عليه وسلم، المعنى حين قال: أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...

المسؤولية أمانة، والغفلة خيانة. وما لم نُحصّن أنفسنا بالوعي التكنولوجي، والحذر المالي، والرقابة الاجتماعية، فإن هذه الشركات – سواء كانت واهية أو واثقة – ستظل تصطاد الضحايا كما يصطاد الصياد الطيور الغافلة في الفجر.

فلنكن يقظين. لا نغفل عن الخطر، ولا نغرق في الوهم. لتكن عقولنا مرآة صافية تكشف الحيل وتزيل الأوهام. فالوعي حصن، والحذر سيف، والمسؤولية قنديل يضيء الطريق وسط الظلام الرقمي.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٤ سبتمبر ٢٠٢٥)

المادة ٦٦ من ١٠٥ | ٧ أكتوبر ٢٠٢٥

ثقافة إسقاط الغير : حين يتحول المجتمع إلى ساحة محاكمة لا تنتهي

النشر الأول: ٧ أكتوبر ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

في زمن يتغنّى فيه بعض الناس بالمثالية، أصبح الخطأ عند البعض جريمة لا تُغتفر، والتوبة لا تكفي لمحو الزلل. تحوّل المجتمع إلى ساحة محاكمة لا تنتهي، يُسقِط فيها المخطئ من الرحمة، ويُبقيه رهين ماضيه، وكأن باب الغفران قد أُغلِق إلا على من لم يُكشف أمره. فهل نسينا أن الكمال لله وحده، وأننا جميعًا خطّاؤون لا نرتقي إلا بالتوبة والصفح؟

في حياة كل إنسان لحظات ضعف وزلل، ولحظات انكسار وسقوط قد تعيد صياغة مساره بأكمله. فالخطأ جزء من فطرة البشر، وهو باب واسع للتعلّم والتوبة والنضج. لكن المعضلة لا تكمن في الخطأ ذاته، بل في الطريقة التي يتعامل بها المجتمع مع من أخطأ، إذ يجعلون الزلة نزيفًا لا يزول، مهما قدم الإنسان من نفع أو إصلاح أو خير بعد ذلك.

كثيرون يسقطون في لحظة ضعف، ثم ينهضون أقوى، ويطهرون أرواحهم بالتوبة، ويعودون للحياة بقلوب أنقى. لكنهم يصطدمون بجدار صلب من الأحكام المسبقة والرفض الاجتماعي. فالمجتمع الذي يرفع شعار كلنا نخطئ هو ذاته الذي يعاقب المخطئ إلى الأبد، ينسى كل ما قدمه من خير، ويختصر تاريخه كله في لحظة زلّة واحدة، كأنها تختصر إنسانيته بأكملها.

تبدأ المشكلة من نظرتنا القاصرة إلى الخطأ والتوبة. فنحن لا نرى التوبة شجاعة روحية، بل نراها اعترافًا بالهزيمة. لا نمنح التائب فرصةً للعودة، لأننا لم نتعلم بعد أن الغفران شأن ربانى، لا بشري. ننشأ في بيئة تقدّس الكمال وتخشى الاعتراف بالزلل، فنكبر ونحن نخاف الخطأ أكثر مما نخاف الذنب نفسه.

وحين يخطئ أحدنا، يتحول المجتمع إلى محكمة لا ترحم، تُصدر الأحكام باسم الفضيلة، ويقنع كل فرد في نفسه بأنه مثال يُحتذى. ينسى الناس أن من أخطأ ربما قد بكى لله

ليلًا، وأقسم أن لا يعود، وأصلح حاله، وفيه من الصفات الحميدة ما يفوق كثيرين ممن يدينونه.

الاتجاه القرآني يخالف هذا المنطق تمامًا؛ فآدم عليه السلام، وهو أول البشر، أخطأ وتاب، فكانت توبته بداية حياة جديدة، لا نهاية له. لكن المجتمع ـ في كثير من الأحيان ـ يُغلق هذا الباب مبكرًا في وجه التائب، فيجد نفسه محاصرًا بين ماضيه ونظرات الناس، بين ندمه الصادق ورفض الآخرين لقبوله من جديد. ولعل هذا ما يجعل كثيرين يستسلمون بعد أول خطأ، لا لأنهم لا يريدون الإصلاح، بل لأنهم لم يجدوا يدًا تمتد إليهم. فبدلًا من أن نكون عونًا لهم على الطريق، نتحول إلى نزيفٍ لا ينقطع، يذكّرهم دائمًا بما أرادوا نسيانه.

المجتمعات التي تغفر تُنقذ، والمجتمعات التي تُحاكم تقتل معنويات أبنائها. إن أعظم ما يمكن أن نقدمه لمن أخطأ هو الثقة به بعد التوبة، فالغفران ليس ضعفًا، بل هو قمة القوة الإنسانية، لأنه يحررنا من عبودية الكراهية، ويمنحنا بصيرة الرحمة التي دعا إليها الإسلام.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "كلُّ بني آدم خطّاء، وخير الخطّائين التوابون.

بهذا المبدأ يُقيم الإسلام مجتمعًا يتجاوز الخطأ، لا مجتمعًا يُقدس السقوط ويمنع النهوض. من الخطأ أن نحاكم الناس على ماضيهم، لأن الله وحده يعلم صدق توبتهم، ولأن الإنسان لا يُقاس بزلاته، بل بما فعله بعدها. فلنكن مجتمعًا يرى في التائب إنسانًا جديدًا لا ماضيًا يُلاحَق، ولنكن من أولئك الذين يضمدون الجرح بدلًا من أن يُبقوه مفتوحًا.

فما أجمل أن نكون رحماء كما أراد الله لنا، لا قضاة كما أراد الهوى، لعلّ في رحمتنا حياةً لقلوبٍ أرهقها الناس قبل الذنب نفسه.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٧ أكتوبر ٢٠٢٥)

المادة ٦٧ من ١٠٥ | ٩ أكتوبر ٢٠٢٥

جائزة السلام ليست ورقة للمجاملة

النشر الأول: ٩ أكتوبر ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

مما يثير القلق في عالمنا اليوم أن تتحول قيمة السلام السامية إلى أداة سياسية، تلوح بها بعض القوى الطاغية، بينما الواقع يعج بالظلم والمآسي. لم يعد السلام يمنح لمن يصنع الأمن والعدل، بل أصبح شعارًا يُستخدم لتلميع صور باهتة وتبرير سياسات ظالمة.

ومع تصاعد الأزمات، نسمع اليوم تلميحات عن منح جائزة السلام لبعض الشخصيات التي لا تمت للسلام بصلة، بل كانت جزءًا من صناعة المآسي، وصمتت عن قتل الأبرياء في غزة وغيرها من بقاع العالم.

ما يثير القلق هو أن هؤلاء الذين شاركوا في الظلم أو سكتوا عنه، يقدمون أنفسهم الآن كدعاة للسلام، وكأن التاريخ فقد ذاكرته، وكأن صرخات الضحايا لم تسمع بعد. أي سلام هذا الذي يلمح به لمن كانت له يد في تمزيق الأوطان؟ وأي ضمير يسمح بتزيين وجوه الطغاة بأوسمة خلقت لتكريم أنقياء القلوب، لا ملوثي الأيدي بالدماء؟

إن هذه المجاملات السياسية والتنموية التي تسود العالم تمثل نفاقاً دوليًا متقنًا، يستخدم لتلميع صور باهتة وتبرير سياسات ظالمة. فحين تختزل القيم في التصريحات، وتختطف العدالة إلى كواليس المصالح، يصبح العالم ساحة للمظاهر الخادعة، لا للحقائق الثابتة.

لقد بات واضحًا أن قوانين الحق والعدل التي سطرت في المواثيق الدولية لم تتجاوز حدود الورق. تستدعى حين تخدم مصالح الأقوياء، وتنسى حين تتعلق بالمظلومين. وهكذا يتحول مفهوم السلام من رسالة إنسانية إلى أداة سياسية تستخدم حسب اتجاه الرياح الدولية.

ومع كل هذا الزيف، تبقى الحقيقة ثابتة، أن التاريخ لا يكتب بأقلام الساسة، بل بضمير الشعوب وذاكرة المقهورين. وسيبقى شاهدًا على أن العالم الذي يلمح بتكريم الطغاة باسم السلام، هو ذاته الذي خان العدالة حين جعلها ورقة توقع لا قيمة تصان.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٩ أكتوبر ٢٠٢٥)

المادة ٦٨ من ١٠٥ | ١٣ أكتوبر ٢٠٢٥

الشهيد صالح الغزاوي

النشر الأول: ١٣ أكتوبر ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

لم يكن يعلم صالح الغزاوي، ناقل الأخبار وصوت الحقيقة، أنه كان يمهد بخطاه نحو اختيارٍ رباني عظيم. قضى سنتين كاملتين بين مشاهد القتل والدمار والإبادة، ينقل وجع غزة وصبرها إلى العالم، صادقًا في رسالته، ثابتًا في موقفه، لا يخشى إلا الله.

لم يكن يعلم، ولا إنسٌ ولا جان، أن الله أراد أن يصطفيه من بين الخلق ليختم مسيرته بالشهادة، في زمنٍ ومكانٍ اختارهما الله لحكمةٍ لا يعلمها إلا هو، والتي سُجلت في اللوح المحفوظ قبل خلق الخلائق. قتله قومٌ من المنافقين، أهل الغدر والخيانة والنفاق، بعد أن شهد بعينيه فرحة النصر وابتسامة الاستقرار في غزة الصامدة. فرح بانتصارها، فاختاره الله إليه، لتكون خاتمته شهادةً بعد البلاغ.

سبع طلقاتٍ اخترقت جسده، كأنها سبع سماواتٍ تفتح له، وسبعٌ من المثاني تُتلى عليه. سبع طلقاتٍ كانت كسبع أبوابٍ تُفتح له في الجنة، وسبع سماواتٍ تحتفي بروحه الطاهرة.

رحل بعد أن فرح بانتصار غزة، وكأن لسان الحال يقول له:

"قد أديت الرسالة، فتعال إلى الجنة التي وُعدت بها."

سلامٌ عليه يوم نقل الحقيقة، ويوم استُشهد في سبيلها، ويوم يُبعث حيًا بين الأنبياء والصديقين والشهداء.

ملاحظة توثيقية: مستدركة بعد مراجعة التصنيف الأم صفحةً صفحة.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (١٣ أكتوبر ٢٠٢٥)

المادة ٦٩ من ١٠٥ | ١٨ أكتوبر ٢٠٢٥

عُمان .. عبق الأصالة ومسؤولية الأبناء

النشر الأول: ١٨ أكتوبر ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

عُمان أرض الأصالة والأمجاد، وتاريخها عبقٌ لا يُنتزع، ولا يُنازع فيه منازع.

كل بقعة من ترابها تفوح بزهو الخلق وعبق الطيب الذي غدا شعارًا لنا نحن أبناءها.

نغار عليها، لأنها الأم التي نحتضنها، والأب الذي ربّانا على الكرامة والوفاء.

نعم، نفرح بما تشهده بلادنا من مواكبة للتطور، وجذب للسياح ليطّلعوا على مجدها وأصالة عروبتها.

لكن مما يُؤسف له ما نراه اليوم في بيضة الإسلام ومدينة التاريخ نزوى من بعض السُّياح الذين لم يلتزموا بأخلاق الاحترام، ولم يقدّروا قدسية المكان وهيبته.

إننا نرجو من الجهات المعنية التشديد في هذا الأمر على كل من تسوّل له نفسه الإساءة إلى قيم هذا الوطن الأصيل.

فعُمان لا تُثمر إلا طيبًا، ولا تُعطي إلا خُلُقًا.

ومن البديهي أن الضيف يُكرَّم بعاداتنا وأخلاقنا، لا أن يفرض علينا ثقافته وسوء خُلقه.

فنحن أهل حضارة ودين ومروءة، لا نقبل أن يُشوَّه وجه عُمان المضيء بما لا يليق بها ولا بتاريخها العريق.

فهل نحافظ جميعًا على نقاء هذا الوجه المشرق كما حافظ عليه الآباء؟

لنكن نحن الصورة التي تعكس عُمان الطيبة الأصيلة في أعين العالم.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (١٨ أكتوبر ٢٠٢٥)

المادة ٧٠ من ١٠٥ | ١٩ أكتوبر ٢٠٢٥

وهم الاستقرار

النشر الأول: ١٩ أكتوبر ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

كثيرٌ منا يوقف أحلامه وسعيه وانبعاثه بحجة واحدة: لم أستقر بعد.
لم أستقر ماليًا، لم أستقر دراسيًا، لم أستقر وظيفيًا...
نُجمل تخبطنا وتسويفنا بهذه العبارة، ونتعلل بها في كل مرة.
لكننا في الحقيقة لا نسعى لتحقيق الاستقرار، بل ننتظر أن يأتي إلينا،
وكأنه قدرٌ سيهبط من السماء دون جهد،
كأننا لا ندرك أن الرزق لا يُحسب على القدر، وإنما يُحصل بالأسباب والسعي.
تمضي الساعات، ثم الأيام، ثم السنين، ونحن نعيش في وهم اسمه الاستقرار.
فهل حقًا هناك استقرارٌ في هذه الدنيا؟
أم أن الحياة بطبيعتها حركةٌ واضطراب،
وأن الاستقرار الحقيقي هو طمأنينة القلب وسط التغير؟
لنعد إلى أصل هذه الكلمة، كيف عشنا وهمها، وكيف تسللت إلى عقولنا،
فقد غسلت الحقيقةُ عقولنا بوعدها حتى صدقناها،
وعشناها وكأنها الغاية الكبرى من الوجود.
حتى أصبح الإنسان أسيرًا لها، لا يبني حلمًا حتى يستقر وضعه المالي،
فازداد العبء عبئًا، وتراكمت الانتظارات،
وزاد عدد الباحثين عن وظائف، وسُرح الموظف بلا ذنبٍ يُذنبه،
وشحت الفرص، وتكدست الأحلام على رفوف الانتظار.
لقد جعلونا نؤمن أن الاستقرار شرطٌ للحياة،
بينما الحقيقة أن الحياة لا تنتظر المستقرين، بل يصنعها الساعون رغم اضطرابهم.
فاعلم أيها القارئ أن الاستقرار ليس بما يُوعدونك به.

فالاستقرار ليس سكون الجسد، بل سكون القلب في مواجهة التغير،
وليس ثبات المكان، بل ثبات الإيمان.
الاستقرار الحقيقي هو رضا القلب والنفس وقربك من الله،
قال تعالى: {ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا}
[طه: 124].

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (١٩ أكتوبر ٢٠٢٥)

المادة ٧١ من ١٠٥ | ٢٦ أكتوبر ٢٠٢٥

ما نريده نحن البشر

النشر الأول: ٢٦ أكتوبر ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

أخي القارئ،
أتمنى وأنت تقرأ أن تنصت إلى صوت نفسك،
وأن ترسل ما تقرأه إلى ملك الأعضاء القلب،
فقد ذكره الله مرارًا وتكرارًا في محكم كتابه.
كم نحن بحاجة إلى سؤالٍ صادق... وإلى جوابٍ ذاتي.
نحن البشر، ماذا نريد؟
هل سأل أحد نفسه عن غايتنا من هذا الفساد، الظلم، القهر، الكبر، الاحتقار ، الرياء ؟
هل خلقنا هكذا؟
ألسنا نحمل في داخلنا إلهام التقوى والفجور؟
فلماذا نحمل أنفسنا كل المسؤولية، ونصفها بأنها أمارة بالسوء فقط،
بينما نتجاهل النفس المطمئنة؟
ألا تمثل تلك مرحلة تأهل تحتاج إلى مجاهدة وصبر من بعد النفس اللوامة؟
كيف علمت الملائكة أننا سنصبح وحوشا للفساد وسفك الدماء؟
وماذا لو تصالحنا مع ذواتنا ورجعنا إلى أصل الخلق الأول؟
هل كنا سنعرف الخصام حينها؟
هل نحن فقط نحمل الفجور وننسى التقوى؟
ماذا لو عشنا جميعًا بسلام، يحكمنا رجل واحد عادل؟
هل ستكون الحياة أجمل؟
أم أن الجمال لا يولد إلا من التعدد والاختلاف؟
هل نحن نعرف أنفسنا حقًا؟

أم أننا ما زلنا نبحث عن الإنسان في داخل الإنسان؟
فتركت الإجابات للفرد نفسه... فما أجمل الاختلاف في الفكر المعمق.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٦ أكتوبر ٢٠٢٥)

المادة ٧٢ من ١٠٥ | ٢٨ أكتوبر ٢٠٢٥

تنتهك أرضنا بطقوس الأوثان

النشر الأول: ٢٨ أكتوبر ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

في زمن تتبدل فيه القيم وتتناقض فيه المصالح، يحق لنا أن نتساءل بمرارة: ماذا أصبحنا عليه؟ لقد باتت بعض المظاهر التي نشهدها اليوم تصطدم بما تربى عليه أهل عُمان من ثوابت الإيمان ونقاء الفطرة. فهذه الأرض، منذ بزوغ الإسلام، لم تكن يومًا موطئًا للشرك، ولا ساحة تُقام فيها طقوس تُغضب الله، بل كانت منذ فجر التاريخ منارة لسلام. آمن أهلها بالله عن قناعة وصفاء، لا رهبةً من سيف ولا طمعًا في دنيا.

ومع ذلك، نرى اليوم ما يجرح الضمير ويهز وجدان المؤمن. فأين أنتم، يا من تحملتم هم الدين وغيرة الإيمان؟ أين وجهاء المجتمع، وأهل الرأي والحكمة؟ أليس فينا رجل رشيد ينهض للدفاع عن ثوابت هذه الأرض التي شيدت على كلمة التوحيد؟

إن الصمت في مثل هذه المواقف ليس حيادًا، بل هو خذلان عن إنكار المنكر وتنازل عن الأمانة. فحين تنتهك أرضنا بطقوس الأوثان تحت عناوين براقة كالحرية أو الانفتاح، ينبغي أن نرفع الصوت بالعقل لا بالعاطفة.

ومن الطبيعي أن نتساءل: هل ما يجري يتم بعلم المسؤولين؟ أم أن هناك تغاضيًا مبررًا بدعوى احترام حقوق الإنسان أو حرية المعتقد؟ إن كان الأمر كذلك، فليتأمل المشهد في غزة، حيث يذبح الأبرياء وتهان القيم، دون أن يتحرك ضمير العالم الذي يتغنى بالحرية ذاتها. فأي عدالة تلك التي يروجونها؟ وأي حرية تبرر المساس بالمقدسات وتخرس الأصوات الغيورة؟

لقد حمل أجدادنا نور الإسلام بسلام وصدق، وغرسوا في هذه الأرض قداسته الإيمان وكرامة العبادة، حتى أصبحت عُمان تعرف بأخلاقها وتوحدها الطائفي على جملة التوحيد، وليس اشراكًا بعقائد الأوثان، قبل أن تعرف باسمها. واليوم يُراد لأرضهم أن تشهد ما يناقض فطرتها، وأن تقام فيها شعائر تخالف توحيدها باسم التنوع الثقافي والانفتاح الحضاري. لكننا نؤكد أن التنوع لا يعني أن نرضى بقيام شعائر غير شعائر دين الله تعالى،

والانفتاح لا يعني الانسلاخ من العقيدة التوحيد، فالحرية الحقيقية هي أن تبقى المعبودية خالصة لله وحده.

وعليه، فإن على كل مسؤول ومواطن أن يدرك أن الصمت في هذا الموضع ليس حكمة، بل رضا بالفساد ، وأن الغيرة على الدين ليست تطرفًا، بل وفاءً لعهد قديم بين الإنسان وربه.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٨ أكتوبر ٢٠٢٥)

المادة ٧٣ من ١٠٥ | ٣٠ أكتوبر ٢٠٢٥

لا يُولد الإنسان عالماً

النشر الأول: ٣٠ أكتوبر ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

ليس من العدل أن يُقاس الإنسان من خلال أول تجربة له، ولا أن تُختزل قيمته أو علمه بناءً على أول عمل يقوم به.

البدايات غالبًا ما تكون غير ناضجة، وغير متقنة، وغير كاملة... لكنها جريئة، وهذا يكفي بمفرده.

إن تجرؤك على البداية، وأنت تدرك أنك ما زلت في أول الطريق، هو قوة لا يدركها من لم يخطُ خطوة واحدة.

نعم، قد يُرافق أول محاولة ضعفٌ في اللغة، أو قلة في الخبرة، أو نقص في الأدوات، لكنها تبقى بداية، ومن لا يبدأ لن يصل.

كم من كاتب ندم على كتابه الأول، ثم عاد ليكتب ويبدع. وكم من عالم كانت له بدايات متعثرة، ثم أصبح مرجعًا يُستفاد منه.

تعلَّمْ، فليس المرءُ يُولد عالمًا، وليس أخو علمٍ كمن هو جاهلُ

إذا لم يكن للعلم فيكَ طبيعةٌ، فكن طالبًا ترجو القليلَ لتصلَ.

فالعلم يُنال بالطلب، والصبر، والتدرج، ولا يُعاب المبتدئ إن لم يكن كاملاً، ولكن يُعاب من لم يُكمل الطريق.

وقد كان مالك بن دينار في بدايته على غير استقامة، ثم أصبح من أعلام الوعظ والزهد والحكمة.

أيها الناس: شجّعوا المبتدئين، ولا تحبطوهم. انظروا إلى النية وإلى الشغف، لا إلى الهفوات.

فأحيانًا يكون الخطأ الأول هو البذرة الأولى للنضج، والعثرة الأولى هي الدرس الذي لا يُنسى، ومن تلك العثرة يبدأ طريق الإبداع، حتى يُصبح ذلك المبتدئ أديبًا مُخضرَماً، لا يُشَق له غبار.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٣٠ أكتوبر ٢٠٢٥)

المادة ٧٤ من ١٠٥ | ٨ نوفمبر ٢٠٢٥

النزاهة

النشر الأول: ٨ نوفمبر ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

مقالات الرأي

ربما تكون كلمة واحدة، لكنها تشغل بال كل من يقرأها لما تحمله من عمق ومعانٍ متعددة. النزاهة ليست مختصة بمعنى واحد، بل لها استخدامات عدة، ومن أهمها الشك في مواهب المجتهدين أو السعي لإسقاطهم.

سليمان العامري يكتب: عُمان.. أرض تلد الحكماء

في هذا المقال لن أتطرق إلى الإسقاط الناتج عن زلل الأفعال فقد كتبت عنه في مقال آخر، وإنما سيكون الحديث عن نوع آخر من الإسقاط.

حين يعجز البعض عن الوصول إلى مكانتك، يبدأون بالطعن في نزاهتك. ومن يشك في إخلاص الآخرين إنما يكشف عن فراغ إخلاصه هو. بناءً على ذلك، أرى أن الشك في نزاهة الآخرين إنما هو نقص في صاحب الشك نفسه. وقد كتبت أيضًا في مقال بعنوان وهم النقص.

الثلاثاء 10 مارس 2026

لا يسعني إلا أن أقول لكل من تسول له نفسه: تفكر تفكير العاقل المنصف، فالدنيا لم تُخلق لك وحدك، ولست أنت وحدك من يحسن الإبداع بينما الآخرين لا يعلمون شيئًا، فتسقط نزاهة مواهب غيرك.

المسار | مقالات الرأي

إن الله سبحانه وتعالى هو من اصطفى المواهب ووزعها على الخلائق، لكلٍ نصيبه مما وهبه من الفهم أو الإلهام أو المهارة. فإياك أن تقيس الناس بمقياس التحقير، أو أن تظن أن الله فضلك على غيرك بعلم لديك.

سليمان بن حمد العامري

الناجح لا يبرر نجاحه، وإنما الفاشل هو من يبحث عن تبرير لفشله.

Image: سليمان العامري يكتب: عُمان.. أرض تلد الحكماء | almasar OM

Image: سليمان العامري يكتب: عُمان.. أرض تلد الحكماء | almasar OM

لابد من التأكيد على أن الله خلق الاختلاف في جميع خلقه: في الأشكال، والألوان، والعقول، والمواهب، وحتى في مستوى الفهم والعلم. فمنها ما هو هبة، ومنها ما هو مكتسب، لكنها كلها من عطاء الله، كما قال تعالى:

{ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين} [هود: 118].

عُرفت عُمان عبر تاريخها برجالٍ تحلوا بالحكمة والاتزان، فكانوا صوت الحق عند الفتن، ودعاة سلام عند اشتداد الصراعات.

وربط الله الاختلافات الفكرية بالطبيعة البشرية من خلال قوله:

إن كنت تبحث عن تراث عُمان

{قل كل يعمل على شاكلته} [الإسراء: 84].

شعارها المعروف في الأزمان

فاحذر أن يغريك العلم أو النجاح فتظن أنك أفضل من الآخرين، وتشكك في نزاهتهم دون أن تعرفهم شخصيًا، أو تقرأ عن سيرتهم، أو تجالسهم في مجلس حوار قبل أن تحكم على أعمالهم وأخلاقهم.

سل عن جلندى والمهنا المرتضى

وأختتم حديثي لكل من يتجرأ بالإسقاط: لا ترمِ الكلام ثم تقول بعده مبرئًا نفسك إنه كان مزاحًا، بل اعلم أنه خرج من قلبك كعيب يظهر رغبتك في التزين أمام الناس. الكلمة تُلفظ من ليس به صفاء نية وطهارة قلب، وحامل ضغينة وغيرة.

وعن ابن كعب سل وعن غسان.

احفظ لسانك أيها الإنسان

والصلت إذ أزجى الخميس إلى

لا يلدغنك إنه ثعبان

الحبوش كمثل أسد الغيل والعقبان.

كم في المقابر من قتيل لسانه
"كلمات القاضي العلامة محمد بن شامس البطاشي'
كانت تهاب لقاءه الأقران.

من هذه الأرض، كما أسلفت، خرجت شخصيات كثيرة حملت الكلمة الصادقة والموقف المسؤول، لا تخاف في الحق لومة لائم، وتسعى لخير الإنسان وسلام الشعوب.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٨ نوفمبر ٢٠٢٥)

المادة ٧٥ من ١٠٥ | ١٨ نوفمبر ٢٠٢٥

هكذا حدثني قلبي ..

النشر الأول: ١٨ نوفمبر ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

عشرون عامًا كتبتُ فيها ما لم أستطع كتابته بالقلم ذاته، كتبتُ حتى أيقنتُ كيف تضع الكلمةُ مع الجملة في تركيبة واحدة. بعثرتُ الحروف بين الألف والشين، وتركتُ الضاد خلفي، ناسيًا أنها لغةُ العرب.

فقالوا عني: فاشلٌ لا يُدرك الصواب.

ومتقلبًا بين العلمي والعملي، كنتُ أمضي كمن يبحث عن ظل لروحه في لهيب الطريق؛ لم يدركوا أنني لم أكن أتوه، بل كنتُ أفتش عن ملاذٍ يليق بما أحمله في قلبي.

عشرون عامًا، وأنا على يقينٍ أنني سأبلغ يومًا ما رأيتُه في معرض الكتاب؛

صورةً من نفسي التي حلمتُ بها، تقف بين الحروف كأنها وُلدت من نورها.

ومع ذلك، لم يهدأ غبار التهَم من حولي؛

فتذكرتُ أن الله ورسوله لم يسلما من ألسنة الناس،

فكيف أبتغي أنا رضى قومٍ لا يرضيهم فعلاً ولا قولاً؟

رضا الناس غايةٌ لا تُدرك،

وأما رضا النفس إذا صدقت... فهو الفتح الذي لا يُغلق.

ولهذا... أمضي، لا ألتفتُ إلى صخبهم، ولا أحمِلُ في صدري إلا ما ينبت نورًا.

أمضي لأن الحرفَ الذي ولِد من وجعٍ أصبح طريقًا لا يقدرون على إطفائه،

ولأن القلبَ الذي تعلم الصبر عشرين عامًا...

صار أقدرَ على السير من دون أن يستأذن ظل أحد.

أمضي، وأعرف أن ما كُتب لي سيبلغني،

وأن ما حلمتُ به بين الألف والشين، وبين ضياع الضاد وعودتها،

سيقف يومًا في المكان الذي رأيتُه أول مرة...

ينتظرني.
فما خُلق الساعي بصدقٍ ليعود خائبًا،
ولا ضاع قلبٌ عرف طريقه إلى النور.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (١٨ نوفمبر ٢٠٢٥)

المادة ٧٦ من ١٠٥ | ٢٠ نوفمبر ٢٠٢٥

العامرات تبكي ..

النشر الأول: ٢٠ نوفمبر ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

سكون الليل أفقدهم روحهم،
وعلى صدركِ يا عُمان الحبيبة، نُسدل حزنًا أثقل أرواحنا.
هل نفرح... أم ننكس الأعلام لفقد عائلة كاملة؟
سبعةٌ... وثامنهم حكايتهم التي طويت معهم.
وهم على سكون نائمون،
لا يعلمون ما كان ينتظرهم بعد هذه الليلة المظلمة،
لم يعلموا أنهم قد لا يفيقون...
وكأن الليل كان يمهد لفراقٍ لا يُحتمل.
على طرف وسادته وضع الأب قلقه،
يخادع نفسه ويُطمئن عائلته بأنه على ما يرام،
وتلك الحنونة، الأمُ حاولت أن تُظهر شجاعتها،
لكن خوفها كان يُطفئ نور قلبها قبل نور بيتها...
خوفٌ على أبنائها، وعلى الغد، وعلى لقمةٍ لا تأتي.
ربما ناموا جوعًا... أرهقهم التعب... وأتعبهم التفكير.
ناموا وهم يخططون كيف يدفعون فاتورة الكهرباء
التي قُطع بها نور البيت،
وتركت أرواحهم في عتمةٍ لا ترحم،
عتمة لا تُشفق على قلب ضعيف،
ولا على صدرٍ ضاق بما حمل.
ناموا...

وأطفالهم ينتظرون غدًا نورًا يضيء منزلهم،
لكي يدرسون... ويكتبون واجبهم المنزلي... ويمرحون في أرجاء وسقف ذلك البيت الصغير.
نعم، ناموا على أمل صغير ببراءتهم،
لكن كانت تلك نهاية آخر نومٍ ينامونه في هذه الدنيا،
ليلةٌ أنزل فيها القدر ستارًا ثقيلاً،
وحُرموا من صباح كانوا يحلمون به.
وأنا لا أعارض قدر الله وسنته،
ولا أعترض على ما كُتب،
ولكن مما يقلقنا... ويفجر في صدورنا ألف سؤال:
أين روح الإنسانية؟ أين الرحمة؟
وكيف تسول له نفسه أن يأمر بقطع الكهرباء عنهم،
وتركهم في حالة يُرثى لها حتى فارقوا الحياة؟
أي قلبٍ ذاك الذي لم يتوقف لحظة ليسأل:
من خلف هذا السور؟ أهناك جائع، أو مريض، أو طفلٌ يرتجف في الظلام؟
ويُقال إن الموت واحد،
ولكن قد تعددت أسبابه...
وهنا، كان السبب هو ذاك الذي قطع نور البيت عنهم،
ذلك الذي لم يرحم ضعفهم،
ولم يسمع بكاء الحاجة،
ولم يرَ الليل وهو يبتلع آخر أنفاسهم،
وكأن الظلمة كانت شريكًا في الفاجعة.
والآن... فإن هذه القضية تتكرر بالتأكيد للمواطنين،
واليوم ليست كالأيام الماضية،
بل أصبحت مأساة...

هكذا كان الأثر...
وقد كتب التاريخ اليوم قصة حزينة،
مما يسببه قطع التيار الكهربائي...
قصة لا تُنسى،
وكأنها صرخة في قلب الوطن
تطلب رحمة... وعدلًا... ونورًا لا ينطفئ.
وإليكم خاتمة قولي:
احذر يا من لا يتفقد أخاه،
فربما سيشتكيك لقاضي القضاة،
وتكون لقياكم بين يديه
عدلًا وقسطًا... لا ظلمًا ولا جورًا.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٠ نوفمبر ٢٠٢٥)

المادة ٧٧ من ١٠٥ | ٢٢ نوفمبر ٢٠٢٥

المسيرات الخارجة عن القيم

النشر الأول: ٢٢ نوفمبر ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

لا ندري من أين نبدأ، ولا كيف نخط الكلمات حين نشاهد ما لا يمت للإسلام ولا لتاريخ عُمان المجيد بصلة. فحين نبتعد عن الأخلاق والكرامة التي أكرمنا الله بها، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما بُعثتُ لأتمّم مكارم الأخلاق) فإننا نغادر جوهر ديننا وهويتنا وأصالة مجتمعنا.

لقد احتفلت عُمان، واحتفلنا معها حبا لهذا الوطن المعطاء، لكن الحب الحقيقي لا يُقاس بالخروج عن الفطرة ولا بالشعارات الماجنة، بل بالالتزام والاحترام والعمل الصالح الذي يبني الوطن ويرفع من شأنه ويصون مكانته.

وما شاهدناه مؤخرًا في بعض الشوارع من مسيرات خادشة للحياء، وغريبة عن قيمنا الإسلامية وروح عُمان العريقة، أمر بعث في النفس الأسى والحيرة. وإن رُفعت تحت شعار حب الوطن، فهي في حقيقتها لا تعكس إلا الانحراف عن الأخلاق والكرامة التي نشأنا عليها.

هذه الممارسات لا تمت بصلة إلى روح عُمان الأبية، ولا تمثل شبابها الشرفاء، بل هي محاولات لإظهار سلوك مشين ونشر الرذيلة في مجتمع اعتاد الطهارة والنقاء. ونحن، أبناء عُمان الأوفياء، نرفضها رفضًا قاطعًا، ونطالب الجهات المعنية باتخاذ إجراءات صارمة وسنّ قانون واضح يمنع مثل هذه المسيرات بكل أشكالها، صونًا للقيم الأخلاقية والدينية، وحمايةً للأجيال القادمة التي يجب أن تنشأ على الفضيلة والاحترام.

إن حب الوطن ليس في مظاهر فارغة أو إدعاءات باهتة، بل في أخلاق راسخة وكرامة مصونة وبناء حقيقي يرفع شأن البلد ويحفظ هويته.

وأطوي حديثي بأبيات الشاعر هاشم الرفاعي:

سؤالُ الدهرِ أين المسلمونا؟

ترى هل يرجع الماضي فإني

أذوب لذلك الماضي حنينا
بنينا حقبةً في الأرض ملكاً
يُدعِّمه شبابٌ طامحونا
شبابٌ ذلّلوا سبلَ المعالي
وما عرفوا سوى الإسلام دينا
تعهَّدهم فأنبتهم نباتاً
كريماً طابَ في الدنيا غصونا
همُ وردوا الحياضَ مباركات
فسالتْ عندهم ماءً معينا
إذا شهدوا الوغى كانوا كماةً
يدكّونَ المعاقلَ والحصونا
وإن جنَّ المساءُ فلا تراهم
من الإشفاق إلا ساجدينا
شباب لَم تحطّمه الليالي
ولم يُسلِم إلى الخصمِ العرينا
ولَم تشهدهُمُ الأقداحُ يوماً
وقد ملأوا نواديهم مُجونا
وما عرفوا الأغاني مائعاتٍ
ولكن العلا صيغتْ لحونا
وقد دانوا بأعظُمهم نضالاً
وعلماً لا بأجرئهم عيونا
فيتّحدون أخلاقاً عِذاباً
ويأتلفون مُجتمعاً رزينا
فما عرف الخلاعةَ في بناتٍ
ولا عرف التخنّث في بنينا

ولَم يتشدقوا بقشورِ علْمٍ
ولَم يتقلّبوا في الملحدينا
ولَم يتبجّحوا في كل أمرٍ
خطير كي يقالَ مثقفونا
كذلك أخرج الإسلام قومي
شباباً مخلصاً حرّاً أمينا
وعلمه الكرامة كيف تبنى
فيأبى أن يُقيَّد أو يهونا
دعوني من أمانٍ كاذباتٍ
فلم أجد المنى إلا ظنونا
وهاتوا لي من الإيمانِ نوراً
وقوّوا بين جنبيَّ اليقينا
أمدُّ يدي فأنتزع الرواسي
وأبني المجد مؤتلفاً مكينا

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٢ نوفمبر ٢٠٢٥)

المادة ٧٨ من ١٠٥ | ٣ ديسمبر ٢٠٢٥

البعثة قبل الأربعين .. قراءة في سر الاصطفاء المحمدي

النشر الأول: ٣ ديسمبر ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

ليست حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مجرد تاريخ يبدأ في غار حراء، ولا يمكن فهم سيرته إذا قرئت من لحظة نزول أول آية فقط. فمن يظن أن كل شيء بدأ عند سن الأربعين يغفل عن البعد الغيبي الذي يربط بين اختيار الله لنبيه وبين كل ما سبق ميلاده وما تلاه. أما الاصطفاء فهو مسار إلهي يبدأ قبل أن تتشكل ملامح العالم الذي يظهر فيه الرسول.

النبي لم يبعث فجأة، ولم ينطلق نور الرسالة من فراغ. فقد جاءت رسالته امتدادًا لتقديرٍ سابق كتبه الله في بنية الكون قبل أن يُخلق الإنسان نفسه. ومن يتأمل مسيرة الأنبياء والرسل يرى أن رسالاتهم كانت تمهد الطريق لخاتمةٍ تكتمل بها دائرة النور، ويُعاد بها ميزان الإنسانية إلى العدل والهدى.

وقبل الميلاد المحمدي بقرون، كانت الأرض، بكل ما فيها من تناقضات وتحولات، تتجه نحو لحظة فاصلة. فإبراهيم عليه السلام دعا أن يخرج الله من ذريته رسولًا يزكي الناس، وعيسى عليه السلام بشر برسول يأتي من بعده يحمل اسمًا لم يُعطَ لأحد قبله. وبين الدعاء والبشارة، كان العالم يغوص في ظلمات الوثنية والاضطراب الروحي، حتى بدا كأن حركة التاريخ نفسها تتهيأ لاستقبال الموعود.

جاء ميلاده صلى الله عليه وسلم، لا كحدث اعتيادي ضمن سلسلة المواليد، بل كبداية طور جديد. فالعلامات التي أحاطت بمولده، بنورها ودهشتها واهتزاز قوى الظلم التي كانت تتصدر مشهد الأرض، ليست مجرد روايات تذكر، بل شواهد تؤكد أن الله عز وجل كان يمهد الأرض لقدوم آخر رسالاته. كانت تلك الإشارات إعلانًا بأن العناية الإلهية بدأت عملها قبل نزول الوحي، وأن البعثة بمعناها القدري سبقت الرسالة بمعناها التشريعي بأعوام، بل بأجيال.

لكن أعظم دلائل الاصطفاء لم تكن في السماء، ولا في الظواهر الخارقة، بل في شخصية النبي نفسه. فقد نشأ صلى الله عليه وسلم، في مجتمعات غارقة في الشرك والخمر والقتال، ومع ذلك نشأ طاهراً، سليم الفطرة، محمود السيرة، معروفًا بالصدق والوفاء والأمانة والاخلاق ، لا يعرف الكذب ولا يخون، ولا يجاري قومه في عاداتهم الباطلة.

وإن مما يدل على الاصطفاء المبكر أيضاً، أن الله تعالى صان نسبه الشريف من كل رجس، وطهر سلسلة آبائه من الموبقات والحرام، حتى جاء إلى الدنيا من أصلٍ طاهرٍ لم تتلوث فروعه ولا جذوره، فكان ميلاده امتدادًا لنقاءٍ أراده الله له قبل أن تشرق أنوار رسالته. وهذه ليست صفات تكتسب صدفة، ولا تكونها بيئة جاهلية مضطربة، بل هي جزء من الإعداد الرباني الذي سبق نزول الوحي، إعداد يصوغ الشخصية قبل أن يكلف صاحبها بحمل رسالة السماوية.

ومن يقرأ مرحلة ما قبل الأربعين قراءةً واعية، يدرك أنها ليست، ما قبل النبوة، بل هي جزء من مسار النبوة ذاته. فالله لا يختار لرسالته إلا قلبًا هيأه، ولا يمنح وحيه لروحٍ لم تطهر، ولا يحمل خاتمة النبوة لرجلٍ عبرت حياته في أوحال الجاهلية. ولذلك كانت حياة النبي قبل الأربعين برهانًا على أنه مختار منذ اللحظة الأولى، وأن رسالته ليست حادثًا تاريخيًا، بل امتداد لحكمةٍ ربانية تعمل بهدوءٍ طويل.

والخطأ في فهم هذه الحقيقة هو الذي جعل بعض الناس يظنون أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان قبل الأربعين رجلًا عاديًا ليس معصوما ويشارك البيئة المحيطة به أفعالهم اللاأخلاقية ثم تغير فجأة. وهذا تصور لا ينسجم مع حكمة الله، ولا مع منطق الرسالات. فالنبي لا يصنع في لحظة نزول الوحي، بل يُصنع عبر سنواتٍ من التهيئة الروحية، حتى إذا جاء وقت التكليف نزل الوحي على قلبٍ مستعد، وروحٍ اكتمل بناؤها.

ومن هنا ندرك أن الطعن في سيرة النبي قبل الرسالة ليس طعنًا في مرحلة بشرية سابقة، بل طعن في حكمة الاصطفاء الإلهي. فهذا الجانب من حياته ليس فراغًا ولا ثغرة، بل هو أصفى دليل على أن محمدًا صلى الله عليه وسلم، كان مشروعًا إلهيًا قبل أن يكون فردًا في مجتمعٍ جاهلي.

وحين نتأمل هذا البعد كله، نرى أن الجواب ليس أن بعثته كانت في الأربعين فقط، بل إن السؤال الأعمق هو، كيف هيأه الله ليكون نبيًا قبل أن يولد؟ وكيف صيغت شخصيته لتكون مرآةً للرحمة، ورسولًا يكتمل به نور السماء في الأرض؟

إن معنى البعثة قبل الولادة ليس خيالًا شعريًا، بل قراءة في سنن الاصطفاء التي تسبق الزمن وتشكل الإنسان قبل مسؤوليته، وتكشف أن النبي صلى الله عليه وسلم، لم يكن يومًا رجلًا عاديًا، بل خُلق ليكون رحمةً للعالمين.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٣ ديسمبر ٢٠٢٥)

المادة ٧٩ من ١٠٥ | ١٨ ديسمبر ٢٠٢٥

اللغة الخالدة .. (قصة قصيرة)

النشر الأول: ١٨ ديسمبر ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

ملتقى اليوم العالمي للغة العربية / في مدرسة النعمان للتعليم الأساسي

في الثامن عشر من ديسمبر، أو كانون الأول كما تسميه بعض الدول العربية، وقف على باب المكتبة المفتوح شاب يبلغ من العمر ثمانية عشر عامًا، متنهّدًا، وقال:

عجبًا لك يا أبي...

ماذا جنيت من حبك لهذه اللغة؟

ها نحن فقراء، ولا نملك من المال شيئًا...

لم يجبه الأب في البداية.

خفض رأسه، وكأن الكلمات نزلت عليه كحمم البركان، تحرق غيرته الدفينة على اللغة العربية.

ثم رفع بصره ببطء، وفي عينيه دمعة أراد أن يخفيها، وقال بهدوء وفي صوته ارتجاف:

اصمت... ولا تزد حرفًا.

عندها سكت الابن طويلاً.

مرر يده على رفوف الكتب،

توقف عند كتاب قديم اصفرت أطرافه،

تنفس بعمق، ثم قال بصوت مكسور لم يألفه الابن من قبل:

لسنا فقراء يا بني بحبنا لغتنا الأم...

وإنما الفقير من لا يعرف هويته ولا تاريخه.

وسكت لحظة، ثم أضاف، وعيناه تلمعان:

يا بني، اللغة العربية كنز ثمين أنزله الله علينا...

ثم أشار إلى كتبه التي تملأ رفوف المكتبة وقال:

العربية ليست كلامًا يقال،
بل هي نظام خفي،
وسر لا يعطي نفسه دفعة واحدة.
إنها لغة إذا تغير فيها حرف، تغير المعنى...
وربما تغير الإنسان.
أعطى ابنه كتابًا،
وكانت يداه ترتجفان قليلاً، وقال:
اقرأ... الصفحة الأولى فقط..
قرأ الابن... أن أسرار الكون كلها تختبئ بين حروف العربية،
تلك اللغة التي تمتلك ما يزيد على اثني عشر مليون مفردة،
وأنها لغة الإعجاز القرآني،
ولغة أهل السماء، وأهل الجنان.
وكان يواصل القراءة مندهشًا،
بينما كان الأب ينظر إليه،
وكأنه يرى نفسه فيه بعد سنين طويلة.
رفع الابن رأسه،
وكان صوته أهدأ من قبل:
يا أبي...
علمني كيف أعيش بها وتكون مسكني...
لم يجبه الأب فورًا.
ودموع أغرقت عينيه،
ثم مسح دمعة سقطت دون إذن، وقال:
أحببها بقلبك...
ثم دعها هي تعلمك.
فاللغة الخالدة لا تغلق أسرارها،

ولا تنال إلا لمن سعى إليها.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (١٨ ديسمبر ٢٠٢٥)

المادة ٨٠ من ١٠٥ | ٢٠ ديسمبر ٢٠٢٥

جنية الكاتب ..

النشر الأول: ٢٠ ديسمبر ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

أمتطي كالبُراقِ الدرب
وأكتب كلماتٍ
لتشرق نورًا
يضيء دربي
ودرب غيري
لا أكتب كي يُقال: من أنا
فالاسم عنوان
والجوهر أبعد من التعريف
أكتب لأفرغ ما في داخلي
وما في داخل غيري
قد يكون فرحًا
وحزنًا
وقلقًا
كأن القلم صدرٌ مفتوح
يتسع للجميع
هكذا هويتي
وهوية كل من أمسك بحبر القلم
أن نكون معبرًا
لا غايةً
وصوتًا

لا ادعاءً
يظن بعضهم أننا نصطنع الوهم
ولا يدرون
أن الوهم
هو ما لم يجرؤوا على رؤيته
ففي مخيلة كل كاتب جنيّةٌ
كأنها فنانةٌ
ترسم لوحات الوجود
فتتجلى الطبيعة
أمام عين الخيال
نكتب كأننا نشاهد
مشاهد مرسومةً
نراها بالقلب
قبل العين
ونخطها بالقلب
قبل الحبر
دمي هو الحبر
ينطق بالكلمات
دون تكلف
فيروي الورق إبداعًا
من نسج الخيال
حتى إذا انتهينا
وسكنت الكلمات
نظرنا إلى أنفسنا بهدوء
فاكتشفنا

أننا لم نكتب نصًا فقط
بل وُلدنا .. من جديد

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٠ ديسمبر ٢٠٢٥)

المادة ٨١ من ١٠٥ | ٢٨ ديسمبر ٢٠٢٥

ألوانها المختارة

النشر الأول: ٢٨ ديسمبر ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

كيف لعيني
أن تختار
لجسدها المُنعَّم لونًا؟
بكساءٍ، وثوبٍ
قد جعل الله فيه سترًا.
الزمَرّدي طغى على قلبي ببريقه،
كجِنان الأرض تحيط بخصرها...
أم كدم الغزال،
معطرًا يفوح من وجنتيها؟
وإذا اعتلتها
حُليًا من الألماس، مبهِرًا،
لأصبح نورها أسبق من الثلج، لامعًا.
جنات الأرض،
إن لبست ألوانها،
لبكت نجلًا يرويها.
أين الشمس إذا أشرقت صباحًا؟
وأين للقمر، وأين للنجوم في الليل المظلم... إن مررت بهِ، طغى بضيائها دربنا.
وكيف لي أن أختار لونًا يحلو فيها،
وألوان الطيف قد استحَت منها؟
فلا تعاتبوني بقولٍ صادقٍ،

قد أصدقَ محياها،

ولا يليق بمغرمٍ
أن يُقال له أو لها.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٨ ديسمبر ٢٠٢٥)

المادة ٨٢ من ١٠٥ | ٣٠ ديسمبر ٢٠٢٥

عالم آخر غير عالمنا .. نستقي منه العلم

النشر الأول: ٣٠ ديسمبر ٢٠٢٥ | صحيفة النبأ الإلكترونية

عندما نستلم شهادةً أيا كانت نوعها بعد جهد كبير، نشعر بأننا قد حققنا إنجازًا، ونفرح به فرحًا مشروعًا. وهذا الأمر حقًا يستحق السعادة، لأنه يبرز ما بلغناه مما سعينا إليه، وربما حققنا ما لم يحققه غيرنا. غير أن هذا الشعور، رغم صدقه، يختلف حين ننظر إلى عالم آخر غير عالمنا، عالم لا نعيشه، بل نراه عبر الشاشات. هناك، لا نشعر في كثير من الأحيان بحجم المعاناة التي يواجهها الآخرون تحت وطأة الاستبداد العالمي الجائر.

ومع ذلك، فإنهم يعملون بجد ويسهرون الليل والنهار من أجل الفوز بالمراكز الأولى، رغم الصعوبات والمعاناة التي يعيشونها.

هل تعلم، أيها القارئ، من هم هؤلاء المكافحون؟ وأين هم؟ إن لم تكن تعلم، فثمة شيء يحتاج إلى مراجعة في داخلك. أعذرني على قسوة العبارة، لكنها الحقيقة؛ إذ لا بد أن يكون هناك ما يحجب عنك وعنا رؤية هؤلاء القوم ومعرفة مقامهم.

سأعرفك، أيها القارئ النجيب، وليس ما أردته لغزًا أو فلسفة من نوع آخر، وإنما أردت بهذا النص أن أخبركم عنهم، فهم يستحقون أن تُكتب سيرتهم المملوءة بما لا يخطر على بال أحد. إنهم أهل الكفاح والكرامة، أهل الجهاد والاستشهاد. إنهم أهل غزة؛ الصابرون على أشد المحن، المقاومون للخذلان، الساعون إلى العلو في الدنيا والآخرة.

لعلك تتساءل عم أتحدث؟ وماذا يجري؟

إنني أردت التحدث عن كيفية مقاومتهم للحياة التي سكبت عليهم أثقالها. هل ترى بعينيك كيف يتعلمون القرآن وعلومه وسائر أبواب المعرفة، ومن منهم يُنهي دراساته العليا، وهم في ظروف قد يبلغ فيها الإنسان حد اليأس؟ هناك، حيث يُتوقع الانكسار والانهيار.

يا أهل غزة، لم تبقوا لنا عذرًا أمام الله. أنتم تعلموننا في كل ثانية، وكل ساعة، وكل يوم دروسًا عميقة ينبغي أن تُسجل في ضمير هذه الأمة وفِي مخطوطاتها. أنتم لستم مثلنا، ولستم طلاب علم فحسب؛ أنتم مربون ومعلمون وعلماء في مدرسة الحياة. نعجز عن أن نفي

لكم حقكم بهذه الأسطر البسيطة، فسامحونا؛ فنحن تلامذتكم، نتعلم منكم معنى العلم، ومعنى الصبر، ومعنى الوفاء.

لقد صدق فيكم قول الله تعالى:

{الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون} [التوبة: 20].

وقال تعالى:

{يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات} [المجادلة: 11].

وقال سبحانه:

{وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم} [الحج: 54].

لقد حققتم في هذه الأمة قول الله تعالى:

{اقرأ باسم ربك الذي خلق} {خلق الإنسان من علق} {اقرأ وربك الأكرم} {الذي علم بالقلم} {علم الإنسان ما لم يعلم} [العلق: 1-5].

هذا النص موجه على وجه الخصوص إلى أهل غزة جميعًا، وفيهم من فيهم، وإلى معلمتي الدكتورة مريم إيهاب الحاج أحمد، التي استقيت منها روح الأدب العربي وجماليته، وتعلمت على يديها أن الكلمة مسؤولية، وأن المعرفة موقف.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٣٠ ديسمبر ٢٠٢٥)

مداد السنوات

عام ٢٠٢٦

٢٣ مادة

المادة ٨٣ من ١٠٥ | ١ يناير ٢٠٢٦

قد سمعت بكاءهم ..

النشر الأول: ١ يناير ٢٠٢٦ | صحيفة النبأ الإلكترونية

أبحروا مع هذا النص لا لتقرأوه، بل لتسكنوه.

اتركوا العجلة جانبًا، وأفرغوا القلب من الضجيج؛ فبعض الكلمات لا تُفهم، بل تُعاش.

هذا النص لا يمنح معناه للعابرين.

منذ صغري، كلما قرأت نصًا أو أصغيت لمن يقرأه، كنت أسمع بكاءهم. وإلى اليوم، لا يزال ذلك البكاء يرافقني؛ لكنه ليس كبكائنا، ولا كفرحنا، ولا حتى كحزننا المألوف.

وأعلم أنكم، ما إن تعرفوا من هم، ستقولون إن هذا الكاتب مجنون، أو يدعي الفهم، أو لم يكتمل لديه المعنى بعد.

فأمهلوني بعض الوقت لكي أسرد لكم، أن علينا أن نعلم بأن لكل كاتب يحمل خيالًا يستطيع من خلاله أن يجسد الكلمات في مخيلته، مما ترتسم له الأشكال النصية فتتحول إلى صور حقيقية نابضة. إلى صور مجازية لقلب القارئ المتأمل، المحب لخيال الكاتب المبهر.

ولهذا، قد تظهر لدى بعض الكتّاب سكتات أو تأتأة أثناء الحديث؛ ليس عجزًا، بل فيضًا من الخيال، ولا تمثل هذه الظواهر عائقًا من الإيحائات أمام أي كاتب مبدع.

نعم، قصدت الابتعاد قليلًا عن النص، وعن تعريف من هم هؤلاء؛ لأبين لكم لماذا وصفتهم بهذا الإحساس. وهم، في الحقيقة، ليسوا كما قلت حرفيًا، لكنهم يعبرون بطرق تختلف عن البوح المباشر.

منذ أن خُلق الإنسان في هذا الكون، سخر الله له ما في السماوات والأرض جميعًا، غير أن بعض البشر اغتروا بالحياة، فأفسدوا فيها بكل صنوف الفساد، غافلين عن حقيقة جلية، وهي أن هناك قبل غضب الله من يغضب لله، ويفرح، ويستريح لزوال الفساد، بل لموت بعض المفسدين من بني آدم. أولئك ليسوا منا.

وأترككم مع ما جاء في الحديث النبوي الشريف، عن أبي قتادة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال عند مرور جنازة: مستريح ومستراح منه؛ فالمستريح؛ عبد مؤمن، استراح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله. والمستراح منه؛ عبد فاجر، استراح منه العباد والبلاد والشجر والدواب، بالخلاص من شره وظلمه

وأرجو أن يكون نصي قد نال استحسانكم.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (١ يناير ٢٠٢٦)

المادة ٨٤ من ١٠٥ | ٧ يناير ٢٠٢٦

صمت الأبجدية

النشر الأول: ٧ يناير ٢٠٢٦ | صحيفة النبأ الإلكترونية

اِستيقظتُ ذات يومٍ،
مُمسكًا بقلمي،
اليومُ كالأمسِ
تتكررُ فيه أحزاني،
ولا يخرجُ إلا أَنينُ صوتٍ تَوَجعي.
مَا بَينَ فَقدٍ وَحُزنٍ أَلَمني الوَجَعُ.
مَا هَجرُكِ فِي يَومٍ
تُطرَحُ فِيهِ الأَحزَان؟
وَمَا كَانَ نَهجُكِ إِلا حَاضِرًا
فِي المَحَافِلِ وَالأَحزَان،
فَكَيفَ صَمَتِّ حِينَ رَحَلَ أَبِي؟
وَوَرَينَا التُرَابَ عَلَى قَبرِهِ
فِي عَامٍ هِجرِي مِن شَهرٍ مُبارَكٍ، رَمَضَان...
فِي مُنتَصَفِهِ وَدعنَاهُ.
ثَلَاثُ سِنِينَ مَضَتْ،
وَصَمتُ اللَّيلِ يَكسُو المَكَانَ،
وَالْقَلبُ يَتلُو دُعَاءً
بِلَا صَوتٍ.
كُنتِ أَسْبَقَ بِالسِيَادَةِ لِلكَلَابَةِ،
وَاليَومَ قَلبٌ فَارِغٌ يَنتَظِرُ كَلِمَةً،

فَكَيفَ السبِيلُ إِلَى كَلِمَةٍ
وَقَلبُكِ قَد انفَطَرَ؟
أَمَا كَانَ لِأَبِي حَق عِندَكِ؟
أَوْ لَم يَكُنْ عَطْفُهُ
غِذَاءَ الْقَلبِ؟ وَقَالَتْ: لَا تُعَاتِب...
مُحِبا فِيكِ خُلِقْتُ،
فَكَيفَ أُسلِبُ الْكَلِمَاتِ
مِن قَلبٍ ذَاقَ حُزنًا؟
صَمتُ الأَبجَدِية، عَاجِزٌ
فِي طَرَفِ اللِّسَانِ، مُثقَلٌ
بِوَجَعِ الصَّوْتِ، لَا يُنشِدُ
أَلْحَانَ الفَقدِ، وَلَا يَضُمُّ سُكُونَ الْقَلْبِ

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٧ يناير ٢٠٢٦)

المادة ٨٥ من ١٠٥ | ٢ فبراير ٢٠٢٦

بخس التكبر ..

النشر الأول: ٢ فبراير ٢٠٢٦ | صحيفة النبأ الإلكترونية

هل البدايات صعبة؟

يقول البعض إن البدايات صعبة، ولهذا تعليل، بينما يرى آخرون أن الانطلاقة أو الخطوة الأولى هي الأصعب، ولكلٍ منهم مبرراته. وهذه الآراء ليست محلّ جدل؛ لأنها تنبع من تجارب شخصية أوصلت أصحابها إلى تلك القناعات. لكن ما سبق ليس موضوع هذا المقال، وإنما هو مدخل لما أريد الحديث عنه، وجوهر المسألة يتمحور حول سؤالٍ أعمق: لماذا نحب إظهار قوة أفكارنا على حساب الآخرين؟

رغم أن القرآن الكريم لم يأمر بالصراع في الجدال، ولم يجعل من المخالف خصمًا أو عدوًا. نسمع أحيانًا بعض المجادلين في شتى القضايا يعلنون أنهم وحدهم على صوابٍ يقيني، وأن من خالفهم ضال أو ملعون، ويُطلقون من الألفاظ ما شاء لهم من سبٍّ وتجريح. والعجيب أنهم يتزيّنون بسمات الصلاح، ويتخذون لأنفسهم صورة الواعظ أو الداعية، ومع ذلك يتناسون قول رسول الله ﷺ: "ليس المؤمن بالطعّان ولا اللعّان ولا الفاحش ولا البذيء".

فما بال من يصفه الناس بالعلامة أو الشيخ الذي يُقتدى به؟ أعود إلى جوهر الفكرة، إذا خالفني شخص، وخالفته، فكلانا يحتمل أن يكون على حق، أو أن يكون مخطئًا. هل نزل الوحي لتثبيت رأي أحدنا؟ أم هو اجتهاد يؤجر صاحبه إن صدق؟

ألم نقرأ في السيرة النبوية مواقف عديدة اختلف فيها الصحابة مع رسول الله ﷺ في مسائل دنيوية، ولم يكن ردّه إلا الإصغاء، وربما الأخذ بالرأي الآخر؟ ومن أشهر تلك المواقف أن أحد الصحابة سأل النبي ﷺ: أَمِن عند الله هذا أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فلما علم أنه ليس وحيًا، قال رأيه بكل أدب، فاستمع إليه رسول الله ﷺ، ولم يتعالى عليه، وهو خير البشر وخاتم المرسلين.

أفلا يكون في هذا درسٌ بليغ لكل من يدّعي الاقتداء برسول الله؟ يا من تتصفون بالصلاح وتقولون إن قدوتكم رسول الله، أين أنتم من هذه الأخلاق؟ أهو الاقتداء محصور في الهيئة، إطلاق اللحية، وقص الشارب، والتشديد على الناس في ذلك، مع الغفلة عن جوهر الأخلاق، وسعة الصدر، واحترام الاختلاف؟

ولا يفوتني هنا الحديث عن مسألة التعليم والعلم. فمن المؤسف أن ترى بعض من تعلّم العلوم الشرعية أو علوم اللغة العربية يتعالى على غيره، وربما احتقر من لم يُتح له هذا العلم. ألا يعلم أن الله سخّر له هذا الفهم لا ليدلّ على فضله الذاتي، بل لحكمة قد تكون ابتلاءً أو استدراجًا؟ وهل يظن أن علمه سينجيه من الكِبر واحتقار الناس، وقد قال رسول الله ﷺ: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبر"

نعم، هذا مقال متشابك في أفكاره، لكنه يلتقي عند معنى واحد، الاختلاف في الفكر والعلم لا يمنح الإنسان حق التعالي على الآخرين، ولا يبرر التكبر عليهم بأي صورة كانت.

فاحذر، أخي، فإن التاريخ مليء بالعبر، قال الله تعالى ، على لسان قارون:

{إنما أوتيته على علم عندي} [القصص: 78].

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢ فبراير ٢٠٢٦)

المادة ٨٦ من ١٠٥ | ١١ فبراير ٢٠٢٦

يتسترون خلف الأنظمة

النشر الأول: ١١ فبراير ٢٠٢٦ | صحيفة النبأ الإلكترونية

عندما أمرنا الله ورسوله بالدعاء بالستر، لم يكن ذلك عبثًا ولا قولًا يلقى دون حكمة. دعني أروي لك قصة بسيطة بأسلوبي البسيط.

في زمنٍ من الأزمان، كان هناك رجال معروفون بامتلاكهم أموالًا طائلة وصفت بالفاحشة. كانوا يتغنون بالسلام، ويرفعون شعارات الرحمة الاجتماعية والعاطفية. أقاموا أنظمةً لحقوق الإنسان وحقوق المرأة والطفل، وحتى حقوق الحيوان والبيئة. كانوا يرسمون السياسات، ويخططون، ويفرضون رؤيتهم على دولٍ بأكملها. فكان الناس ينظرون إليهم بإعجاب، وكانوا يقولون، انظروا كيف يجسدون القيم النبيلة، وكأنهم يطبقون الرسالة المحمدية في صورتها العالمية.

لكننا لم نكن نعلم أن وراء الستار أفعالًا تناقض ما يعلنون، وأن ما يخفى أعظم مما يظهر. وكان كبيرهم يدبر ويخطط، ويُحكم قبضته على شبكةٍ من النفوذ والوقاحة.

حتى جاءه أجله، فأخذ الله روحه فجأة، وهو غافل عن أن الرحيل قد يدركه في أي لحظة. وربما ظن أنه أعد لكل شيء حسابًا، إلا حساب الموت. وما هي إلا فترة يسيرة بعد موته حتى انكشف المستور، وسقط الستار، وظهرت قبح الأعمال والأفعال التي كانت تدار في الخفاء، هو ومن كان معه من أصحاب النفوذ.

تلك سنة الله، أن يمهل ولا يهمل، وأن ينذر قبل أن يؤاخذ، فإذا جاء الأجل فلا تأخير ولا تقديم.

ومن العجيب أننا عندما يرتكب بعض ضعاف القلوب أبشع الجرائم، نصفهم بأسماء حيوانات اشتهرت، في وصفنا، بالشجاعة أو الوفاء، كأن نقول، الذئاب البشرية. والحقيقة أن في ذلك ظلمًا للحيوان نفسه؛ فالذئب لم يكلف، ولم يحمل رسالة، ولم يمنح عقلًا يحاسب به على أمانةٍ عظمى. بل إن كثيرًا من الحيوانات تسير على فطرتها، لا تتعدى ما خلقت له.

وقد عرف عن الذئب أنه لا يقارب أمه ولا أخته، ويظهر نوعًا من الترابط داخل جماعته، ويعين أفراد قطيعه عند الضعف.

ومن الأفعال التي يعجب لها الإنسان أن لبعض الحيوانات نظامًا فطريًا منضبطًا تسير عليه، ومن يخرج عن هذا النظام يقصى أو يدفع ثمن مخالفته داخل جماعته، ويذكر مثل ذلك في بعض سلوكيات الغربان أيضًا.

أما الإنسان، فقد حمل الأمانة، وعرض عليه التكليف، ومنح العقل والاختيار. فإن اختار طريق الفساد والظلم، فقد انحدر بإرادته لا بغريزته. قال تعالى: {أولئك كالأنعام بل هم أضل} [الأعراف: 179].

بذلك يتضح أنهم أضل من الحيوانات، فنقول حاشا الحيوان من أفعالهم التي تُصدم منها القلوب.

لذلك ينبغي لنا أن نعي أن المعركة ليست مع شعاراتٍ براقة، بل مع حقيقةٍ باطنة، أن من يسير في طريق الظلم والرياء إنما يسير خلف الشيطان، والشيطان لا يريد بالإنسان إلا الهلاك، وسقوطه في الجحيم الأبدي إن لم يتداركه الله برحمته.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (١١ فبراير ٢٠٢٦)

المادة ٨٧ من ١٠٥ | ٢٣ فبراير ٢٠٢٦

رمضان... ما بقى منه شيء وأنهينا أيام علينا

النشر الأول: ٢٣ فبراير ٢٠٢٦ | صحيفة النبأ الإلكترونية

من المعلوم أن شهر رمضان هو شهر الرحمة والعتق من النار، حيث تغلق فيه أبواب النيران، وتفتح أبواب الجنان للمؤمنين المتقين. تتنزل فيه الرحمات، وتضاعف الحسنات، وتمحى السيئات. إنه شهر أودع الله فيه من الفضائل والخير ما لم يُودعه في غيره من الشهور، بعلمه وحكمته ورحمته بعباده.

وقد جاء في الحديث القدسي الذي رواه رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، عن ربه عز وجل أنه قال: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به. يبين هذا الحديث عظم فضل الصيام ومكانته، وأنه عبادة خالصة بين العبد وربه، لا يعلم حقيقتها إلا الله. ولذلك فقد نسبها الله إليه تشريفاً وتعظيماً، مع أن جميع العبادات هي له سبحانه، لكنه خص الصيام بهذه المنزلة إظهاراً لفضله، وسعة أجره، وعظيم رحمته بعباده.

إن الله سبحانه وتعالى ليس بحاجة إلى عبادتنا، لكنه شرعها رحمةً بنا، وتطهيرًا لقلوبنا، ورفعًا لدرجاتنا، ونجاةً لنا من النار.

وفوق كل هذه الفضائل، فقد خص الله هذا الشهر بليلة عظيمة، هي أعظم ليلة في الزمان، ألا وهي ليلة القدر، التي قال الله عنها في القرآن الكريم: {ليلة القدر خير من ألف شهر} [القدر: 3]. أي إن العبادة فيها خير من عبادة أكثر من ثلاث وثمانين سنة، وهي مدة قد لا يبلغها كثير من الناس. فجعلها الله رحمةً لهذه الأمة، ليمنحها فرصة عظيمة لنيل أجرٍ يعادل أعمارًا طويلة من الطاعة. فيها تتنزل الملائكة بالرحمة، وتعم السكينة، ويُكتب الخير لمن أقبل على ربه بقلب صادق.

بعد معرفة كل هذا الفضل، أتعجب من بعض الناس الذين تراهم كأنهم متضجرين من رمضان، يعدون أيامه وكأنها عبء عليهم. فيقول أحدهم: لقد سقط يوم، أو مضى أسبوع ما بقى إلا القليل، وكأنه ينتظر الفرج.

أفلا ينبغي أن نتمنى بقاءه، لا انقضاءه؟ أفلا ينبغي أن نفرح بوجوده، لأنه فرصة عظيمة قد لا تتكرر؟

إن رمضان ليس عبئًا على المؤمن، بل هو هدية من الله، وفرصة لتطهير النفس، وتجديد الإيمان، والتقرب إلى الرحمن. وقد وصف الله أيامه بقوله: {أياما معدودات} [البقرة: 184]، أي إنها قليلة وسريعة الانقضاء، فلا ينبغي أن نفرح بذهابها، بل ينبغي أن نغتنمها قبل أن ترحل.

ومع ذلك، فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ،أن للصائم فرحتين، كما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه صحيح البخاري وصحيح مسلم: للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه. الفرحة الأولى تكون عند فطره، لأنه أتم عبادةً، وأطاع ربه، ووفّقه الله لإتمام طاعته.

أما الفرحة الثانية، فهي أعظم وأبقى، حين يلقى ربه، فيجد أجر صيامه مدخرًا له، فيفرح فرحًا لا يزول.

فيا أيها العبد الصائم، رمضان ليس أيامًا نتخلص منها، بل هو أيام نتزود منها. ليس زمنًا ينتظر انقضاؤه، بل موسمٌ تُطلب فيه الرحمة والمغفرة والنجاة. إن العبد الصادق لا يفرح بانتهاء الطاعة، بل يفرح بأن الله وفقه إليها، ويحزن لفراق مواسم الخير، ويتمنى أن يكون عمره كله طاعةً وقربًا من الله.

فاغتنم رمضان، وأحب أيامه، وأحي لياليه، فلعل رمضان هذا يكون شاهدًا لك، لا عليك، ولعل ليلة القدر فيه تغير مصيرك إلى الأبد.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٣ فبراير ٢٠٢٦)

المادة ٨٨ من ١٠٥ | ٧ مارس ٢٠٢٦

يا أمة الإسلام .. أفيقوا

النشر الأول: ٧ مارس ٢٠٢٦ | صحيفة النبأ الإلكترونية

يخبرني أبو ياسمين بعد الحادثة، حين اتصلتُ به، وكان في غاية اليأس، وكان صوته منكسرًا شاحبًا، يدل على أن عينيه قد ابيضتا من شدة الحزن، فقال:

قبل الفجر في ذلك اليوم، كانت زوجتي تطبطب على كتفي وتناديني، وبصوتها الحنون تقول: يا أبا ياسمين انهض... فقد حان أذان الفجر، وعليك أيضًا أن تأخذ ابنتك بعد شروق الشمس إلى المدرسة. ثم التفت إلى زوجتي وقلت: يا أم ياسمين، هل أيقظتِ ياسمين قبل الأذان لتشرب الماء؟ كنتُ قد أخبرتُها البارحة أنها لا تحتاج إلى الصيام، وقلت لها: يا حبيبتي، أنتِ ما زلتِ طفلة ولم يكلفك الله بالصيام بعد. لكنها أصرت وردت علي ردًا عجيبًا، ما زال صداه يتردد في قلبي.

قالت ببراءة صادقة: يا أبي، نحن خُلقنا لنعبد الله وحده، وأنا أحب الله ورسوله. هكذا كانت الحادثة... هكذا كانت تلك الليلة البسيطة، قبل أن تقع الفاجعة. نعم، كانت تلك ليلة ياسمين البريئة، الطفلة التي لم تتجاوز التاسعة من عمرها، تحمل في قلبها جمال العالم السوي كله، وطيب الإنسانية وصفاءها. لم تكن تعلم أن في هذا العالم وحوشًا تتخذ هيئة الإنسان، قلوبهم لا تحمل إلا القسوة والغل، ولا تسكنها سوى شهوة سفك الدماء. قلوبٌ نُزعت منها الرحمة، واستبدلها الشيطان بظلمةٍ لا تعرف إلا الفساد.

وكما قالت الملائكة عندما وصفت حال بني آدم منذ أول الأمر حين قالت: {أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء} [البقرة: 30]. أما كيف علمت الملائكة ذلك، فهذا بابٌ نتركه للمفسرين والباحثين. لكن ما يعنينا هنا هو وصف الفساد وسفك الدماء في الأرض. لقد قتلوها... استشهدت هي وصديقاتها في صرح علم المدرسة التي تقع في شمال إيران... نعم، لم تكن هذه الحادثة الأولى؛ فالمآسي لم تعد تقف عند مكانٍ واحد، بل تتكرر من عدو واحدٍ تمادى في طغيانه، يضرب في بقاعٍ كثيرة من أرض أمة الإسلام،

حتى أصبح الألم واحدًا وإن اختلفت الأجناس واللغات.

أطفال كن يذهبن كل صباح ليزرعن في قلوبهن حب الحياة، وليأخذن نصيبهن من نور العلم. قتلوهن بدمٍ بارد... وبقلوبٍ غلفها الشيطان بالقسوة. حرموهن من أحلامهن البريئة، تلك الأحلام الصغيرة التي كانت تدور في خيالهن عما سيصبحن عليه عندما يكبرن. أي تهديدٍ شكلته هؤلاء الطفلات عليكم؟ وأي خطر كان في قلوبهن حتى تخافوا منهن؟ لم يكن يعرفن السياسة، ولا الصراعات، ولا الكراهية. كان عالمهن بسيط جداً: ضحكات، ودفاتر، وأحلام صغيرة، وقلوب مليئة بالحب.

فيا من أفسدتم في الأرض... قد أصبتم بالاختلال في عقولكم، ومسامعكم، وأبصاركم، حتى غاب عنكم الحق، أما تذكرون التاريخ الأسود عليكم؟ إن "فرعون" الطاغية هو من قتل أبناء جنسكم، واستحيا نساءهم، وجعلكم تعيشون عبيداً تحت سطوةِ طغيانه. ولم يكن مسلماً. وإن "أدولف هتلر" هو من أغرق الأرض بالدماء أجدادكم ، وفتح أبواب الجحيم عليهم بأكملها، ولم يكن مسلماً.

بعد هذا ... يا أمة الإسلام... قد حان موعدكم، فالعدوّ قد طغى فيكم وتكبر، إن عدوكم واحد: الشيطان وأعوانه الصهاينة. فاتركوا ما اختلف فيه العلماء، فلستم مسؤولين عما اختلفوا فيه أمام الله. فكل واحدٍ منا سيأتي إلى الله تعالى يوم القيامة فرداً لا جماعة. وسوف نُسأل عن كل قطرة دمٍ سُفكت ظلماً، وعن أرواحٍ كانت تشهد: لا إله إلا الله، محمد رسول الله. ولهذا لا أجد أبلغ من صرخة الشاعر العماني "أبو مسلم" حين نادى الأمة محذرًا من الغفلة والانخداع، فقال:

أفيقوا بني القرآن إن هداكم
إلى الجبت والطاغوت في الذل ضارع
أفيقوا بني القرآن إن كتابكم
يناقض في أحكامه وينازع
تعيث قرود الجبت في سنة الهدى
إذا عقدوا شنعاء جاءت شنائع
يعدون دين الله بهتًا ومهجنة
وإن ليس من صوب الإله شرائع

وأن وقوع الدين في الأرض مفسد
وإن قوانين السماء فظائع
وإن الذي جاءت به الرسل كله
مضر لأسباب الرقي مصارع
وإن هدى الإسلام في الأرض ظلمة
ولو زال بانت للرقي سواطع
وإن بني الإسلام في همجية
وحوش تعادي في الفلا أو ضفادع

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٧ مارس ٢٠٢٦)

المادة ٨٩ من ١٠٥ | ٩ مارس ٢٠٢٦

عُمان .. أرضٌ تلدُ الحكماء

النشر الأول: ٩ مارس ٢٠٢٦ | صحيفة النبأ الإلكترونية

عُرفت عُمان عبر تاريخها برجالٍ تحلوا بالحكمة والاتزان، فكانوا صوت الحق عند الفتن، ودعاة سلام عند اشتداد الصراعات.

إن كنت تبحث عن تراث عُمان
شعارها المعروف في الأزمان
سل عن جلندى والمهنا المرتضى
وعن ابن كعب سل وعن غسان.
والصلت إذ أزجى الخميس إلى
الحبوش كمثل أسد الغيل والعقبان.
"كلمات القاضي العلامة محمد بن شامس البطاشي"

من هذه الأرض، كما أسلفت، خرجت شخصيات كثيرة حملت الكلمة الصادقة والموقف المسؤول، لا تخاف في الحق لومة لائم، وتسعى لخير الإنسان وسلام الشعوب.

وفي المقابل، في هذه الحياة، يوجد من ينسى هذه المعاني العظيمة، فيتعلق قلبه بالبشر أكثر من تعلقه بالله، ويظن أن النفوذ والسلطة هما مصدر الأمن والطمأنينة. فيسارع إلى طاعة صاحب المنصب، ويخضع لنفوذ أصحاب القوة، حتى يتوهم أن مصائر الناس بيدهم، وأن الضرّ والنفع يجريان بأمرهم حتى يسقط في بيت العنكبوت الذي عُرف بالوهن وضعفه. وهنا يقع الإنسان في وهمٍ خطير، ويخيل له بأنهم أصحاب القدَر، وينسى أن الله هو المدبّر للأمور، وبيده ملكوت السماوات والأرض يعز من يشاء ويذل من يشاء.

ورغم ذلك، هذا الوهم لا يلبث أن ينكشف عندما يرى الناس نماذج صادقة من القادة والعلماء الذين تربوا على هذه الأرض الطيبة. رجالٌ لم تُغرهم الدنيا وما فيها، ولم تغيّرهم الألقاب، بل ظلوا ثابتين على الحق، يحملون الحكمة في أقوالهم، والعدل في

مواقفهم، وحب السلام للعالمين. وقد شهد أبناء سلطنة عُمان، كما شهدت لهم كثير من الدول الشقيقة وغيرها، بحكمة قادتهم وعلمائهم الذين جعلوا من الكلمة الصادقة منهجًا، ومن السعي إلى السلام طريقًا ثابتًا لا يتغير بتغير الظروف، وهم على الحق قائمون.

وفي مقدمة هؤلاء الرجال الذين يشهد لهم الواقع قبل الكلمات في هذه الحقبة: حضرة صاحب الجلالة السلطان هيثم بن طارق -حفظه الله ورعاه-، الذي يقود البلاد بروح الحكمة والاتزان، ساعيًا إلى ترسيخ الاستقرار وتعزيز مكانة عُمان بين الأمم. ومن هؤلاء الرجال سماحة العلامة مفتي عُمان أحمد بن حمد الخليلي -أدامه الله ونفع بعلمه- الذي يمثل منارة العلم والاعتدال، ناطق بالتوحيد ولم شمل الأمة، ومعالي السيد بدر بن حمد البوسعيدي، الوزير الذي يجهر بالحق بثقة ولا يهاب ضجيج البشر، ساعيًا إلى ترسيخ السلام والتفاهم بين الشعوب.

ولذلك، إن القول بأن عُمان أرضٌ تلد الحكماء ليس مبالغة في المدح، ولا عبارة تُقال في لحظة إعجاب عابرة، بل هو وصف تشهد له المواقف والتجارب. فهذه الأرض، بما فيها من تاريخ عريقٍ وقيم راسخة، ما زالت تنجب رجالًا يحملون الحكمة في عقولهم، والإخلاص في قلوبهم، والعمل الصادق في مسيرتهم. فطوبى لأرضٍ تُنبت الحكماء، وطوبى لأمةٍ تعرف قدرهم، وتحفظ لهم مكانتهم، وتسير على خطاهم في طريق الحق والعدل والسلام.

وكما قال الشاعر أبو مسلم البهلاني الرواحي:

تفضل بالزيارة في عمّان
تجد أفعال أحرار الرجال،
تجد ما شئت من مجد وفضل وأحسابٍ عزيزات المثال.
تجد من هيبة الإسلام شأناً
عليه الكفر مبيّض القذال.
تجد همم الرجال مصممات
بثأر الدين ترخص كل غال

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٩ مارس ٢٠٢٦)

المادة ٩٠ من ١٠٥ | ١٨ مارس ٢٠٢٦

توترات إقليمية أم بوادر صراع عالمي؟

النشر الأول: ١٨ مارس ٢٠٢٦ | صحيفة النبأ الإلكترونية

في خضم التغيرات السريعة التي يشهدها العالم، تتصاعد التوترات بين الدول، ما يثير تساؤلات ملحة في أذهان الناس: هل تسير البشرية نحو مرحلة أكثر خطورة؟ وهل ما نشهده اليوم هو مقدمة لتحولات جذرية قد تمس جميع الدول، أم أن التأثير سيبقى محصوراً ضمن نطاقات معينة؟

لا يمكن تجاهل أن المشهد العالمي قد أصبح أكثر تعقيدًا في السنوات الأخيرة. فقد تصاعدت النزاعات الإقليمية وتزايدت حدة الخلافات السياسية، متزامنة مع أزمات اقتصادية تهدد استقرار العديد من الدول. هذه الظروف مجتمعة تخلق حالة من القلق والترقب، مما يصعب التنبؤ بمسار الأحداث في المستقبل القريب.

ورغم خطورة التوترات الحالية من تعدي على سيادات دول وهتك للحقوق الدولية ، إلا أنه من المهم التأكيد على أنها لا تعني بالضرورة أن العالم يتجه نحو حرب شاملة كما شهدنا في الحربين العالميتين الأولى والثانية. فالنظام الدولي اليوم يعتمد على توازنات دقيقة وارتباط وثيق في المصالح الاقتصادية، بالإضافة إلى وجود أدوات ردع متقدمة تجعل من خيار المواجهة المباشرة قراراً باهظ التكلفة على جميع الأطراف.

بدلاً من ذلك، يشهد العالم اليوم نمطًا مركبًا من الصراعات، حروب مباشرة مشتعلة في مناطق محددة، تقابلها صراعات غير مباشرة بين القوى الكبرى تُدار عبر النفوذ والتحالفات والضغوط الاقتصادية والسياسية والإعلامية. هذا المزيج المعقد يفسر استمرار الأزمات دون أن تتحول إلى مواجهات عالمية مفتوحة، رغم حدتها وتكرارها.

أما على صعيد التأثير، فقد أصبحت الدول اليوم مترابطة بشكل لم يسبق له مثيل، حيث أن العولمة قد ساهمت في تعميق الروابط الاقتصادية والاجتماعية. وهذا يعني أن أي أزمة كبرى، بغض النظر عن موقعها، قد تمتد آثارها إلى باقي العالم بطريقة أو بأخرى. فبينما تعاني بعض الدول من تبعات مباشرة كالحروب والاضطرابات، تتأثر دول أخرى

بشكل غير مباشر من خلال ارتفاع الأسعار، واضطراب سلاسل الإمداد، أو تقلبات اقتصادية غير متوقعة.

وفي ظل هذا الواقع المتغير، لا يمكن إغفال العامل النفسي. تلعب وسائل الإعلام الحديثة دورًا محوريًا في تضخيم مشاعر الخطر والقلق، من خلال نقل الأحداث بشكل مستمر وسريع، ما يعزز الإحساس بأن الأزمات تقترب وتصبح أكثر تهديدًا مما هو واقع.

ختامًا، نستطيع القول إن العالم يمر بمرحلة حساسة للغاية، لكنها لا تعني بالضرورة أننا على أعتاب كارثة عالمية شاملة. وبين مبالغات المخاوف وتجاهل المخاطر الحقيقية، تظل الحاجة ماسة إلى وعي متوازن، قادر على قراءة الواقع كما هو دون تهويل أو إنكار، مما يمنح البشر القدرة على الفهم والثبات في زمن تتسارع فيه الأحداث وتتداخل فيه المصالح.

إليك أيها القارئ، بعض التساؤلات سأتركها لك: ما هي نظرتك للأحداث؟ هل يتجه العالم نحو مرحلة أكثر خطورة؟

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (١٨ مارس ٢٠٢٦)

المادة ٩١ من ١٠٥ | ٣٠ مارس ٢٠٢٦

لِعُمان سيادتها .. فاحذروا التطاول عليها

النشر الأول: ٣٠ مارس ٢٠٢٦ | صحيفة النبأ الإلكترونية

هناك قاعدة لا يختلف عليها العقلاء:

لا تتبع من لا يعرف أين يتجه.

فمن فقد البوصلة، لا يقود إلا إلى الضياع، ومن سار خلفه تحمل نتيجة اختياره.

وليس غريبًا أن ندرك هذه الحقيقة، ولكن الغريب أن البعض ما زال ينجرف خلف أصوات لا تحمل رؤية، ولا تقود إلى استقرار، بل تفتح أبواب الفوضى والاضطراب .. أما سلطنة عُمان، فلم تكن يومًا كذلك.

عُمان ليست دولة تُقاد، ولا أرضًا تُستدرج، ولا شعبًا يُدفع إلى حيث لا يريد .. هي دولة تعرف جيدًا أين تقف، ومتى تتحرك، وكيف تتعامل مع الأحداث، مهما اشتدت الضغوط أو تعالت الأصوات.

فإن أدركت أن التبعية ليست على صواب، وأن السير خلف غير الواعين عبء على الإنسان قبل الأوطان، فإنها تحسم موقفها دون تردد، ولا تلتفت لمن يحاول جرها إلى مسارات لا تليق بها ولا بتاريخها.

قد يحاول البعض الاستفزاز، وقد يدفع آخرون نحو التوتر، وقد يزين الحاقدون أفعالًا لو فُرضت على غير هذا الشعب، لانزلق إلى ردودٍ لا تُحمد عقباها... لكن عُمان ليست كذلك، شعبها وحكومتها لا يرضخون، ولا ينجرون، ولا يتنازلون عن ثوابتهم، يثبتون... حتى يحسموا الأمر، لا بتهور، بل بحكمة، ولا باندفاع، بل بدهاءٍ يُدرك عواقب كل خطوة.

وهنا يجب أن يُفهم المعنى الحقيقي للشجاعة:

ليست الشجاعة في الانفلات، ولا في الغضب الأعمى، ولا في رد الإساءة بمثلها.

الشجاعة أن تملك نفسك حين يشتعل الغضب.

فعلى من يسعى إلى الهمز، أو إشعال الفتن بالكلام أو الأفعال، أن يعي جيدًا مع من يتعامل.

فهو لا يواجه لحظة عابرة، بل تاريخًا عريقًا، وتجربةً ممتدة، وشعبًا لا تُستفز حكمته بسهولة.

قبُحَت المجالس التي يُذكر فيها الرجال بغير قدرهم، وأفسح فيها المجال لمن لا يُحسن فهم الرموز ولا يعي معنى الدول.

هؤلاء ليسوا إلا أصواتًا قصيرة القامة في ميزان الفكر،

لا يتجاوز قولهم حناجرهم، ولا يبلغ أثرهم مقام الحقيقة.

واليوم، يخرج من لا وزن له، فيتجرأ على عُمان،

ينطق باسمها وكأنها كلمة عابرة، أو وطنٌ يُنتقص من قدره!

أيها المتطاول...

قبل أن تتكلم، اسأل التاريخ: من هي عُمان؟

اسأل الأزمنة التي شهدت حكمتها، والمواقف التي رسخت مكانتها.

فإن كنت تجهل، فجهلك لا يُنقصها، بل يكشفك.. عُمان ليست اسمًا يُقال،

ولا دولة تُقاس بسطحية العابرين،

هي تاريخٌ يُهاب، وحكمةٌ تُدرك، ومقامٌ لا يبلغه من يجهل قدره.

فاخفض صوتك... أما سيادتها، إجلالًا وإلزامًا.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٣٠ مارس ٢٠٢٦)

المادة ٩٢ من ١٠٥ | ١٦ أبريل ٢٠٢٦

حين يُصادر العقل بإسم الاتباع

النشر الأول: ١٦ أبريل ٢٠٢٦ | صحيفة النبأ الإلكترونية

في مستهل الحديث، لا بد من الإقرار بأن من أكثر ما يؤلم في واقع الناس اليوم ليس مجرد اختلافهم، ولا تعدد آرائهم، بل ذلك الانحدار الهادئ في طريقة التلقي والفهم، حيث تحول كثير من الناس من باحثين عن الحقيقة إلى مكررين لها، ومن متأملين إلى ناقلين، حتى صار القول يُتداول بلا تمحيص، ويُبنى عليه حكم، وتُشعل به فتنة، وكأن العقول قد أُعفيت من وظيفتها أو صودرت باسم الاتباع.

ومن هذا المنطلق، فإن الخطر لا يكمن في الخطأ ذاته، فكل إنسان معرض للزلل، ولكن الخطر الحقيقي يكمن في أن يُمارس الخطأ بثقة، وأن يُنقل القول بلا وعي، وأن يُلبس الجهل لباس العلم، فيصبح الإنسان خصمًا للحقيقة وهو يظن أنه من أهلها.

وتأسيسًا على ذلك، يبرز سؤال جوهري:

هل التفكير في الإسلام ترفٌ خاص بالفقهاء والباحثين الأكاديميين، أم هو تكليف لعامة الناس؟ إن المتدبر لخطاب القرآن الكريم يدرك أن العقل ليس أمرًا ثانويًا في بنية الهداية، بل هو أحد أعمدتها الكبرى، فقد تكررت النداءات التي تستنهض الفكر الإنساني في مواضع شتى. قال تعالى: {أفلا يعقلون} [يس: 68]، وقال: {أفلا يتدبرون القرآن} [النساء: 82]، وقال: {إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون} [الروم: 21]، وهي خطابات موجهة إلى الإنسان بما هو إنسان، لا إلى فئة دون أخرى.

غير أن ذلك لا يعني فتح الباب للفوضى في القول، ولا الإذن لكل أحد أن يخوض في كل مسألة بلا علم أو أداة، إذ إن الشريعة فرقت بين مجال يُطلب فيه التفكر والتدبر، ومجال آخر يتطلب أدوات علمية دقيقة. ولهذا ينبغي الرجوع إلى أهل الاختصاص عند الجهل، امتثالًا لقوله تعالى: {فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون} [النحل: 43].

وانطلاقًا مما سلف، يتبين أن المشكلة ليست في التفكير ذاته، بل في غيابه من جهة، وفي التجرؤ غير المنضبط من جهة أخرى، حيث عطل قوم عقولهم واكتفوا بالتلقي، بينما اندفع آخرون إلى القول بلا تأصيل ولا تحقق، فاختلطت الأصوات وغاب الميزان.

وفي هذا السياق، لا بد من الإشارة إلى أن الاختلاف بين الفقهاء والعلماء لم يكن يومًا عداوة، ولا سببًا للفرقة، بل كان في حقيقته بابًا من أبواب السعة ومجالًا رحبًا لاجتهاد العقول. وعلى العكس من ذلك، فإن تحويل الاختلاف إلى صراع إنما هو نتيجة سوء الفهم، لا طبيعة الاختلاف ذاته.

وتفسيرًا لذلك، فإن الخلاف المنضبط بالدليل يدعو إلى مزيد من البحث، وينمي القدرة على النظر والترجيح، لا على التعصب والانغلاق، فمن أحسن فهم الاختلاف، جعله طريقًا إلى المعرفة، ومن أساء فهمه، حوله إلى أداة للفرقة والخصومة.

وفي مقابل ذلك، يلاحظ في واقعنا المعاصر أن كثيرًا من الناس لم يعد يتلقى تصوراته عن الشعوب، ولا أحكامه على الجماعات، من مصادر موثوقة، بل من محركات البحث وما يُتداول فيها، مع غفلة عن طبيعة هذه الوسائط التي قد تُبرز ما يُراد له الظهور، وتُخفي ما سواه.

ومن الجدير بالملاحظة أن هذا النمط من التلقي السريع ينتج أحكامًا سطحية، وآراءً متعجلة، تُبنى على أول نتيجة، لا على تحقيق أو تمحيص.

وبناءً على ذلك، كان لزامًا على الإنسان، لاسيما المسلم، أن يكون يقظًا في مصادره، متحققًا في أحكامه، فلا يجعل ما يظهر له هو الحق المطلق، ولا يبني تصوراته على نقولات مجهولة أو معلومات غير محققة.

وفي هذا الإطار، إذا لم يجد الإنسان المصدر الموثوق، ولم يملك أدوات التحقق، فإن الصمت حينئذ ليس نقصًا، بل كمال في العقل، وعبادة يتقرب بها إلى الله، قال تعالى: {ولا تقف ما ليس لك به علم} [الإسراء: 36]، وقال النبي ﷺ: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت".

واستخلاصًا لما سبق، يتبين أن الميزان الحق يقوم على أن ليس كل ما يُقال يُتبع، ولا كل ما يُنشر يُصدق، بل الواجب اتباع القول السليم المبني على علم وعدل وتحقق.

وخلاصة القول، إن الإنسان لا ينجو في زمن الفتن وكثرة الأقوال إلا إذا جمع بين أصلين عظيمين، التثبت قبل الحكم، والصمت عند الجهل، فبهما يستقيم العقل، ويصفو النظر، ويقترب الإنسان من الحق.

وفي الختام، فإن العقل في التصور الإسلامي أمانة، لا يُقبل تعطيله، ولا يُعذر صاحبها في إهماله، قال تعالى: {إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا} [الإسراء: 36]، فإما أن يكون وسيلة للهداية، أو بابًا للضلال، بحسب ما يُحسن الإنسان استعماله.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (١٦ أبريل ٢٠٢٦)

المادة ٩٣ من ١٠٥ | ٢٦ أبريل ٢٠٢٦

التسويف... حين نؤجل أنفسنا

النشر الأول: ٢٦ أبريل ٢٠٢٦ | صحيفة النبأ الإلكترونية

لم يعد التسويف مجرد عادة عابرة، أو تأخير بسيط لمهمة يمكن إنجازها لاحقًا، بل أصبح سلوكًا يوميًا يتسلل إلى تفاصيل حياتنا؛ في الدراسة، والعمل، والبيت، والعلاقات، وحتى في القرارات التي يعرف الإنسان في داخله أنه تأخر كثيرًا في اتخاذها. والغريب في التسويف أنه لا يأتي غالبًا بصورة صريحة؛ فهو لا يعلن عن نفسه بوصفه هروبًا، ولا يظهر للإنسان على أنه تقصير واضح، بل يتخفى خلف عبارات مألوفة تبدو مقنعة في ظاهرها: ليس هذا هو الوقت المناسب، سأبدأ غدًا، أحتاج إلى استعداد أكثر، سأفعل حين أكون في مزاج أفضل..

وهكذا يجد الإنسان نفسه قد أجل مهمة تلو أخرى، حتى يصبح التأجيل عادة لا تحتاج إلى تفكير.

وقد يظن البعض أن التسويف كسل محض، غير أن هذا التفسير لا يكفي لفهمه. فليس كل مسوّف كسولًا، وليس كل من يؤجل مهامه فاقدًا للطموح أو المسؤولية. هناك من يؤجل لأنه يخاف البداية، أو يخشى الفشل، أو يتهيب النتيجة، أو يرى المهمة أكبر من قدرته عليها. ومن هنا يتحول التسويف أحيانًا إلى طريقة غير مباشرة للهروب من المواجهة؛ لا من المهمة وحدها، بل من اختبار الذات أمامها.

فالمهمة المؤجلة تبقى في الخيال سهلة وممكنة، أما حين يبدأ الإنسان في تنفيذها، فإنها تضعه أمام مسؤوليته ونتائج أفعاله. لذلك قد يختار بعض الناس التأجيل لا لأنهم لا يريدون الإنجاز، بل لأنهم يخافون مما سيكشفه الإنجاز أو الفشل عنهم. ولا يقتصر التسويف على الكبار وحدهم؛ بل نراه عند الطفل والمراهق، في عالمٍ كان ينبغي أن يكون أكثر التصاقًا بالمرح والحركة والنشاط الحيوي.

غير أن التأجيل قد يتسلل إلى هذه المرحلة المبكرة أيضًا؛ فيؤجل الطفل واجبه المدرسي، ويترك المراهق مذاكرته إلى آخر لحظة، حتى تبدأ عادة التسويف بالتشكل في عمرٍ

كان الأولى به أن يتربى على المبادرة لا على التأجيل. ومن هنا أقول إن التسويف داء قاتل للحياة؛ لأنه لا ينهي العمر دفعة واحدة، بل يفرغه من معناه شيئًا فشيئًا. إنه يقتل النشاط، ويضعف الإرادة، ويترك الإنسان واقفًا أمام أبواب كان يستطيع عبورها لو امتلك شجاعة البدء. فالطفل حين يعتاد التأجيل دون توجيه، قد يكبر وهو يظن أن الوقت مساحة مفتوحة لا تنفد.

والمراهق حين يهرب من واجباته إلى الهاتف أو الألعاب أو المتعة السريعة، لا يدرك غالبًا أنه لا يؤجل مهمة عابرة فقط، بل يدرّب نفسه على الهروب من الالتزام. ومع مرور الوقت، يصبح التسويف أسلوبًا في التعامل مع الحياة: يؤجل الدراسة، ثم القرار، ثم الإصلاح، ثم أحلامه نفسها. والتسويف لا يسرق الوقت وحده، بل يسرق الطمأنينة أيضًا. فالمهام المؤجلة لا تختفي من الذاكرة، بل تبقى في الخلفية، تضغط على النفس، وتمنحها شعورًا خفيًا بالذنب. يعيش الإنسان يومه، لكنه يحمل داخله قائمة معلقة من الواجبات والقرارات والفرص.

وكلما طال التأجيل، صار التفكير في المهمة أشد إرهاقًا من القيام بها. ولعل أخطر ما في التسويف أنه يمنح صاحبه راحة مؤقتة، لكنها راحة خادعة. فعندما يؤجل الإنسان مهمة ما، يشعر للحظة أنه تخلص من الضغط، لكنه في الحقيقة لم يتخلص منه، بل نقله إلى المستقبل. وكل ضغط نرحله اليوم يعود إلينا غدًا بثمن أكبر؛ لأن الزمن لا يلغي المسؤوليات، وإنما يزيد كلفة تأخيرها.

ومن المؤلم أن التسويف قد يحرم الإنسان من أشياء كان قادرًا على بلوغها لو بدأ في وقتها. كم من مشروع مات لأنه تأجل.. وكم من موهبة ذبلت لأنها انتظرت اللحظة المثالية.. وكم من علاقة ضعفت لأن كلمة صادقة تأخرت.. وكم من قرار كان سيغير حياة صاحبه لو لم يبقَ معلقًا في منطقة التردد!

الحقيقة أن اللحظة المثالية نادرة، وربما لا تأتي أبدًا. ومن ينتظر اكتمال الظروف قبل أن يبدأ، قد يبقى واقفًا عند عتبة البدايات طويلًا. الحياة لا تمنحنا دائمًا وقتًا صافيًا، ولا مزاجًا كاملًا، ولا طريقًا بلا عقبات. لذلك فإن الإنجاز لا يصنعه من ينتظر الظروف المناسبة، بل من يبدأ رغم نقص الظروف. ولست أطرح التسويف هنا بوصفه قضية طبية أو علمية، بل بوصفه حالة إنسانية نراها في أنفسنا ومن حولنا.

ومن خلال التأمل والملاحظة، أجد أن مقاومته لا تبدأ من الخارج، بل من الداخل؛ من يقظة الذهن، ومن الوازع الإيماني والروحي الذي يذكّر الإنسان بأن العمر أمانة، وأن الوقت مسؤولية، وأن المهام المؤجلة ليست أشياء ساكنة، بل حقوق معلقة في رقبة صاحبها. فليس علاج التسويف في أن يقسو الإنسان على نفسه، ولا أن يحمّلها فوق طاقتها، بل في أن يفهم كيف يخدع ذاته حين يؤجل. وأول خطوة في مقاومته أن نكسر هيبة البداية: أن نكتب سطرًا، أن نفتح الملف، أن نجري اتصالًا، أن ننجز خمس دقائق فقط.

فالبداية الصغيرة لا تبدو عظيمة في ظاهرها، لكنها تكسر الحاجز النفسي بين النية والفعل. كما أن النشاط الذهني يعين الإنسان على رؤية المهمة بحجمها الحقيقي، لا بحجم الخوف منها، ويمنحه القدرة على ترتيب أولوياته، وتقسيم مسؤولياته، والبدء بما يستطيع. أما الوازع الإيماني والروحي، فيوقظ في داخله معنى المحاسبة، ويخرجه من وهم التأجيل المفتوح إلى حقيقة أن العمر يمضي، وأن الفرص لا تنتظر المترددين.

إن التسويف ليس مشكلة في تنظيم الوقت فحسب، بل هو خلل خفي في علاقة الإنسان بمهامه ومسؤولياته وما يريده من نفسه. فالوقت موجود، لكنه يتسرب حين يغيب الحسم. والرغبة موجودة، لكنها تضعف حين لا تتحول إلى خطوة. والطموح موجود، لكنه لا قيمة له إن ظل فكرة مؤجلة في الذهن.

وفي النهاية، لا يخسر الإنسان حياته دفعة واحدة، بل يخسرها بتأجيلات صغيرة يظنها عابرة. حتى إذا التفت خلفه، أدرك أن ما ضاع لم يكن وقتًا فقط، بل فرصًا وأحلامًا ونسخًا أجمل من ذاته، كانت تنتظر منه خطوة أولى فلم يخطُها.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٦ أبريل ٢٠٢٦)

المادة ٩٤ من ١٠٥ | ١٨ مايو ٢٠٢٦

سلطنة عُمان محايدة ... كلمة لا تَسَعُها

النشر الأول: ١٨ مايو ٢٠٢٦ | صحيفة النبأ الإلكترونية

في مستهل الحديث، كثيرًا ما نسمع عبارة تتردد على ألسنة الناس: "عُمان المحايدة". ولا شك أن هذه العبارة تُقال في الغالب على سبيل المدح، ويُراد بها الخير لعُمان وأهلها، وليس في حسن القصد ضير، فليس بغريب على هذه الأرض الطيبة أن تُذكر بالسلام، ولا على أهلها أن يُعرفوا بالحكمة، ولا على تاريخها أن يُستحضر كلما ذُكرت المروءة والاتزان وحسن الجوار.

غير أنني توقفت طويلًا عند هذه الكلمة: محايدة. لم يكن توقفي اعتراضًا على عُمان، بل على ضيق اللفظ حين يُلقى على معنى أوسع منه. فبعض الكلمات إذا كثرت على الألسنة أَلِفها الناس، حتى يظنوا أن شيوعها دليل على دقتها، مع أن الكلمة قد تشتهر وهي لا تؤدي المعنى كاملًا، أو تؤديه من جهة وتخذله من جهة أخرى.

فكلمة محايدة في الفهم الشائع توحي بالصمت التام، والوقوف البعيد، وعدم التدخل بين الخصمين، وكأن الحياد انصراف عن المشهد لا مشاركة في إصلاحه، وتركٌ للخصومة تمضي في طريقها لا سعيٌ إلى تهدئتها وردّها إلى ميزان العدل. فإذا تخاصم اثنان وقيل عن ثالث إنه حيادي، فهم الناس أنه لم يدخل بينهما، ولم ينصر مظلومًا، ولم يردع ظالمًا، ولم يفتح باب صلح، وإنما اعتزل الأمر كله وترك الخصوم وما هم فيه.

ومن هذا المنطلق ينهض السؤال: كيف نصف عُمان بهذا المعنى؟ كيف تكون عُمان محايدة وهي تسعى للصلح، وتقارب بين المختلفين، وتفتح أبواب الحوار، وتحرص على ألّا ينهار الجسر الأخير بين المتخاصمين؟ وكيف يكون حياداً أن تقف دولة مع السلام، ومع الإنسان، ومع رفع الظلم، ومع صوت الحكمة حين يعلو ضجيج الصراع؟

إن الكلمة، بهذا الفهم العام، لا تكفي لوصف عُمان، بل قد تظلمها وهي تريد مدحها.

ولكي لا نظلم اللفظ ولا المعنى، لا بد من الرجوع إلى أصل الكلمة. فكلمة حادَ عن الشيء تدور في أصلها حول معنى الميل، والعدول، والتنحي، والابتعاد. وقد جاء هذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى:

{وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد}

[ق: 19].

فـ تحيد في الآية الكريمة تحمل معنى التنحي والفرار والابتعاد عمّا لا يريد الإنسان مواجهته. ولعل من المفيد أن نؤكد أن هذا المعنى يكشف الفرق بين من يحيد عن الأمر فراراً أو تجنباً، وبين من يبتعد عن الخصومة لا عجزاً، بل ليحفظ لنفسه مقام الإصلاح والإنصاف.

وحين ننتقل من المصطلح السياسي إلى المعنى القرآني والأدبي والأخلاقي، نجد أن كلمة الحياد وحدها تصبح قاصرة عن وصف عُمان؛ لأنها لا تمارس صمت المتفرج، ولا برودة المراقب، ولا عزلة من لا يعنيه الأمر، وإنما تمارس حكمة المصلح، وصبر الوسيط، واتزان المنصف.

وتجدر الإشارة إلى أن القرآن الكريم لم يدعُ إلى الوقوف البارد أمام الخصومة، وإنما دعا إلى الإصلاح والعدل، فقال تعالى:

{إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم}

[الحجرات: 10].

وقال تعالى:

{والصلح خير}

[النساء: 128].

وقال تعالى:

{فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين}

[الحجرات: 9].

وتأسيساً على ذلك، فالمقام ليس مقام حياد سلبي، بل مقام إصلاحٍ وعدلٍ وقسط. فالمصلح لا يكون غائباً، والمنصف لا يكون بارداً، وصاحب الحكمة لا يكون متفرجاً. إنه

لا يدخل الخصومة ليزيدها نارًا، ولا ينحاز بهوى لطرف على طرف، لكنه يقف حيث ينبغي أن يقف الميزان: مع العدل، ومع الصلح، ومع حفظ كرامة الإنسان.

وعُمان، في هذا المقام، لا تحيد عن الحق، لكنها تتحاشى الخصومة. لا تنحاز للمحاور، لكنها تنحاز للسلام. لا تقف مع طرف لأن صوته أعلى، ولا ضد طرف لأن الناس ضده، بل تقف حيث يقف العدل، وتتحرك حيث تتحرك الحكمة، وتفتح بابًا للصلح حين تُغلق الأبواب.

إنها لا تدخل الأبواب الموصدة بفأس الصخب، بل تطرقها بمفتاح الثقة. ولا تقترب من الجراح بيدٍ خشنة، بل بيد المداوي الذي يعرف أن بعض النزاعات لا تحتاج إلى خطبة عالية، وإنما إلى كلمة صادقة، وصبر طويل، ونية لا تحمل خنجرًا خلف ظهرها.

وفي واقع الأمر، فإن الوصف الأليق بعُمان ليس أنها محايدة فحسب، بل أنها دولة إنصاف واتزان ووساطة؛ دولة تصلح ولا تؤجج، تجمع ولا تفرق، تنحاز للسلام دون أن تتورط في الخصام، وتقف على مسافة واحدة من الأهواء، ثم تقترب من الحق حيث كان.

وهنا يظهر الفرق واضحًا بين الحياد والإنصاف. فالحياد قد يكون موقفًا باردًا، أما الإنصاف فموقف أخلاقي. والحياد قد يعني ألّا تختار، أما الإنصاف فيعني أن تختار العدل دون ضجيج. والحياد قد يترك المظلوم وحيدًا بحجة عدم التدخل، أما الإنصاف فيمد له يدًا لا لتزيد الخصومة، بل لتمنع الظلم أن يتمادى.

ومن الخطأ أن نظن أن الحكمة ضعف، أو أن الهدوء غياب، أو أن عدم الصراخ دليل على عدم الموقف. فليست كل المواقف تُقال بالصوت العالي، وليست كل الدول تصنع أثرها بالتهديد والوعيد. هناك دول تصنع مكانتها لأنها موضع ثقة، وهناك مواقف تُبنى على طول النفس، وهناك كلمات هادئة تفعل ما لا تفعله الخطب الصاخبة.

وعُمان من هذا الباب: باب الحكمة الهادئة، والصلح المفتوح، والإنصاف الذي لا يجرح أحدًا، لكنه لا يبيع الحق لأحد.

إن عُمان لا تعتزل العالم لتنجو بنفسها، ولا تقترب منه لتكون طرفًا في صراعاته، وإنما تختار مقامًا أدق وأرفع: مقام الدولة التي تحفظ صلتها بالجميع حتى تستطيع أن تقول كلمة

الخير للجميع. فهي لا تصرخ في وجه الخلاف، لكنها لا تغيب عنه. لا تزيد النار اشتعالًا، لكنها تبحث عن الماء. لا تُغلق بابًا في وجه أحد، لأنها تعرف أن الباب المفتوح قد يكون في لحظة ما طريقًا إلى نجاة كثيرين.

ومن هذا الفهم، فإن عبارة "عُمان المحايدة" تحتاج إلى بيان حتى لا تُفهم على غير وجهها. فإن أُريد بها أن عُمان لا تدخل في صراعات المحاور، فهذا معنى حسن. وإن أُريد بها أنها لا تزيد الخلاف اشتعالًا، فهذا مدح. وإن أُريد بها أنها تبقي أبوابها مفتوحة للجميع، فهذا من رجاحة السياسة وسمو الخلق.

أما إن فُهم منها أنها تقف صامتة أمام الظلم، أو بعيدة عن الإصلاح، أو لا يعنيها وجع المظلوم، فذلك معنى لا يليق بعُمان، ولا يشبهها، ولا يصف حقيقتها.

الأقرب أن نقول:

عُمان ليست حيادًا صامتًا، بل إنصافٌ حكيم.

ليست عزلة عن القضايا، بل جسرٌ بين المتخاصمين.

ليست برودًا أمام الألم، بل يدٌ هادئة تمتد حيث يشتد الوجع.

إنها عُمان التي لا تبحث عن التصفيق، ولا تشتري المواقف بالضجيج، ولا تجعل السلام شعارًا للاستهلاك. عُمان التي تؤمن أن الإصلاح لا يحتاج دائمًا إلى منبر، وأن نصرة الحق لا تكون دائمًا بالسيف، وأن أعظم المواقف أحيانًا أن تحفظ بابًا مفتوحًا حين يغلق الآخرون كل الأبواب.

وخلاصة القول، إنني لا أجد عُمان محايدة بالمعنى الذي يتداوله الناس، بل أجدها منصفة متزنة، وسيطة للسلام، راعية للصلح، ومائلة إلى الحق لا إلى الهوى.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (١٨ مايو ٢٠٢٦)

المادة ٩٥ من ١٠٥ | ١٧ يونيو ٢٠٢٦

إلى وكلاء المساجد

النشر الأول: ١٧ يونيو ٢٠٢٦ | صحيفة النبأ الإلكترونية

المساجد لله، وهذه الحقيقة ليست مجرد عبارة تقال للتبرك فحسب، بل هي أصل عظيم يُحدد معنى المسجد ومكانته في حياة المسلم. قال الله تعالى: {وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا} [الجن: 18]، وقال سبحانه: {في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال} [النور: 36]. ومن هنا، فإن المسجد ليس مجرد مبنى عادي، ولا مرفقًا يُنظر إليه بمنطق الفتح والإغلاق وحده، بل هو موطن للعبادة والسكينة، ومأمن تلجأ إليه القلوب قبل الأقدام.

ولذلك، يثور التساؤل حين تُغلق بعض المساجد بعد كل صلاة، فلا تُفتح إلا عند الصلاة التالية: هل هذا الإغلاق صادر عن توجيه رسمي من الجهة المختصة؟ أم أنه اجتهاد من بعض القائمين عليها؟ إن طرح هذا السؤال ليس غايته إثارة الخلاف، وإنما طلب الوضوح؛ لأن بيوت الله لا ينبغي أن تُدار بالعادات المتوارثة، بل بضوابط معلومة تراعي حرمتها وحاجة الناس إليها.

وحتى يكون المقصد واضحًا، فإن هذا المقال ليس عداوة لوكيل مسجد، ولا تقليلًا من شأن القائمين على بيوت الله، وإنما هو باب من أبواب النصح والمراجعة. فالإنسان، مهما بلغ من الحرص، يبقى محتاجًا إلى من يفتح معه باب الشورى، ويذكّره بأن الرأي إذا انفرد قد يضيق، وإذا شُورك فيه اتسع واعتدل. وهذا هو المنطلق الإسلامي الذي نرجو أن تُدار به شؤون بيوت الله: شورى، ورأفة، ونظام، لا تضييق ولا خصومة.

إن حاجة الإنسان إلى المسجد لا تأتي دائمًا في وقت الصلاة المفروضة؛ فقد يمر به ضيق أو خوف أو اضطراب لا يعلمه إلا الله، فيبحث عن مكان يهدأ فيه قلبه، ويسجد فيه بعيدًا عن ضجيج الناس. وقد يكون مسافرًا عابرًا، أو مريضًا محتاجًا إلى راحة، أو رجلًا من أهل الحي أراد لحظة ذكر وطمأنينة. فإذا وجد باب المسجد مغلقًا، فأين يمضي؟ وإذا كان أقرب ملجأ إلى الله هو بيته، فكيف يصبح هذا الملجأ مغلقًا في وجه من قصده؟

ولا يعني هذا أن تبقى المساجد بلا رعاية، لحفظها من العبث وصيانة نظافتها مسؤولية لا يستهان بها. لكن الإغلاق لا ينبغي أن يكون أول إجراء يُتخذ عند ظهور المشكلة، بل يجب أن يكون آخر خيار بعد بحث الأسباب ودراسة البدائل. فإذا وُجد خلل، يجب معرفة سببه أولًا: هل هو سوء استخدام؟ أم ضعف متابعة؟ أم خوف على الممتلكات؟ وبعد معرفة السبب، يمكن اختيار الإجراء المناسب. أما أن يتحول القفل إلى عادة دائمة، فذلك حل سهل، لكنه ليس بالضرورة الحل الأعدل ولا الأقرب لرسالة المسجد.

إن دور وكيل المسجد هو دور أمانة وخدمة، وليس دور تضييق ومنع. فهو مؤتمن على بيت من بيوت الله، ومطالب بحفظه، لكنه في الوقت نفسه مطالب بأن يستحضر أن المسجد وُضع للناس كي يعبدوا الله فيه ويذكروه. وكذلك العامل القائم على الخدمة ينبغي أن يعمل وفق توجيه واضح، لا وفق اجتهاد شخصي. فالقرار المتعلق ببيوت الله يجب أن يكون منضبطًا، معلومًا، ومراجعًا من الجهة المختصة، وليس أن يختلف من مسجد إلى آخر بلا معيار ظاهر.

والحديث هنا لا يتناول ساعات الليل المتأخرة التي قد تقتضي تنظيمًا خاصًا لأسباب أمنية، وإنما يتناول الفترة الممتدة من صلاة الفجر إلى صلاة العشاء، وهي ساعات حياة وحركة وعبادة. في هذا الوقت، يجب أن تكون المساجد أقرب إلى الناس، لا أبعد عنهم. فإن وُجدت ضرورة للإغلاق الجزئي، فلتكن الضرورة بقدرها، لا أن يصبح الإغلاق قاعدة عامة والفتح استثناءً مرتبطًا بدقائق الصلاة وحدها.

من هذا المنطلق، فإن المطلوب مراجعة هادئة تسأل عن سبب الإغلاق، وعن مدى الحاجة إليه، وعن البدائل الممكنة قبله. فقد تكون هناك وسائل أخرى أكثر اتزانًا، مثل تنظيم المتابعة، أو تحديد مسؤوليات الوكيل والعامل، أو فتح المسجد في أوقات النهار مع ضبط المرافق التي تحتاج إلى عناية خاصة. المهم ألا نبدأ من القفل، بل نصل إليه فقط إذا تعذرت الوسائل الأخرى.

وخلاصة الأمر أن المسجد، إذا كان بيتًا لله، فالأصل فيه أن يكون مفتوحًا للذاكرين والقاصدين والمحتاجين إلى السكينة، ما دام ذلك ممكنًا بلا ضرر ظاهر. فلتكن بيوت الله محفوظة بالنظام، لا محجوبة بالقفل؛ مصونة بالرعاية، لا مغلقة عن القلوب التي تبحث فيها عن رحمة الله، على أن يبقى الإغلاق دائمًا خط الدفاع الأخير.

وكل التحية والتقدير لكل من يخدم بيوت الله ويحافظ عليها.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (١٧ يونيو ٢٠٢٦)

المادة ٩٦ من ١٠٥ | ٢٠ يونيو ٢٠٢٦

ما ينبغي أن يراعيه المسافر في المسجد بعد صلاة الجمعة

النشر الأول: ٢٠ يونيو ٢٠٢٦ | صحيفة النبأ الإلكترونية

قال الله تعالى:

{يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون}

[الجمعة: 9].

تدل هذه الآية الكريمة على عظمة يوم الجمعة ومكانته في حياة المسلمين، فهو يوم يرتبط بالاجتماع على ذكر الله، والاستماع إلى الخطبة، وأداء صلاة الجمعة، وما يصاحب ذلك من دعاء وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. ولذلك تُعد الفترة التي تعقب الخطبة والصلاة من الأوقات التي ينبغي أن تُراعى فيها السكينة؛ لقربها من الموعظة والعبادة، ولأن أثرها يستمر في نفوس كثير من المصلين.

ومن تمام الفقه في الدين أن لا ينظر الإنسان إلى صحة الفعل وحدها، بل يجب أن يُنظر أيضًا إلى موضعه ووقته وأثره فيمن حوله. فليست العبادة مجرد أداء صحيح من جهة الحكم، بل هي أيضًا أدب في السلوك، وحكمة في التصرف، ومراعاة لأحوال الناس.

وقد ورد في السنة النبوية ما يؤصل لهذا المعنى داخل المسجد، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتكف في المسجد، فسمع بعض أصحابه يجهرون بالقراءة، فقال: "ألا إن كلكم مُناجٍ ربَّه، فلا يؤذينَّ بعضكم بعضًا، ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة، أو قال: في الصلاة".

ومع أن الحديث ورد في سياق الجهر بالقراءة، إلا أن معناه يرشد إلى أدب مهم، وهو أن المسلم لا ينبغي أن يجعل عبادته سببًا في التشويش على عبادة غيره. فإذا كان رفع الصوت بالقراءة، وهي قربة وطاعة، قد نُهي عنه حين يؤذي المصلين، فإن مراعاة السكينة في سائر العبادات أولى بالعناية والانتباه.

ومن المسائل التي تحتاج إلى تنبيه هادئ: حال بعض المسافرين بعد صلاة الجمعة. فقد يكون المسافر ممن له عذر معتبر في ترك الجمعة، أو ممن يريد أداء الصلاة التي تلزمه في حال سفره، وهذا يدل على حرصه على الصلاة وتعظيمه لشأنها. وليس المقصود هنا الاعتراض على أصل صلاته، ولا التضييق عليه فيما وسَّع الله فيه، وإنما المقصود أن تُراعى طريقة أداء الصلاة بعد فراغ المصلين من الجمعة.

ففي هذه اللحظة يبقى كثير من الناس في حال ذكر، أو دعاء، أو صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، أو سكون يعقب سماع الخطبة وأداء الصلاة. وقد يحدث أن يختار بعض المسافرين موضعًا قريبًا من الصفوف الأمامية أو من مكان الإمام، ثم يرفعون أصواتهم بالإقامة، ويشرعون في الصلاة على نحو يلفت الانتباه، مما يؤدي إلى التشويش على الجالسين والذاكرين والمصلين.

وموضع الإشكال هنا ليس في الصلاة ذاتها، بل في عدم تقدير حال المكان ومن فيه في تلك اللحظة. فبعد الجمعة لا يكون الناس على حال واحدة؛ فمنهم من يذكر، ومنهم من يدعو، ومنهم من يصلي، ومنهم من يجلس ساكتًا متأثرًا بالموعظة. فإن حسن اختيار الموضع، وخفض الصوت، وتجنب لفت الأنظار، كل ذلك يدخل في مراعاة السكينة العامة.

ولذلك يحسن بالمسافر، إذا أراد أن يصلي بعد الجمعة، أن يختار موضعًا لا يقطع على الناس عبادتهم؛ كجانب المسجد، أو الصفوف الخلفية، أو الساحة الخارجية إن وُجدت، مع خفض الصوت في الإقامة، وتجنب ما يربك المصلين أو يشتت الذاكرين. وبهذا يجمع بين أداء صلاته ومراعاة حق الآخرين في الخشوع والطمأنينة.

وهذا التنبيه لا يحتاج إلى شدة ولا إلى إنكار جارح، بل إلى توجيه هادئ من أهل العلم والخطباء والقائمين على المساجد، يبينون فيه أن آداب العبادة لا تنفصل عن صحة أدائها، وأن مراعاة الناس من كمال الوعي الديني وحسن الفقه.

وخلاصة القول: إن العبادة لا تكتمل بحسن الأداء الظاهر وحده، بل تزداد جمالًا حين تصحبها رحمة بالناس، ورفق بالمكان، ومراعاة لأحوال المصلين.

فالعبادة نور، ومن تمام نورها ألا تطفئ خشوع غيرك.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٠ يونيو ٢٠٢٦)

المادة ٩٧ من ١٠٥ | ٢١ يونيو ٢٠٢٦

حروف تنتظر الفجر

النشر الأول: ٢١ يونيو ٢٠٢٦ | صحيفة النبأ الإلكترونية

أيا أهلَ علمٍ أجيبوا فؤادي
فقد باتَ يطلبُ سرًّا خفيّا
أحبُّ الكتّابَ ولكنَّ قلبي
إذا ما دنوتُ إليهِ عصيّا
وأمددُ كفّي إلى الحبرِ شوقًا
وأرجو من الكف يبقى وفيّا
وأفتحُ بابَ الكتّابِ ارتباكًا
فيزدادُ صدري سؤالًا شجيّا
وقالوا: طريقُ العلوم طويلٌ
ومن هادن الحرفَ أضحى نقيّا
خذِ العلمَ حرفًا فحرفًا وغامرْ
سيغدو القليلُ عزيزا قويّا
وحرك جذوع النخيل احتسابًا
تساقطْ عليكَ بيانًا جنيّا
ولا تجزعنَّ إذا طالَ ليلٌ
سيأتيك ذا الفجرُ عذبًا بهيّا
فإنّي سليمانُ أرجو المعالي
وأطلبُ في العلمِ دربًا عليّا
إلى ساحةِ العلمِ أمضي بعزمٍ

لأبنيَ بالحرفِ مجدًا أبيّا

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢١ يونيو ٢٠٢٦)

المادة ٩٨ من ١٠٥ | ٢٧ يونيو ٢٠٢٦

حين أطبق الشجى

النشر الأول: ٢٧ يونيو ٢٠٢٦ | صحيفة النبأ الإلكترونية

أَبْصَرْتُهَا وَاللَّيْلُ مِنْ حَوْلِهَا حُلُكٌ
كَالْبَدْرِ وَسْطَ الدُّجَى فِي الْغَيْمِ مُحْتَجِبُ
وَالْعَيْنُ تَبرُقُ فِي الظَّلْمَاءِ فَاتِنَةً
فِي جَفْنِهَا قَبَسٌ مِنْ نَارِهَا عجبُ
وَالْبَيْتُ مِنْ نُورِهَا حُبٌّ وَمُؤْتَلَقٌ
حَتَّى أَتَى اللَّيْلُ وَالأَقْدَارُ تَنْقَلِبُ
لَمَّا هَوَتْ وَالشَّجَى مِنْ حَوْلِنَا وَجِلٌ
ضَجَّتْ جِرَاحُ الْحَشَا وَالْقَلْبُ يَلْتَهِبُ
أَمْضِي إِلَى نُورِهَا لَا شَيْءَ يَصْحَبُنِي
وَالْقَلْبُ مِنْ وَلَهٍ بَيْنَ الْحَشَا لَهَبُ
قَالُوا: أَتَتْبَعُ طَيْفًا لَا قَرَارَ لَهُ
قُلْتُ: الْفُؤَادُ بِنَارِ الشَّوْقِ يَصْطَخِبُ
يَا لَيْتَهَا عَلِمَتْ أَنِّي أُخَبِّئُهَا
فِي خَافِقٍ حَرِقٍ أَضْنَاهُ وَالْوَصَبُ
مَا كَانَ لِي فِي مَقَامِ الْبَوْحِ مَقْدِرَةٌ
قَدْ كَادَ دَمْعِي بِمَا أُخْفِي فَيَنْسَرِبُ
أَمْشِي وَحِيدًا وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَسْبِقُنِي
وَالْقَلْبُ مِنْ وَجَعِ الْأَشْوَاقِ يَنْتَحِبُ
لَمْ تَسْمَعِ الرِّيحُ نَجْوَى الْوَجْدِ فِي خَلَدِي
وَالصَّمْتُ فِي مُهْجَتِي يَبْكِي وَيَكْتَئِبُ

أَبْقَى عَلَى ذِكْرِهَا وَالْحُزْنُ يَسْكُنُنِي
وَالنَّفْسُ مِنْ بَعْدِهَا بِالصَّبْرِ تَحْتَسِبُ
وَدَّعْتُهَا لَا سَلَامًا كُنْتُ أَنْطِقُهُ
وَالطَّرْفُ مِنْ خَجَلٍ بِالدَّمْعِ يَنْسَكِبُ

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٧ يونيو ٢٠٢٦)

المادة ٩٩ من ١٠٥ | ٢ يوليو ٢٠٢٦

ثِقَلُ الْحَيَاةِ

النشر الأول: ٢ يوليو ٢٠٢٦ | صحيفة النبأ الإلكترونية

تَرَامَتْ عَلَيَّ هُمُومُ الْحَيَاةِ
فَأَخْفَيْتُ فِي النَّفْسِ حُزْنًا خَفِيًّا
أَتَانِي كَصَمْتِ الْقُبُورِ ثَقِيلًا
وَإِنِّي عَلَى الْأَرْضِ مَا زِلْتُ حَيًّا
فَلَا تَغْتَرِرْ بِالْهُدُوءِ الْوَدِيعِ
فَمَا كُلُّ مَا غَابَ عَنَّا بَرِيًّا
وَلَا تَجْعَلِ الْوَجْهَ حُكْمًا أَخِيرًا
فَقَدْ يَحْمِلُ الْقَلْبُ وَجْعًا شَجِيًّا
يَظُنُّونَ بُعْدِي جُرْمًا كَبِيرًا
وَقَدْ تَطْلُبُ الرُّوحُ دَرْبًا قَصِيًّا
دَعُوا عَنْ فُؤَادِي مَلَامًا مُرِيرًا
فَلَيْسَ اعْتِزَالِي عِنَادًا قَسِيًّا
كَفَى الشَّرْحُ، إِنِّي كَتَمْتُ طَوِيلًا
فَيُوقِظُ فِي الصَّدْرِ جُرْحًا طَرِيًّا
إِذَا غِبْتُ عَنْكُمْ فَمَا ذَاكَ قَسْوًا
وَكَانَ انْفِرَادِي اخْتِيَارًا نَقِيًّا

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢ يوليو ٢٠٢٦)

المادة ١٠٠ من ١٠٥ | ٥ يوليو ٢٠٢٦

حين تصبح الكتابة نافذةً لا تفتح

النشر الأول: ٥ يوليو ٢٠٢٦ | صحيفة النبأ الإلكترونية

ليست الكتابة أن يملأ الكاتب الصفحات بعبارات منمقة، ثم يظن أن بريق اللفظ يكفي ليصنع نصًا أدبيًا حيًا. فالأدب لا يقوم على الزينة وحدها، ولا ينهض بكثرة الصور والمحسنات، وإنما يقوم على فكرة واضحة، ورؤية ناضجة، وتجربة صادقة تعرف طريقها إلى القارئ.

قد تبدو بعض النصوص جميلة في ظاهرها، لكنها لا تمنح القارئ شيئًا بعد القراءة؛ لا سؤالًا جديدًا، ولا معنى عميقًا، ولا أثرًا يبقى في الوجدان. وحين يغيب المعنى، تصبح الكلمات مهما تأنقت كإطار جميل لا يحمل صورة، أو كنافذة حسنة الصنع لا تطل على أفق.

ومن هنا يحتاج كل من يمسك القلم إلى أن يعرف أساسيات الكتابة قبل أن يندفع في زخرفة العبارة: الموضوع، والفكرة، والرؤية. فالموضوع هو المجال العام الذي يكتب فيه الكاتب، والفكرة هي المعنى الذي يريد إيصاله، أما الرؤية فهي نظرته الخاصة إلى ذلك المعنى. وقد يكتب كثيرون في الموضوع نفسه، لكن الذي يبقى في الذاكرة هو من يراه بعين مختلفة.

ولذلك لا تبدأ الكتابة الجادة من سؤال: ماذا أكتب؟ بل من سؤال أعمق: ماذا أرى في هذا الأمر ولا يراه معظم الناس؟ فهذا السؤال هو الذي يمنح النص بصمته، وينقله من سطح الموضوع إلى عمق الرؤية. فالكاتب لا يتميز دائمًا باختيار موضوع نادر، وإنما بقدرته على اكتشاف معنى خفي في الأشياء المألوفة.

غير أن امتلاك الفكرة وحده لا يكفي، ما لم يعرف الكاتب كيف ينظمها ويقود قارئه إليها. فلكل فقرة في النص الأدبي غرفتها الخاصة؛ لا ينبغي أن تتزاحم فيها المحاور، ولا أن تختلط الموضوعات بلا نظام. والموضوع، مهما كان جميلًا، لا يحتمل أن تُحشر فيه الأفكار كلها دفعة واحدة.

ليس من الحكمة أن يفتح الكاتب على قارئه أبوابًا كثيرة في وقت واحد، ثم يتركه تائهًا في عمق المحيط، بين أسطول من السفن، لا يدري أيها تقوده إلى المرسى، ولا أيها تبلغ به بر الأمان. إن النص الجيد يقود قارئه خطوة بعد خطوة، وفكرة بعد فكرة، حتى يصل به إلى الغاية التي أرادها الكاتب دون ارتباك أو ضياع.

بهذا الوعي، تصبح الكتابة بناءً لا ازدحامًا، ومسارًا لا متاهة، وجمالًا خادمًا للمعنى، لا ستارًا يخفي فراغه. فالأدب الحق لا يكتفي بأن يدهش العين أو يطرب السمع، بل يفتح في داخل القارئ نافذةً على معنى جديد.

وهذه نصيحة أوجهها إلى نفسي قبل غيري، وإلى كتّاب النثر والشعر: ليس المقصود أن نحسن صناعة العبارة فحسب، بل أن نحسن بناء الفكرة، ونوضح الرؤية، ونعرف إلى أي أفق نريد أن نقود القارئ.

وليست كل النصوص التي تتزين بالكلمات نوافذ مفتوحة؛ فكثير منها ليس إلا نافذةً لا تُفتح.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٥ يوليو ٢٠٢٦)

المادة ١٠١ من ١٠٥ | ٢٧ يوليو ٢٠٢٦

هل كانت الجاهلية كما صُوِّرت لنا؟

النشر الأول: ٢٧ يوليو ٢٠٢٦ | صحيفة النبأ الإلكترونية

تأمل في الإنسان العربي بين الرواية والذاكرة والحكم العام ..

الماضي لا يطلب منا أن ندافع عنه، بل أن نصغي إلى تعقيده قبل أن نحكم عليه.

حين نقرأ زمنًا بعيدًا، لا نراه كما عاشه أهله، بل كما وصل إلينا في أخبار وأشعار وقصص حفظتها الذاكرة لأنها جديرة بالحفظ. وبين الحياة والصورة التي استقرت عنها مسافة قد تملؤها الانتقاء والتأويل. ولعل الجاهلية من أكثر الأزمنة حاجة إلى هذا الوعي؛ إذ تُستدعى نقيضًا للإسلام، حتى يكاد اسمها يتحول من وصف لمرحلة عقدية واجتماعية إلى حكم شامل على إنسانها.

ولا يُراد من هذا التأمل تبرئة ذلك الزمن؛ فقد عُرِف الشرك والظلم والربا والزنا ووأد البنات والعصبية. غير أن وجود الرذيلة يختلف عن تصورها كطبيعة غالبة. ومن هنا ينهض السؤال: هل كانت أخبار الانحراف تصف وجهًا من وجوه المجتمع، أم كانت مرآة له كله؟ ليست الغاية أن نجيب سلفًا، بل أن نتأمل ما تسمح به الشواهد وما أضافه إليها الحكم اللاحق.

بين ما وقع وما كان سائدًا

أول ما يستوقفنا هو الفرق بين وقوع الفعل وشيوعه. فقد تقع الخطيئة في مجتمع يستقبحها، وتتكرر من غير أن تصبح قيمة مقبولة. ونحن نرى في كل عصر مفاسد لا يصح أن تُتخذ وحدها تعريفًا لأخلاق أهله. فلماذا نحتاط عند وصف حاضرنا، ثم نطمئن إلى الأحكام الواسعة عن مجتمع غاب عنا أكثر تفصيله؟ لعل القرب يكشف التنوع، بينما يجعل البعد الماضي كتلة واحدة في أعيننا.

ثم إن الرواية، وإن صحت، تجيب غالبًا: ماذا وقع؟ ولا تجيب وحدها: كم مرة وقع، وفي أي فئة، وكيف نظر الناس إليه؟ وقد يبقى الخبر لأنه غريب، بينما تمر آلاف البيوت

المستقرة بلا قصة. وهكذا قد تكون الذاكرة صادقة فيما حفظت، دون أن تكون ممثلة لكل ما نسيته. فالتريث ليس إنكارًا للرواية، بل احترام لحدودها.

ما الذي تقوله بنية المجتمع؟

وإذا انتقلنا من الخبر إلى بنية المجتمع، واجهتنا صورة أكثر تركيبًا. فقد عظم العرب النسب، وعدوا حماية النساء من الفخر، وربما جر الاعتداء على العرض قبيلة إلى حرب. فكيف نجمع بين هذه الحساسية تجاه الشرف وبين تصور أن العفة لم تعن إلا قلة من السادة؟ لا يقدم السؤال جوابًا نهائيًا، لكنه يمنع المرور على الصورتين بلا تفسير.

صحيح أن الأشراف كانوا أقدر على حماية نسائهم، وأن المجتمع القبلي لم يساو بين الحرة والأمة، ولا بين امرأة القبيلة وامرأة العدو. وربما كان الدفاع عن العرض عصبية أكثر منه مبدأ إنسانيًا عامًا. ومع ذلك، لم يخض الأشراف الحروب وحدهم؛ بل حمل عامة الرجال السلاح ودفعوا من دمائهم. فهل دافعوا عن معنى لا يتصل بكرامتهم؟ أم كانت قيمة العرض حاضرة في الوجدان الجمعي، وإن طبقت بانتقائية؟ تبدو الصورة أبعد من طهارة عامة أو انحلال عام.

العشاق وصورة المرأة الحرة

وفي هذا السياق تفتح أخبار العشاق نافذة على الروح الاجتماعية. ففي قصة عنترة وعبلة تقف المكانة والنسب ورضا الأسرة بين المحب ومحبوبته. وفي خبر المرقش الأكبر وأسماء، تتزوج المرأة بغير من أحبها، فيتحول الحب إلى حرمان ووفاء وشعر. فالمرأة في هذه القصص قد تحب، وقد تُمنع، وقد تُزوج بغير من أحبت، لكن الحكاية لا تجعل الزنا طريقًا طبيعيًا لتجاوز المنع؛ بل تقوم مأساتها على هيبة الأسرة، وحفظ النسب، وحرمة الزواج، والخوف من العار.

ومع ذلك، لا ينبغي أن نستبدل تعميمًا بتعميم؛ فقصص العشاق ليست إحصاءً للعفة، كما أن أخبار الفواحش ليست إحصاءً للانحلال. لكنها ترينا القيم التي أحب المجتمع أن يرويها عن نفسه. وعنترة نفسه عاش على هامش المكانة قبل أن ينتزع اعتراف قومه، ثم صنعته الذاكرة فارسًا يجمع الحب إلى الصبر. أفلا يوحي ذلك بأن المروءة لم تكن حكرًا على الثراء والسيادة، بل أفقًا يرتفع إليه الإنسان ولو حاصرته طبقته؟

وتروى عن هند بنت عتبة عند بيعة النساء، حين ذُكِر النهي عن الزنا، عبارتها المتعجبة: "أوتزني الحرة؟"، وجاء في بعض ألفاظ الخبر المرسل: "لقد كنا نستحي من ذلك في الجاهلية، فكيف في الإسلام؟". لم يكن سؤالها طلبًا لجواب، بل استفهامًا إنكاريًا؛ فلفظ "الحرة" لا يشير إلى امرأة بعينها، وإنما يستحضر صورة اجتماعية كاملة، كأن الزنا خارج عما يتصور في الحرة ابتداء، حتى بدا النهي عنه تذكيرًا بأمر مستقر. وتكتسب دهشتها دلالة خاصة لأنها لم تتحدث عن زمن سمعته، بل عن مجتمع عاشته وعرفت أعرافه.

ومع ذلك، تظل العبارة وصفًا للمعيار لا إحصاءً للواقع؛ فهي لا تنفي إمكان وقوع الخطيئة، لكنها تكشف أنها لم تكن مما يقبل من الحرة أو ينسب إليها بلا عار.

الإتمام لا يبدأ من فراغ

ومن المسافة بين الخطيئة والمعيار نصل إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق". فعندما يقول قائل: أتيتُ لأتم لكم القصة، نفهم أن لها أصلًا يحتاج إلى إكمال؛ أما إذا لم تبدأ، فإنه يأتي ليرويها أو ينشئها. وهكذا يوقظ لفظ "أتمم" سؤالًا: ما الذي كان قائمًا من المكارم، وما الذي جاء الإسلام ليصححه ويبلغ به غايته؟

لعل الإتمام لا يزكي الماضي ولا يضيف يسيرًا إلى بناء مكتمل. لقد وجد الإسلام كرمًا تخالطه المباهاة، وشجاعة تنقلب عدوانًا، ووفاء تحكمه القبيلة، وغيرة تصون امرأة وتظلم أخرى؛ فأبقى جوهر الفضيلة وردها إلى التوحيد والعدل، وأبطل الشرك والربا والزنا والوأد والظلم. وهكذا لم يمح الإنسان العربي ليصنع آخر من العدم، بل أعاد ترتيب طاقاته ونقله من سلطان العرف إلى ميزان يتجاوز القبيلة.

وعلى هذا، يمكن فهم الجاهلية على أنها اختلال في المرجعية، لا انعدامًا للعقل والضمير. فقد يكون الإنسان مشركًا وفيه وفاء، وكريمًا وفي كرمه رياء، ويحمي جاره ثم ينصر قريبه ظالمًا. لم تكن الفضائل المتفرقة كافية لصنع مجتمع عادل، لكنها لم تكن عدماً. ولعل عمق التحول الإسلامي أنه أعاد تعريف الفضائل نفسها، حتى لا تبقى الشجاعة قوة بلا حق، ولا الغيرة عصبية بلا عدل، ولا الكرم مجدًا بلا إخلاص.

صورة الماضي وأثرها في فهم الرسالة

ثم إن صورة الماضي تؤثر في فهم الرسالة نفسها. فإذا صُور العرب كأنهم لا يعرفون عفةً ولا مروءة إلا عند نفر من سادتهم، فقد يتساءل القارئ: كيف قام فيهم نبي، وكيف استجاب له رجال حملوا الرسالة وضحوا من أجلها؟ وربما ظن غير المسلم أن الإسلام ظهر في فراغ إنساني كامل. غير أن الرسالات لا تهبط على ملائكة ولا على وحوش؛ بل تخاطب بشرًا تختلط فيهم الفطرة بالهوى، والخير بالنقص.

ومن هنا، لا يحتاج بيان عظمة الإسلام إلى جعل ما قبله ظلامًا خالصًا. فقد يكون التحول أعمق حين نراه انتقالًا من مروءة محدودة إلى أخلاق عالمية، ومن شجاعة القبيلة إلى شجاعة الحق، ومن حماية نساء الجماعة إلى حرمة الأعراض كلها. فالإسلام لم يغير الأفعال فحسب، بل غير الميزان الذي تُفهم به.

وتقال عبارة: "التعميم لغة الجهلاء". ولعل الأدق أن التعميم المتعجل باب من الجهل؛ فالعقل لا يرفض الحكم العام، لكنه يطلب له من الشواهد ما يساوي سعته. أما الماضي، فالأليق به تواضع معرفي يثبت ما ثبت ويتأمل دلالته قبل أن يحول الحادثة إلى طبيعة أمة. ولعل أقرب الصور أن العرب لم يكونوا ملائكةً ولا كتلةً من الرذيلة، بل بشرًا حملوا فطرة ومروءة خالطهما شرك وظلم وعصبية؛ فجاء الإسلام ليهدي ما فيهم من قوة، ويقيم ما اعوج، ويتم ما بقي من مكارم الأخلاق.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٧ يوليو ٢٠٢٦)

المادة ١٠٢ من ١٠٥ | ٢ أغسطس ٢٠٢٦

من أمة ترعى الغنم إلى أمة تقود الأمم .. حين تخدعنا بلاغة العبارة

النشر الأول: ٢ أغسطس ٢٠٢٦ | صحيفة النبأ الإلكترونية

تخيّل أن يقرأ أحد أحفادنا بعد قرنين في كتاب تاريخ: كان أهل الخليج أمة تعيش حول آبار النفط، ثم جاءها التعليم فحوّلها من أمة تستخرج النفط إلى أمة تقود الدول. سنرفض هذا الوصف، لا لأنّ النفط لم يكن مؤثراً في حياة الخليج، بل لأن الكاتب حوّل مورداً اقتصادياً إلى هوية للإنسان، واختصر مجتمعات كاملة في نشاط لا يمارسه جميع أفرادها. وهذه هي المشكلة نفسها التي تختبئ في العبارة الشائعة: حوّل الرسول صلى الله عليه وسلم العرب من أمة ترعى الغنم إلى أمة تقود الأمم.

لا يدور النقاش هنا حول عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا حول الأثر الحضاري للإسلام؛ فذلك ثابت لا يحتاج إلى هذه المقولة. إنما يدور حول التعريف الذي أقام عليه القائل مديحه؛ إذ جعل حال العرب قبل الإسلام رعي الغنم، ثم جعل القيادة حالهم بعده. وهكذا جمعت العبارة نتيجة صحيحة، هي عظمة التحول الإسلامي، إلى مقدمة مختلة، هي اختزال العرب في الرعاة. وصحة النتيجة لا تصحح مقدمة باطلة.

وللعبارة قدرة خاصة على تعطيل السؤال؛ فهي مبنية على مقابلة موسيقية بين ترعى وتقود، وبين الغنم والأمم، فتمنح الأذن متعة سريعة قبل أن يمنح العقل نفسه فرصة الفحص. ثم يقترن هذا البناء باسم الرسول صلى الله عليه وسلم، فيشعر بعض الناس أن نقد العبارة انتقاص من مقامه. ولكن المسلم مأمور بقبول ما ثبت عن الرسول، لا كل كلام ورد فيه اسمه. وهذه المقولة ليست حديثاً، ولا يعرف لها أصل في كلام النبي، ولذلك لا تكتسب صحة دينية بمجرد اقترانها به.

ومن اللافت أن صورة فكرية قريبة جداً منها ظهرت باللغة الإنجليزية عند الكاتب الإسكتلندي توماس كارلايل، في محاضرته عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم سنة 1840، التي نشرت ضمن كتابه الأبطال وعبادة البطل. وصف كارلايل العرب بأنهم قوم فقراء

من الرعاة، تائهون في الصحراء لا يكاد العالم يلحظهم، ثم عرض التحول الذي أحدثته الرسالة حتى صار لهم حضور عالمي. وليست العبارة العربية ترجمة حرفية مؤكدة لكلامه، لكن بنيتها هي ذاتها تقريباً: رعاة مجهولون، ثم نبي، ثم مجد عالمي.

وكان كارلايل يقصد المديح، غير أن نظرته الخارجية اختزلت الجزيرة في الصحراء والراعي؛ ثم تلقف الخطاب العربي الثناء، وحمل معه الاختزال من غير أن ينتبه إليه. ويمكن مراجعة العبارة في النص الأصلي لكتاب كارلايل.

وإذا عوملت عبارة أمة ترعى الغنم بوصفها تعريفا لحال العرب، فإنها تفشل وفق أبسط شروط التعريف المنطقي؛ فالتعريف ينبغي أن يكون جامعاً مانعاً. وهي ليست جامعة؛ لأنها تستبعد الملوك والتجار والمزارعين والبحارة والصناع والشعراء وغيرهم ممن تكوّن منهم المجتمع العربي. وليست مانعة؛ لأن الرعي عرفته أمم كثيرة في آسيا وإفريقيا وأوروبا، فلا يميز العرب من سواهم. لقد أخذت العبارة عرضاً اقتصادياً موجوداً في بعض المجتمع، ثم جعلته جوهراً لهوية المجتمع كله.

وفي هذا الانتقال تقع مغالطة التعميم المتعجل. فقولنا: كان بعض العرب يرعون الغنم قضية جزئية يمكن إثباتها، أما قولنا: كان العرب أمة رعاة فحكم كلي لا ينتج منها. وهو يشبه أن نلاحظ ذكاء عدد من الكتّاب، ثم نقول: كل كاتب ذكي. لا توجد علاقة لزوم بين الكتابة والذكاء، كما أن وجود الماشية لا يعني أن جميع السكان كانوا يمتهنون الرعي. والدليل على وجود فئة داخل المجتمع لا يكفي لتعريف المجتمع بها.

وحين ننتقل من المنطق إلى التاريخ، نجد صورة أوسع من أن تتسع لها المقولة. فقد قامت في جنوب الجزيرة ممالك سبأ ومعين وقتبان وحضرموت وحمير، بما امتلكته من حكم وإدارة ونقوش ومنشآت وطرق تجارية. وتكشف آثار مملكة سبأ عن تنظيم سياسي وإدارة مركزية وهندسة متقدمة للمياه. وفي شمال الجزيرة ازدهرت مملكة الأنباط ومدنها، وفي الحيرة حكم المناذرة، وفي الشام حكم الغساسنة، وفي وسط الجزيرة قامت كندة. وهذه الشواهد لا تقول إن كل العرب كانوا ملوكا، لكنها تكفي لإبطال القول إنهم كانوا أمة لا تعرف إلا الرعي.

وإلى جانب الحكم، عرفت الجزيرة أنشطة اقتصادية وثقافية متعددة. فقد كانت عمان جزءاً من شبكات بحرية وتجارية قديمة، وكانت تجارة اللبان في ظفار من طرق السلع

النفيسة في العالم القديم. وعرفت مكة تجارة قريش ورحلتي الشتاء والصيف، وعرفت الجزيرة الأسواق والقوافل و المعاهد والشعر والخطابة. والصورة التاريخية المنصفة إذن ليست أمة من الملوك ولا أمة من الرعاة، بل مجتمعات متنوعة فرضت عليها بيئاتها أنماطاً مختلفة من العيش والعمل.

أما كثرة الإبل والأغنام، فتفسرها طبيعة ذلك العصر والبيئة، ولا تصلح دليلاً على غياب الحضارة. كانت الماشية ثروة وغذاء وكساء ووسيلة نقل وتجارة؛ وكانت الناقة شاحنة الصحراء وسفينتها ورأس مال الأسرة. ولذلك يدل حضور الحيوان على قدرة الإنسان على التكيف مع بيئته، لا على أن الرعي هو ماهيته الوحيدة. كما أن الرعي في ذاته عمل كريم لا يعيب صاحبه؛ فالاعتراض ليس على المهنة، بل على اتخاذها إسماً جامعاً لأمة متعددة الأحوال.

ولهذا يمكن استبدال العبارة الشائعة بصياغة أدق: وحّد الإسلام قبائل متفرقة، وهذّب قوتها بالوحي، ونقلها من تنازع العصبيات إلى مسؤولية الرسالة، فصاغ منها أمة شاركت في بناء حضارة امتد أثرها إلى الأمم.

بهذا الفهم نعطي الرسول صلى الله عليه وسلم حقه من غير أن نظلم التاريخ، ونثبت أثر الإسلام من غير أن نصنع للعرب ماضيًا مختزلاً. فبلاغة العبارة لا تكفي لتصحيح معناها، والمديح لا يكون منصفًا إذا احتاج إلى مقدمة غير صحيحة. وأيضاً لا ينتقص إسقاط هذه المقولة من التحول الذي أحدثه الإسلام، بل يضعه في موضعه الأعمق.

ليست كل مقولة بليغة موزونة حجة يستدل بها؛ فقد تمنح البلاغة الوهم هيئة الحقيقة، حتى يصبح جمال الصياغة بديلا عن صحة المعنى.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢ أغسطس ٢٠٢٦)

المادة ١٠٣ من ١٠٥ | ٢٥ أغسطس ٢٠٢٦

من نحن؟

النشر الأول: ٢٥ أغسطس ٢٠٢٦ | صحيفة النبأ الإلكترونية

يبدأ سؤال من نحن؟ بشكل عام، لأنه يبحث في حقيقة الإنسان ومكانه من الوجود، لكنه قد يبقى حديثًا عن البشر من بعيد، دون أن يمس من يطرحه. فما أسهل أن نتأمل الإنسان، وما أصعب أن يقف كل واحد منا أمام نفسه. لذلك لا يكتمل السؤال حتى ينتقل من صيغة الجمع إلى أعماق الفرد، فيسأل بصدق: من أنا؟

وأول ما يقتضيه هذا السؤال هو أن نجرد أنفسنا، ولو للحظة، من الأسماء والألقاب والأنساب والمناصب والأموال، وأن نسكت ضجيج الشهوات التي تزين لنا ما نحب. فهذه الأوصاف تعرف الناس بنا، لكنها لا تكشف حقيقتنا كاملة. ماذا يبقى من الإنسان إذا سقط لقبه، وانصرف عنه المادحون، ولم تعد مصلحته تجذب الآخرين إليه؟ هناك، خلف ما جمعته الدنيا حوله، تبدأ ملامح ذاته في الظهور.

غير أن سؤال من أنا؟ لا يقصد فقط منع الإنسان من ظلم أو فساد، على أهمية ذلك؛ فالأمر أكبر من إصلاح فعل منفرد. إنه يعيده إلى أصل الطريق: لماذا وجدت؟ وما الذي يستحق أن أنفق فيه عمري؟ وأي إنسان ينبغي أن أكون؟ وقد لا يغير هذا السؤال موقفًا عابرًا فحسب، بل يغير البوصلة التي تقود حياة كاملة؛ لأن من عرف غايته أعاد النظر في قيمة ما يملك، وفي الطريقة التي يعامل بها نفسه والناس.

ويُروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان قبل نزول الوحي يخلو في غار حراء، ويتعبد فيه الليالي ذوات العدد. ولانعرف كل ما كان يجري في تلك الخلوة، ولا يجوز أن نملأ صمتها بتخميناتنا؛ غير أن صورتها تضعنا أمام معنى عميق: إن ضجيج الحياة قد يحجب عن الإنسان إدراك ماهيته، وإن النفس تحتاج أحيانًا إلى سكون تتخفف فيه من زينة العالم، ونتوجه إلى الله، حتى ترى أين تقف وإلى أين تمضي.

لكن الخلوة وحدها لا تكفي؛ فقد يعود الإنسان منها أكثر اقتناعًا بنفسه إن لم يجد ميزانًا يراجعها به. ومن هنا تأتي سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم بوصفها مرآة تكشف لنا

المسافة بين ما نحن عليه وما ينبغي أن نكون. ولهذا، تحرص بعض الدول والمجتمعات على إحياء ذكرى المولد النبوي، وإقامة المحاضرات التي تستعيد سيرته العطرة.

وليست قيمة الذكرى في أن تبقى احتفالًا عابرًا، بل في أن توقظ فينا سؤال الاقتداء: ماذا بقي من رحمته وعدله وتواضعه في أخلاقنا وأعمالنا؟ ومع أن الاقتداء به لا يقتصر على مناسبة، بل يستمر طوال حياة المسلم، فإن لكل مقام مقالًا، وقد تكون الذكرى لحظة تعيد إلى القلب ما أخمده الاعتياد، وتجعل السيرة قوة حية تعيد تشكيل حاضر الإنسان.

فاسأل: من نحن؟ لتبحث عن حقيقة الإنسان، ثم اسأل: من أنا؟ لتعرف موقعك من هذه الحقيقة. لا تطلب جوابًا يريحك أو يزين صورتك، بل جوابًا يوقظك، ويقودك إلى الله، ويعيد ترتيب حياتك. فقد لا تكون أشد خسارة أن يفقد الإنسان مالًا أو منصبًا، بل أن يعيش طويلاً، ثم يرحل دون أن يعرف لماذا كان هنا، ولا من كان ينبغي أن يكون.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢٥ أغسطس ٢٠٢٦)

المادة ١٠٤ من ١٠٥ | ٣٠ أغسطس ٢٠٢٦

في عينيك سرًّا

النشر الأول: ٣٠ أغسطس ٢٠٢٦ | صحيفة النبأ الإلكترونية

دعيني سيدتي أقبل يديك...

لعل عمري يعود فأصير طفلاً من جديد، لا يعرف من هذا العالم إلا دفء يديك، ولا يحفظ من الجمال إلا عينيك.

ودعيني ألهو بخصلات شعرك الناعم، حتى أحفظ العطر الذي تضعينه، وأعرف كيف تستطيع رائحة واحدة أن تختصر امرأة كاملة، ثم تبقى العمر كله في ذكراك.

أنا لست عاشقًا كما يصف العاشقون أنفسهم...

ولكنني تيمت بك حتى لم أعد أعرف متى ابتدأت الحكاية، ولا في أي لحظة صار قلبي يسير دون أن يشعر بخطاك.

كلما حاولت أن أضع بيني وبينك مسافة، وجدتك أقرب إلي من المسافة نفسها، وكأن في عينيك سرًّا يعيد ترتيب شتاتي، وفي ابتسامتك وطنًا صغيرًا يأويني إلى رؤياك.

دعيني أمامك كما أنا...

بلا ادعاء، وبلا تلك الحكمة التي يتظاهر بها الرجال حين يخشون الاعتراف، فأنا أمامك أفقد شيئًا من منطقي، وأربح طفولة ظننت أن العمر قد أخذها مني، حتى ردتها إليّ نجواك.

ولهذا أشتهي أن أجلس قربك في هدوء...

لا لأقول كلامًا عظيمًا، وإنما لأتأمل تلك التفاصيل التي تمر على الآخرين عابرة، بينما تمر على قلبي كأنها قصيدة كتبتها الحياة في محياك.

أراقب كيف ينسدل شعرك...

وكيف تسبق عيناك ابتسامتك...

وكيف يزداد وجهك جمالًا حين تحاولين أن تخفي خجلك، فأبقى صامتًا، كأن الكلام كله أصبح أقل جمالًا من لقاك.

فلا تلوميني إن أطلت النظر...

فأنا لا أتأملك لأنني تيمت بك فحسب، بل لأنني أخشى أن تمر الحياة مسرعة، فلا أحفظ منك ما يكفيني إذا جاء يوم ولم أجد فيه إلا صدى ذكراك.

وإذا مددت يدي إليك، فلا تسحبيها سريعًا...

فربما لم أكن أبحث عن يدك بقدر ما كنت أبحث عن ذلك الطفل القديم في داخلي، الذي ظن أن العمر أبعده إلى الأبد، حتى عاد حين لامس دفء يديك.

سأختفي عن أنظار العالم، وأبقى بجوارك وحدك...

فلا تزعلي مني، فقد أحببت فيك ذلك الحنان الذي يذيب جليدًا ظل طويلًا يسكن قلبي، حتى صار الدفء كله بعضًا من هواك.

ولا تغضبي إن اقتربت منك أكثر مما ينبغي...

فأنا أغار عليك حتى من كوب الماء حين يلامس شفتيك، ومن النسمة حين تعبث بشعرك، ومن الطريق لأنه يعرف وقع خطاك.

دعيني أقترب حتى لا يبقى بيننا برد ولا مسافة...

حتى أشعر أنني دفء يحيط بك، وظل يمشي إلى جوارك، وقلب اختار من بين هذا العالم كله أن يسكن في حماك.

دعيني أقترب من تفاصيلك برفق...

حتى يذوب ذلك الجليد كله، وأصير ماءً يروي أزهارك، ويعيد إلى قلبك نبضه، وإلى أيامك ربيع مناك.

وحين يتعب قلبك...

سأكون طبيبك.

لا أحمل دواءً في يدي، وإنما أحمل حنانًا في قلبي، وأجلس إلى جوارك كمن يعرف أن بعض الجراح لا تحتاج دواء، بل تحتاج قلبًا يصغي إلى شكواك.

سأداوي ما استطعت من تعبك، وأجمع ما بعثرته الأيام فيك، لا لأنني أريد منك شيئًا، وإنما لأنني أريد أن أراك سعيدة، وقد عادت الطمأنينة تسكن دنياك.

وسأضمد وجعك بحضن طويل...

حضن يجمع شتاتك، ويهدئ خوفك، ويقول لك دون كلام:

أنا هنا...

فلا تخشي شيئًا ما دام قلبي قريبًا من مأواك.

وأمام حنانك، دعيني بلا كبرياء...

دعيني أضع كل عنادي جانبًا، وأقترب منك كمن عاد أخيرًا إلى المكان الذي ظل يبحث عنه طوال عمره، فلم يجد بعد التيه إلا رضاك.

لا أريد منك شيئًا كبيرًا...

يكفيني أن تضميني إليك قليلاً، وأن تستريح يدي بين يديك، وأن أشعر للحظة أن ضجيج العالم كله قد ابتعد، ولم يبق منه إلا هدوء أنفاسك ودفء مسراك.

أمامك لا أريد أن أكون قويًا دائمًا...

أريد أن أكون ذلك القلب الذي يلين لك وحدك، ويهدأ إذا لامسته يداك، ويسكن إذا سمع منك كلمة تحمل طمأنينة نجواك.

دعيني أتكئ عليك كما يتكئ المتعب على مأمنه الأخير...

وامسحي عن قلبي ما أثقله، ودعيني أترك قسوتي خلفي، فلا أحمل إلى قربك إلا صدقي وصفاء رجواك.

إن غضبت مني، سأصمت حتى يهدأ قلبك...

وإن ابتعدت، سأبقى عند باب الشوق، لا أطلب من الدنيا شيئًا إلا ألا يطول غيابك، وألا يحرمني العمر من لقاك.

فأنا حين أكون بقربك لا أبحث عن انتصار...

ولا أريد أن أثبت شيئًا...

أنا فقط أريد أن أخسر كل قسوتي، وأن أربح ذلك الحنان الذي لا يشبه في قلبي سواك.

فلا تهجري قلبًا انصهر شوقًا إليك...

قلبًا تعلم على يديك أن الضعف أمام من نحب ليس انكسارًا، وأن بعض الخضوع حب، وبعض الصمت دعاء، وبعض النجاة أن نبقى في هواك.

دعيني أقترب منك برفق...

وأهمس لك بما أخفيته طويلًا:

لقد عشقتك حتى لم يعد لقلبي سبيل إلى النجاة منك...

وكأن قربك صار قدري الجميل،

وكأن العمر كله، بعد طول التيه، جاء بي أخيرًا إلى عينيك.

فكيف لقلب وجد فيك طفولته...

ووجد فيك دفأه...

ووجد فيك طمأنينته...

أن يعرف بعدك معنى الرحيل،

وقد صار أجمل ما في العمر...

لقاك؟

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٣٠ أغسطس ٢٠٢٦)

المادة ١٠٥ من ١٠٥ | ٢ سبتمبر ٢٠٢٦

حين يسكن علماء الدين في القلوب

النشر الأول: ٢ سبتمبر ٢٠٢٦ | صحيفة النبأ الإلكترونية

اليوم سيكون المقال مغايرًا لما اعتدتموه مني، وأسأل الله أن يلهمني حسن القول، وأن يوفقني لكتابة مقال يفي، ولو بشيء يسير، بحق العلماء الراسخين والمربين الذين أفنوا أعمارهم في العلم والدعوة إلى جمع الشمل والألفة بين المسلمين، وكذلك التربية والإصلاح.

وسأقف في هذا المقال أمام قامتين من القامات العلمية والتربوية الجليلة في سلطنة عمان: سماحة العلامة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، المعروف بلقب بدر الدين، مفتي عام سلطنة عمان، والعلامة الشيخ المربي حمود بن حميد الصوافي.

وأرجو أن يتقبلا ما ستحاول يدي أن تخطه عنهما، وما سيجتهد قلمي في التعبير به عن شيء من أعمالهما وصفاتهما الجليلة، وما تركاه من أثر علمي وتربوي وإنساني في نفوس الناس. وكما أسلفت سابقًا، فإني لا أدعي أن قلمي قادر على الإحاطة بمقامهما، ولا أن عبارتي تستطيع أن تستوفي ما يستحقانه من وصف وثناء، وإنما هي محاولة صادقة بقلم بسيط متواضع، عسى أن توفي بشيء من حقهما، وتقترب من بعض ما عُرف عنهما من علم وخلق وتربية وعطاء.

والحقيقة أنه لا يسعني أن أمضي في هذا المقال دون أن أقف عند ذلك الشاب الواعد القادم من غزة العزة، أرض الجهاد والصبر والرباط، رمضان أبو جزر. فقد أدهشني ما رأيته في زيارته لهذين العالمين الجليلين قبل أيام، وهو يظهر في حديثه وملامحه وحركاته إعجابًا صادقًا بهما، ومحبة بدت واضحة لا تحتاج إلى كثير تفسير.

وليس موضع الدهشة في الإعجاب وحده، وإنما في أن يصدر هذا الشعور من شاب في مقتبل العمر، في مرحلة قد ينشغل فيها كثير من أقرانه بأمور أخرى، بينما كان هو ينظر إلى العلماء بوصفهم موضع إلهام وقدوة، ويظهر تجاههم ذلك التقدير الذي يكشف عن وعي مبكر بقيمة العلم وأهله.

ولعل الشباب في مثل هذه المواقف، حين تصدر مشاعرهم بعفوية، يكشفون عن حقيقة ما استقر في نفوسهم من تقدير وإعجاب. فإذا أحب الشاب قدوة، ووجد فيها ما يلهمه، ظهر ذلك في حديثه وملامحه قبل أن يبحث عن الكلمات التي تصف شعوره.

وهنا وقفت متأملًا ذلك المشهد، وقلت في نفسي: ما الذي يجعل عالِمًا يبلغ من القبول أن تصل محبته إلى قلب شاب واعد جاء من أرض بعيدة، ولم يعش تفاصيل مسيرتهما، ولم يقرأ كل ما كتباه، ولم يعرف من حياتهما ما يعرفه طلاب العلم وأهل المعرفة؟

أيها العلماء الراسخون، ما السر الذي بينكم وبين الله حتى جعل لكم هذا القبول في القلوب؟

وهل القبول إلا أثر من آثار الصدق حين يطول مقامه في النفس، والإخلاص حين يصبح العمل لله قبل أن يكون للناس؟

فالإنسان قد يصنع لنفسه اسمًا، وقد يمنحه المنصب حضورًا، وقد تجعله الظروف مشهورًا بين الناس، ولكن القبول شيء آخر. القبول لا يؤخذ بالقوة، ولا تمنحه الألقاب وحدها، ولا تستطيع المناصب أن تزرعه في القلوب. وهنا ربما يكون الفرق بين من يعرفه الناس، ومن يسكن في قلوبهم.

ولعل هذا ما جعلني أتوقف أمام رمضان أبو جزر أكثر من مرة؛ لأنني لم أر في المشهد مجرد شاب يزور عالمين، وإنما رأيت معنى أكبر من ذلك. رأيت أثر العلم حين يتجاوز الكتب، وأثر التربية حين تعبر الأجيال، وأثر الإنسان حين يصل إلى من لم يعاصره في بداياته، ولم يعرف تفاصيل مسيرته.

أخط بقلمي هذه الكلمات وأنا موقن بأنني لن أصل إلى لب الموضوع، وأن ما سأكتبه لن يبلغ من مقامهما إلا طرفًا يسيرًا. حاولت أن أستجمع الأفكار، فإذا بها تتعثر، وحاولت أن أبحث عن الكلمات، فإذا بالكلمات أضيق من المعنى.

كلما أردت أن أكتب عن علمهما ظهرت أمامي التربية، وإذا أردت الحديث عن التربية سبقني الخلق، وإذا التفت إلى الخلق وجدت وراءه عمرًا من العمل والصبر والدعوة والبذل. وكأن كل صفة تقودني إلى صفة أخرى، وكل باب أفتحه يكشف لي أبوابًا أوسع منه.

عندها أدركت أن بعض الرجال لا تختصرهم الكلمات، ولا تحيط بهم المقالات؛ لأنهم لم يعيشوا لأنفسهم وحدهم، وإنما تركوا شيئًا من أعمارهم في نفوس الناس، وشيئًا من علمهم في عقول طلابهم، وشيئًا من تربيتهم في أخلاق من عرفهم وجالسهم واستمع إليهم.

وهنا أرى أن قيمة العالِم لا تكون فقط فيما يعرفه، وإنما فيما يصنعه علمه في الإنسان. فرب كلمة يقولها العالِم ثم ينساها، بينما تبقى في قلب من سمعها سنوات طويلة. ورب موقف بسيط لا يراه صاحبه شيئًا، ولكنه يغير في نفس إنسان معنى كاملًا عن العلم والدين والأخلاق.

وهكذا يصبح أثر العالِم أكبر من حدود مجلسه، وأطول من عمر اللحظة التي يتحدث فيها.

وربما كان عجز القلم هنا أبلغ من قدرته؛ لأن الإنسان حين يقف أمام بعض القامات لا يملك إلا أن يعترف بحدود عبارته. وكأن في داخلي صوتًا يقول لي: لا تتكلف الوفاء بحق رجال لا يعلم مقدار ما قدموه في السر والعلن إلا الله.

فالله وحده يعلم كم من إنسان اهتدى بكلمة منهما، وكم من طالب علم نشأ على أيديهما، وكم من قلب ثبت بموعظة، وكم من إنسان وجد في مجلسهما تربية قبل أن يجد علمًا.

ولعل هذا هو المعنى الذي عدت إليه بعد كل ما حاولت أن أكتبه: أن العلماء الحقيقيين لا يتركون وراءهم معلومات فقط، وإنما يتركون أثرًا. والمعلومة قد تحفظ ثم تنسى، أما الأثر الصادق فقد يبقى في الإنسان حتى بعد أن ينسى متى سمع الكلمة، وأين سمعها، ومن كان يجلس إلى جواره حين سمعها.

وأسأل الله تعالى أن يشرفني بلقائهما مرة أخرى، وأن يمد في أعمارهما على الطاعة والعافية، وأن يحفظهما للأمة، وأن يقر أعينهما بما يتمنيان للمسلمين من عز ونصر ووحدة وتلاحم، وأن يريا الأمة وقد اجتمعت قلوبها قبل أن تجتمع صفوفها، ونبذت ما يفرق بينها، واستعادت معنى الأخوة التي أرادها الله لها.

وأكرر اعتذاري إليكما أيها العالمان الجليلان إن وصل إليكما خطي؛ فأنا لست من أهل العلم الذين يستطيعون أن يزنوا مسيرتكما بميزان العلماء، ولا أزعم أن مسيرتي العلمية المتواضعة تؤهلني لأن أفيكما حقكما.

ولكنني كتبت ما استطعت، لا ادعاء للعلم، ولا تزكية لقلبي، وإنما محبة وتقديرًا واعترافًا بالفضل.

وإن قصرت العبارة، فحسبها أنها خرجت صادقة.

فتقبلا مني ضعف العبارة، وقلة البضاعة، وصدق المحبة.

المصدر الإلكتروني: صحيفة النبأ الإلكترونية (٢ سبتمبر ٢٠٢٦)

عن المؤلف

سليمان بن حمد بن مسعود العامري

كاتب عُماني من ولاية إزكي بمحافظة الداخلية، وعضو في جمعية الكتّاب والأدباء بمحافظة الداخلية، وعضو في الاتحاد الدولي للغة العربية، وعضو في مبادرة مقال تحت إشراف وزارة الثقافة والرياضة والشباب.

كاتب في صحيفة مكة، وصحيفة النبأ الإلكترونية، وصحيفة المسار العُمانية، ومجلة حبر الوطن الإلكترونية، وقد نشر عبرها مقالاته ونصوصه الصحفية والأدبية.

من إصداراته: دوامة الحياة، ودوامة الحياة المصير، وليطمئن قلب التائب. ويجمع هذا الكتاب مسيرته الصحفية المنشورة في تلك الصحف والمنصات، مرتبة زمنيًا من الأقدم إلى الأحدث.